أبو عبد الرحمن الكردي

المطالع في آداب المطالع

مجموع في فن آداب المطالعة يشتمل على:

رسالة في آداب المطالعة للعلامة حامد الغفاري

شرح رسالة آداب المطالعة للشيخ عليم الله الحنفي

مقدمة في بيان طريق المطالعة للعلامة عبد الله بلفقيه

فصل في آداب المطالعة للعلامة رفيع الدين الدهلوي

وصية السيد الشريف الجرجاني في مطالعة الدرس

رسالة في بيان تفتيش المطالعة لقره حافظ أفندي

فائدة في آداب المطالعة للإمام ابن خلدون

دراسة وتحقيق وتعليق

أحمد حسين الأزهري




المطالع في آداب المطالع



تليفون: ٢٤٥٢٨٤٣٨/ ٠٢ - موبايل: ٠١١٢١٠٧٧١٧٤

Email: darelehsan@gmail.com

الكتاب: المطالع في آداب المطالع

دراسة وتحقيق وتعليق: أحمد حسين الأزهري

الناشر: دار الإحسان

سنة الطباعة: ٢٠١٨

بلد الطباعة: القاهرة، مصر

الطبعة: الثانية

رقم الإيداع: ٢٦١٦٣/ ٢٠١٥

الترقيم الدولي: 978-977-85212-8-3

طبعة مزيدة

المطالع في آداب المطالع

مجموع في فن آداب المطالعة يشتمل على:

رسالة في آداب المطالعة للعلامة حامد الغفاري

شرح رسالة آداب المطالعة للشيخ عليم الله الحنفي

مقدمة في بيان طريق المطالعة للعلامة عبد الله بلفقيه

فصل في آداب المطالعة للعلامة رفيع الدين الدهلوي

وصية السيد الشريف الجرجاني في مطالعة الدرس

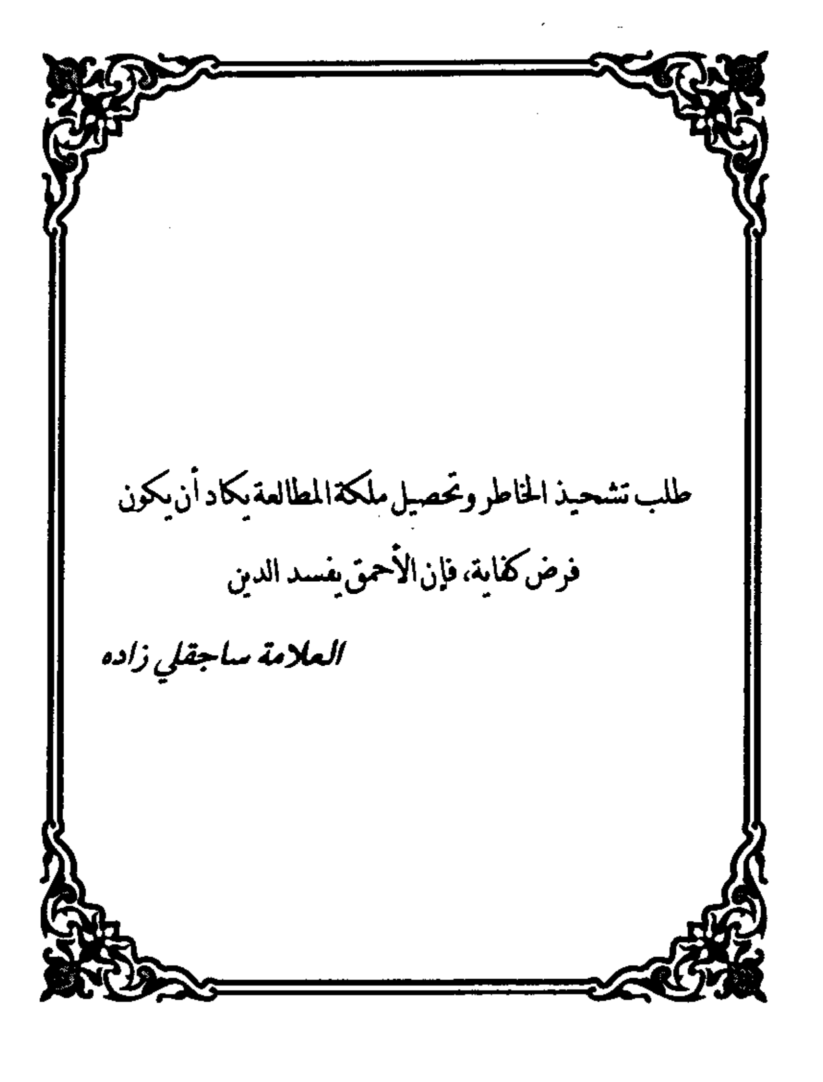
رسالة في بيان تفتيش المطالعة لقره حافظ أفندي

فائدة في آداب المطالعة للإمام ابن خلدون

دراسة وتحقيق وتعليق

أحمد حسين الأزهري





طلب تشحيذ الخاطر وتحصيل ملكة المطالعة يكاد أن يكون فرض كفاية، فإن الأحمق يفسد الدين

العلامة ساجقلي زاده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل مطالعة الأفكار مطالع أنوار الأسرار، والصلاة والسلام على نبيه المختار، وعلى آله وصحبه المصطفيْن الأخيار[1].

أما بعد:

فإن من مآثر علماء الأمة المحمدية في نشر العلوم عنايتهم الفائقة بأسباب استمرارها، والتي يأتي على رأسها جودة نظام التعليم. وفي سبيل ذلك قسموا العملية التعليمية إلى مجالات، وأفردوا كل مجال منها بالدراسة والبحث، ثم بالتدوين والتأليف، فجعلوا لكل عنصر من عناصر التعليم والتعلم آدابًا تختص به، وبلغوا في رعاية تلك الآداب مبلغًا عريضًا، إذ لم يتركوا شيئًا مما يحتاجه العالم في درسه أو المتعلم في طلبه دون إيضاح وبيان.

ومن تلك العناصر التعليمية التي دخلت دائرة اهتمام علمائنا هي الآداب المتعلقة باستلاخ المعاني من نقوش الألفاظ المسطورة، أو بعبارة أخرى: الآداب المتعلقة بأخذ العلم من بطون الكتب. وقد ذكر الإمام أبو إسحاق الشاطبي رحمه الله تعالى في كتابه البديع الموسوم بـ«الموافقات» أن أخذ العلم له طريقان، الأول: أخذه عن أهله العارفين به، والثاني: أخذه عِن مؤلفاتهم بشرطين، أحدهما: أن يكون قد تحصل لدى القارئ مقاصد العلم واصطلاحات أهله،

(١) هذه الديباجة مقتبسة من مطلع «شرح رسالة آداب المطالعة» للشيخ عليم الله الحنفي.

وثانيهما: أن يتحرى كتب المتقدمين. ونص رحمه الله تعالى على أن الشرط الأول إنما يتحقق بالأخذ عن العلماء بالمشافهة، وذكر أن هذا هو معنى قول من قال: «كان العلم في صدور الرجال، ثم انتقل إلى الكتب، ومفاتحه بأيدي الرجال»، وأن الكتب وحدها لا تفيد الطالب منها شيئًا، دون فتح العلماء[1]. وهذا يبين لنا أنه كان لدى علماء المسلمين شروطًا معينة ينبغي توفرها في الطالب قبل أن يقدم على أخذ العلم من الكتب. ويتضح هذا المعنى جليًا بنص إجازة الإمام أبي السعود العمادي للعلامة عبد الرحمن بن الشيخ جمال الدين، الشهير بـ«شيخ زاده»، وقد جاء فيها: «أجزت له في مطالعة الكتب الفاخرة واقتناص العلوم الزاخرة التي ألفها أساطين أئمة التفسير من كل وجيز وبسيط، وصنفها سلاطين أسرة التقرير والتحرير من كل شامل ومحيط، واستخراج ما في مطوياتها من الفوائد البارعة، واستنباط ما في تضاعيفها من الفرائد الرائعة، وسوغت له إفادتها للمقتبسين من أنوارها الرائقة تفسيرًا وتقريرًا، وللمغتنمين من مغانم آثارها عظةً وتذكيرًا»[2] انتهى. فهذا مثال على بلوغ رتبة يستقل فيها الطالب بالاستفادة والإفادة من كتب العلماء الكبار، فيمنح الطالب إجازة في ذلك، التي في عصرنا بمثابة «رخصة مهنية». وهذا يدل على أن ثمة قدرات وملكات يصير بها الطالب أهلًا لتلك الدرجة العلمية، لأن مطالعة المصنفات من قبل الدارس ممارسة فردية في طلب العلم، فاقتضى ذلك توفر الاستعداد

(١) انظر: «الموافقات» (١/ ٩٦-٩٩)، و«إحياء سند العلم» (ص٢٥).

(٢) انظر: «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية» لطاش كبري زاده (ص٣٦٢-٣٦٣).

المعرفي اللازم والضروري لتلك المرحلة من سلم التحصيل. وقد وضعت في نهاية هذا المجموع صورة إجازة المطالعة التي منحني إياها سعادة العلامة المؤرخ الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد حفظه الله تعالى، وأيضًا صورة إجازة المطالعة التي منحني إياها سعادة العلامة المحدث الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف حفظه الله تعالى، كنموذج معاصر لما كان عليه العمل سابقًا في إجازات المطالعة[1].

وإذا كان الأمر هكذا كانت المطالعة قراءة من نوع خاص، فهي ليست مجرد قراءة سردية أو فقط ترديد صوتي لما هو مسطور، وإنما هي معالجة نوعية للعلاقات المتشابكة بين النصوص والمعاني، مع إعمال الفكر بالنظر والبحث في تلك المعاني على نحو لائق يلائم أسلوب التدوين. فالمطالعة وفق هذا البيان هي الطريقة التي درج عليها العلماء في الكشف عن مضامين المؤلفات. وهذه الطريقة كانت تكتسب بالتمارين العملية في صورة «ورش عمل تحضيرية». فقد ذكر الشيخ المحبي في «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» في ترجمة الفقيه سالم بن حسن الشبشيري الشافعي أنه «أخذ الفقه عن الشمس الرملي وغيره من أكابر عصره، وتكمّل بالنور الزيادي، ولازمه سنين عديدة، وكان من أجل طلبته وممن فنى في محبته، وكان يطالع لجماعة الزيادي درسه على عادة مشايخ الأزهر أن أفضل الطلبة يطالع لطلبة الشيخ درسه مطالعة بحث وتحقيق،

(١) انظر: (ص٢٢٣) من هذا المجموع.

حتى يأتوا إلى الشيخ وهم متهيؤن لما يلقيه. وكانت جماعة الزيادي[1] مع ما هم عليه من العلم والفهم الثاقب ملازمين لدروسه الفرعية»[2] انتهى. فالدرس الفرعيّ للشيخ الشبشيري رحمه الله تعالى هو تأهيل عملي للطلاب، يعرّفهم من خلاله على نمط المطالعة التي يقوم بها أستاذه العلامة الزيادي، وكأن لسان حاله: هذا هو أسلوب المطالعة الذي ينتج الثمار العلمية التي يعرضها عليكم الشيخ في درسه. وبذلك يتكون لدى الطالب الربط بين الوسيلة والغاية، وبين النظري والعملي.

ومن العلماء من كان يرى أنه ينبغي تخصيص درس للمطالعة ليتمرن فيه الطالب على قراءة المسائل الدقيقة والغوص في المسائل العميقة. وليس الغرض منه هو الاطلاع على القواعد أو تحصيل التراكم المعرفي في العلوم، وإنما المقصود تحقيق الدربة على النظر في القضايا العلمية الصعبة المراس. يقول في هذا الشأن العلامة ساجقلي زاده في «ترتيب العلوم»: «ينبغي للطالب الذكي ... أن يقرأ درس المطالعة على أهلها، على شريطة المباحثة وإيراد الأسئلة والأجوبة، فلو توقف ذلك على جعل سطر واحد درس يوم واحد أو يومين أو أيام، يفعله

---

(١) قال الشيخ المحبي: «وممن لازمه منهم: الشمس الشوبري، والنور الحلبي، والشهاب القليوبي، وعامر الشبراوي، وخضر الشوبري، وعبد البر الأجهوري، ومحمد البابلي، والنور الشبراملسي، والشيخ سلطان المزاحي، وكان يسميه: وتد درسه، ويفضله على شيخه الزيادي، ويقول: ما رأيت أفقه منه» انتهى.

(٢) انظر: «خلاصة الأثر» (٢/ ٢٠٢-٢٠٣).

كذلك ولا يتعجل، لإتمام النسخة، إذ ليس المقصود من قراءة كتاب المطالعة على الاطلاع على القواعد، بل تشحيذ الذهن. وقد صادفت شرحًا موجزًا للكافية مشحونًا بالأسئلة والأجوبة الموجزة الدقيقة أظنه للتفتازاني، وقد يوجد في أحد وجهي ورقة واحدة عشرون سؤالًا وعشرون جوابًا، وأرى أنه أولى المؤلفات للمدارسة على شريطة المطالعة والمناظرة. ثم أقول: طلب تشحيذ الخاطر وتحصيل ملكة المطالعة يكاد أن يكون فرض كفاية، فإن الأحمق يفسد الدين»[1] انتهى. فالمطالعة بهذا الاعتبار هي وسيلة لمران الفكر ورياضة الخاطر.

وهذا المجموع الذي بين يديك يشتمل على نصوص حاول من خلالها أصحابها تدوين تلك التمارين العملية تدوينًا قانونيًا، بحيث تكون برنامجًا موثقًا لآداب المطالعة. وقد جاءت تلك النصوص المحققة على النحو التالي:

النص الأول: رسالة في آداب المطالعة للعلامة حامد الغفاري، وهي تطبع لأول مرة، وتعتبر أقدم مؤلف وصل إلينا في فن آداب المطالعة؛ والثاني: شرح رسالة آداب المطالعة للشيخ عليم الله الحنفي، وهو لم يسبق نشره حديثًا، وقد طبع قديمًا في الهند، وهو الشرح الوحيد المتوفر لدينا على هذه الرسالة المذكورة؛ والثالث: «المقدمة في بيان طريق المطالعة» من كتاب للعلامة العارف بالله عبد الله بن الحسين بلفقيه المسمّى: «مطلب الإيقاظ في الكلام على من غرر الألفاظ»، وهو مطبوع متداول، ولكنّي أفردت هذه المقدمة وأضفتها

(١) انظر: «ترتيب العلوم» (ص٢٠٦).

لهذا المجموع خدمةً للقارئ وتتميًا للفائدة، لا سيّما وهي عبارة عن فرع آخر لـ«رسالة آداب المطالعة» للعلامة حامد الغفاري؛ والرابع: فصل في آداب المطالعة للعلامة رفيع الدين الدهلوي. وهو يقع ضمن كتاب المصنف المسمّى: «تكميل الصناعة». وقد اقتبس هذا الفصل مع فصولٍ أخرى الشيخ القنوجي في «أبجد العلوم»، وهو مطبوع متداول. ولكن للأسف لم يلتفت إلى هذا النص مع أهميته، فضمنته في هذا الكتاب استجماعًا للمؤلفات المختصرة في هذا الفن؛ والخامس: وصية السيد الشريف في مطالعة الدرس، وتعرف أيضًا بعنوان: «أسلوب مطالعة الكتاب»، وهي رسالة نفيسة رغم صغر حجمها وشدة اختصارها، وتطبع لأول مرة عن نسختين خطيتين؛ والسادس: رسالة في بيان تفتيش المطالعة لقره حافظ أفندي، وهي رسالة عجيبة تطبع لأول مرة عن نسخة خطية فريدة، تحتوي على قائمة من المفاهيم والعناصر المنتخبة من مختلف العلوم التي يحتاج إليها كل مطالع في مطالعته. والسابع: فائدة في آداب المطالعة للإمام ابن خلدون، وهي نصيحة قدمها للمتعلمين في أسلوب معالجة فهم نصوص المؤلفات إذا أعياهم إدراك معانيها، وقد ألحقها رحمه الله بباب «في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته»[1] من الفصل السادس من «مقدمته» المشهورة، وقد جعلت تلك الفائدة في بعض النسخ كفصل مستقل. وسبب تأخير هذا النص في الترتيب هو أن مدخليته في موضوع المجموع فرعية،

---

(١) وقد صدر بعناية الفقير وتعليقه عن «دار الإحسان للنشر والتوزيع» ضمن مجموع «إحياء سند العلم» (ص٧١).

إذ هو متعلق بناحية خاصة من آداب المطالعة.

وعلم آداب المطالعة من العلوم التي خمل ذكرها اليوم في المعاهد العلمية، بل صار هذا المجال كأنه لم يؤلف فيه البتة. فهذه الرسائل من شأنها أن تعرفك - أيها القارئ الكريم - على بعض ملامح هذا الفن العريق الذي قد خفت بريقه، وتطلعك على ثقافة علمية كانت في زمن ما منتشرة في أنحاء المعاهد العلمية بالعالم الإسلامي. على أن الكتاب الأشمل في هذا العلم هو رسالة «فيض الحرم في آداب المطالعة» للعلامة أحمد بن لطف الله المولوي ﷺ، الشهير بـ«منجم باشي»، وقد نجز اعتنائي بها وعملي فيها سوى بعض التكميلات. وارتأيت أن تطبع مفردةً مع الحاشية التي وضعتها عليها بالإضافة إلى مختصرها الذي ألفه العلامة شهاب الدين المنيني ومقدمة واسعة عن علم آداب المطالعة. فيعتبر هذا المجموع تمهيدًا لهذا العمل الأكبر وتوطئةً له. وانتقيت من الحاشية بعضًا من نقولها المفيدة وعلقت بها على مواضع متفرقة من النصوص السبعة محل التحقيق والاعتناء في هذا الكتاب، مع زيادات آثرت أن اجعلها ضمن هذا المجموع دون غيره. فلعل القارئ يجد فيه البلغة إلى حين صدور عملنا الأوسع بإذن الله تبارك وتعالى.

وفي الختام، لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير لزوجتي، أم عمير، أبقاها الله لي سندًا وعونًا طول الدهر، على جهدها الكبير في أعمال المراجعة والتدقيق، ومثابرتها في إنجاز هذا العمل في أكمل صورة وأسرع وقت، فجزاها الله عني وعن المسلمين خيرًا.

وأسأل الله عز وجل التوفيق والتيسير لمواصلة خدمة «آداب المطالعة» تدريسًا ونشرًا، كما أسأله تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكتب له النفع والقبول، إنه سبحانه خير مأمول، وأكرم مسؤول، وأعظم مقصود قصدناه.

كتبه حامدًا ومصليًا،

أحمد حسين الأزهري

بالقاهرة حرسها الله تعالى بأوليائه

في ٦ جمادى الأولى ١٤٣٨هـ / ٣ فبراير ٢٠١٧م

البريد الإلكتروني: elazhary@gmail.com



بيان محتويات المجموع



النص الأول

رسالة في آداب المطالعة للعلامة حامد الغفاري

هذه الرسالة من تأليف العلامة حامد بن برهان الدين بن أبي ذر الغفاري. وهو من أحفاد سيدنا أبي ذر الغفاري - رضي الله تعالى عنه - كما يفهم من ذكره لنسبه في مقدمات مصنفاته[1]، والناس مصدَّقون في أنسابهم. ولا تذكر لنا المراجع التاريخية التي بين أيدينا شيئًا عن صاحب الرسالة، فلا تقدم لنا شيئًا عن تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته، فضلًا عن سيرته العلمية. ولحسن الحظ، نشر مؤخرًا كتاب: «تاريخ الفكر الإسلامي في القرن السابع عشر الميلادي»[2] للأستاذ الدكتور خالد الرويهب، أستاذ تاريخ الفكر الإسلامي، بقسم لغات وحضارات

(١) فقد أثبته في ديباجة هذه الرسالة، وأثبته أيضًا في كل من: ديباجة الحاشية التي كتبها على «شرح مسعود الرومي على آداب البحث للسمرقندي»، وقد أطلعت على صورة الورقة الأولى من نسختها الخطية المحفوظة بـ«مكتبة الجامعة» في براتسلافا بجمهورية سلوفاكيا برقم (٢٥٦)؛ وديباجة الحاشية التي كتبها على «شرح للرسالة العضدية»، وقد أطلعت أيضًا على صورة الورقة الأولى من نسختها الخطية المحفوظة بـ«مكتبة الجامعة» في براتسلافا برقم (٢٧٦).

(٢) وهو مؤلف باللغة الإنجليزية، وقد صدر بدار نشر جامعة كامبردج في يوليو ٢٠١٥، تحت عنوان:

«Islamic Intellectual History in the Seventeenth Century: Scholarly Currents in the Ottoman Empire and the Maghreb».

الشرق الأدنى بـ«جامعة هارفارد». وقد تعرض الرويهب في كتابه إلى نشأة علم آداب المطالعة، وحاول فيه استظهار الفترة الزمانية التي عاش فيها صاحب الرسالة. ورجح – بناءً على التواريخ المثبتة في بعض النسخ الخطية لمؤلفاته – أنه من أهل القرن الخامس عشر الميلادي، أي: القرن التاسع الهجري[1].

وبخصوص سيرة العلامة الغفاري العلمية فيبدو لنا من خلال الاطلاع على عناوين مؤلفاته التي وصلتنا أنه كان لديه اهتمامًا عميقًا بعلوم الآلة والعلوم العقلية. فقد كتب رحمه الله تعالى حاشية على «شرح العلامة مسعود الرومي على آداب السمرقندي»[2] في علم آداب البحث والمناظرة، وحاشية على «حاشية الخطائي على الشرح المختصر للعلامة التفتازاني على تلخيص المفتاح للقزويني»[3] في علم البلاغة. وله كتاب بعنوان «حدائق الفوائد في تحقيق شرح

(١) انظر: «Islamic Intellectual History in the Seventeenth Century» (ص١٠٦–١٠٧)؛ وتعقب الرويهب بذلك الطهرانيَّ الذي مال إلى كون العلامة حامد الغفاري من أهل القرن العاشر أو الحادي عشر، كما يفهم من كلامه في «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» (٦/ ٧١).

(٢) توجد منها نسخة خطية تقع ضمن مجموع من مخطوطات «مكتبة قوله» بـ«دار الكتاب المصرية»، برقم: (٣٩ق)؛ انظر: «فهرس مكتبة قوله» (القسم الثاني من فهرس الفنون العربية/ ص٢٩٦)، كما يوجد منه نسخة خطية بـ«مكتبة الجامعة» في براتسلافا بجمهورية سلوفاكيا برقم (٢٥٦).

(٣) انظر: «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» (٦/ ٧١).

تجريد العقائد»، و«تجريد العقائد» هو متن في علم الكلام الفلسفي من تأليف النصير الطوسي، ويظهر من العنوان أنه حاشية على أحد شروح «التجريد»[1].

ومن مؤلفاته أيضًا: حاشية على «شرح للرسالة العضدية»[2] في علم الوضع.

وفيما يتعلق بمذهبه العقدي رحمه الله تعالى فهو سني المذهب، كما يظهر لنا من ديباجات مؤلفاته، إذ يترضى على صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويمدحهم ويثني عليهم.

أما عن صحة نسبة هذه الرسالة موضوع التحقيق إلى المؤلف العلامة حامد الغفاري رحمه الله تعالى، فإنه جاء التصريح بنسبتها على لسان مؤلفها، كما ورد في ديباجة المخطوطات التي اعتمدنا عليه، حيث قال في أولها: «فيقول المتوكل على الله الملك الباري، حامد بن برهان بن أبي ذر الغفاري، رزقهم الله تعالى مطالعة ذاته بصفاته، ويدرأ سيئاتهم بحسناته: هذه رسالة في آداب المطالعة» انتهى.

وأيضًا نسبها إليه حاجي خليفة حيث قال: «رسالة في آداب المطالعة لحامد بن برهان الدين بن أبي ذر الغفاري، أولها: «وعليك اعتمادي... إلخ»، وهي مشتملة على: مقدمة، ومقصد، ووصية، فالجملة ورقتان»[3] انتهى. ولكن ما أثبته إلى أول الرسالة قد يعكر صفو هذا قليلًا، إذ الرسالة وإن كانت تشتمل

(١) له مخطوطة إيرانية محفوظة بالمكتبة الوطنية بفرنسا، رقمها: (٦٨١٥).

(٢) توجد منها نسخة خطية بمكتبة الجامعة في براتسلافا بجمهورية سلوفاكيا برقم (٢٧٦).

(٣) انظر: «كشف الظنون» (١/ ٨٤٤)، و«الذريعة إلى تصانيف الشيعة» للطهراني (١/ ٢٩).

الترتيب الذي ذكره، إلا أن العبارة التي أوردها لا وجود لها في المخطوطات التي وقفت عليها.

وقد نسبت هذه الرسالة في بعض المصادر إلى الإمام عضد الدين الإيجي رحمه الله تعالى، كما ورد بمخطوطة المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومخطوطة مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز بجامعة أم القرى، وكذلك بالمطبوعة الهندية القديمة التي اشتملت على الرسالة وشرحها للشيخ عليم الله بن عبد الرزاق الحنفي[1]. ولكن الشيخ الشارح لم يصرح بنسبتها للإمام عضد الدين الإيجي، بل قال في ديباجة شرحه: «وبعد اللتيا والتي ظفرت برسالة صغرى فيها بيان تلك الطريقة الكبرى، لكنها لم تكن كافية بالإهمال ولا وافية بالإجمال، فأردت أن أشرحها» انتهى. وهذا يضاهي صنيع صاحب «فيض الحرم في آداب المطالعة»، إذ لم يصرح باسم مؤلف الرسالة التي وقف عليها في ذلك الفن، حيث قال في مطلع كتابه: «وبينما أنا

(١) وقد قام محمد خليل إبراهيم العبيدي، المدرس المساعد بكلية الأساسية بجامعة المستنصرية بالعراق، بتحقيق أحد المخطوطات المنسوبة للإمام الإيجي رحمه الله تعالى، بعنوان: «رسالة في فن المطالعة»، ونشرت عام ٢٠٠٩م، بالعدد: (٥٨) من «مجلة كلية التربية الأساسية» (ص٤٢٩-٤٤٠). والمخطوطة الوحيدة التي أعتمد عليها محفوظة بمكتبة الأوقاف بالعراق تحت رقم (٦/ ٢٤٣٠٩). ولدي نسخة من هذا التحقيق، وقد وجدت فيه أن نص «الوصية» الوارد في آخر «رسالة آداب المطالعة» غير مكتمل، بل يتضمن بعض القواعد في علم البلاغة! فيبدو أنه وقع في النسخة التي اعتمد عليها المحقق بعض الاضطراب من الناسخ، والله تعالى أعلم.

في هذا التردد إذ صادفت ورقةً قد جمع في مقدار صفحة منها أحد من العلماء المتأخرين عدة كلمات متعلقة بآداب المطالعة، وكان أكثرها مأخوذًا من آداب المناظرة»[1] انتهى.

ثم إن هذه المصادر المذكورة جميعها لم يتضمن ديباجة المصنف التي صرح فيها بموضوع الرسالة والدافع من تأليفها، أو «المقدمة» التي وضعها في الإيردات على ما تحويه المصنفات من أمور تصورية وتصديقية، بل ابتدأت مباشرة بعد البسملة بما ذكره رحمه الله تعالى في «المقصد».

فمجموع هذه القرائن يرجح الظن بنسبتها إلى العلامة حامد الغفاري، على أقل تقدير في هيئتها المشتملة على: مقدمة، ومقصد، ووصية. ويبقى في المقابل احتمال يقضي بكون الرسالة في صورتها المختصرة من تأليف الإمام الإيجي، ثم أضاف لها العلامة الغفاري المقدمة دون أن يصرح باقتباس الباقي. ويتقلص هذا الاحتمال بعدم ذكرها ضمن مؤلفات عضد الدين الإيجي فيما بين أيدينا من مراجع، لا سيما والإمام الإيجي من الأعلام الكبار، وهو وتد من أوتاد المذهب الأشعري، ومثله يعتنى بسبر مؤلفاته. هذا، والله سبحانه أعلى وأعلم.

وأخيرًا وليس بآخر، إن الأقسام الثلاثة لهذه الرسالة، أعني: المقدمة، والمقصد، والوصية، جاءت على حكم لطيف ونمط بديع، رغم صغر حجمها. فقد افتتح المصنف رحمه الله تعالى رسالته بمقدمة يعرف فيها الطالب مبدئيًا

(١) انظر: «فيض الحرم» (ق٢/ ب).

على صنوف القوادح في تقريرات المباحث والمسائل في المؤلفات العلمية. وهذا الصنيع منه رحمه الله يماثله في عصرنا بعض المصنفات - خاصة بالجامعات الغربية - التي تستعمل تعريف الطلاب على المغالطات المنطقية في مقدمة دراستهم لأساليب القراءة النقدية. أما القسم الثاني من هذه الرسالة، وهو المقصد، فقد بدأه رحمه الله تعالى بدعوة الطالب إلى استفتاح قراءة كل مبحث بالاستكشاف، وهو «المطالعة الإجمالية»، وذلك تمهيدًا للخوض في التفاصيل والجزئيات. ثم بيّن بعد ذلك أسلوب التحليل، وهو «المطالعة التفصيلية»، وعدد مراحل تكراره بحسب أحوال المطالعين. ووضع المصنف رحمه الله تعالى معيارًا زمنيًا للتدرب على نهج المطالعة الذي رسمه في رسالته، فرشح للطالب أن يستمر على ممارسة آداب المطالعة سنة أو أكثر من أجل تحصيل الملكة فيها. واختتم رسالته الأنيقة بوصية ذكر فيها بعض الآفات التي يلزم المطالع تجنبها.

وبالنظر إلى طبيعة الآداب التي وصفها العلامة حامد الغفاري ﵀ يظهر لنا أعظم قيمة لهذه الرسالة في رأي الفقير وهي أن المطالع الذي تمثلت في ذهنه هذه المجموعة من الإجراءات المعرفية والأدوات التحليلية بمثابة شارح أو محشي بالقوة لا بالفعل. فهو يمارس الشرح أو التعليق أثناء المطالعة في ذهنه ثم إذا شاء أفرغ ما تحصل له من معاني في قالب صناعي فينتج بتوفيق الله شرحًا أو حاشية.

النص الثاني

شرح رسالة آداب المطالعة للشيخ عليم الله الحنفي

هذا النص من تأليف الشيخ الفقيه عليم الله بن عبد الرزاق الهندي المكي الحنفي، من علماء القرن الحادي عشر الهجري، وهو شرح على «رسالة آداب المطالعة». وهذا الشرح من الشروح المزجية التي يصوغ فيها الشارح عبارة الماتن، أو صاحب الرسالة، مع كلامه، بحيث يتحصل لدى القارئ من تلك الهيئة المجتمعة أنه يقرأ كلامًا واحدًا، لا تمايز فيه بين نص المتن وكلام الشارح. وهذا النوع من الشروح يبرز براعة الشارح ويظهر ملكته على تصريف الكلام.

والشارح رحمه الله تعالى لم يتعرض للكلام على المقدمة الواردة في متن الرسالة، كما أنه لم يتعرض لشرح الوصية. أما المقدمة، فربما لم تثبت في نسخة المتن التي اعتمد عليها، وقد أشرنا في كلامنا عن المتن أنه منسوب في بعض النسخ الخطية إلى الإمام عضد الدين الإيجي وكانت تخلو عن تلك المقدمة المذكورة. أما الوصية فربما ترك شرحها لظهور معناها، وآثر أن يضع خاتمة تتوقف المطالعة السليمة على الدراية بها.

وهذه الخاتمة مما يتميز به هذا المؤلَّف عن غيره من المؤلفات الموضوعة في هذا الفن، لأنها اشتملت على بيان معاني بعض المصطلحات الضرورية التي لا يسلم الجاهل بها من سوء فهم مصنفات أهل العلم. وهذه المصطلحات ليست خاصة بعلم دون آخر، بل يستعملها عامة العلماء بمختلف فنونهم

وتخصصاتهم لتصنيف المباحث والتقريرات والأجوبة والاعتراضات الواردة في كتبهم من حيث القوة والضعف. وأكثر من يستعمل تلك المصطلحات هم أصحاب الشروح والحواشيَ كما أشار المصنف رحمه الله.

وهذه الخاتمة – مع سائر مباحث هذا الشرح – أدرجها العلامة عفيف الدين عبد الله بلفقيه ﷺ في «مطلب الإيقاظ»[1]، ومن بعده العلامة السيد علوي بن أحمد السقاف ﷺ في «الفوائد المكية»[2]، كما سيأتي بيانه. والجدير بالذكر أيضًا أن الشيخ صديق حسن القنوجي نقل هذا الشرح ملخصًا في كتابه «أبجد العلوم»[3].

أما ما يتعلق بصاحب الشرح، فالشيخ عليم الله، شأنه شأن العلامة حامد الغفاري، لا نعلم عن شخصيته وسيرته إلا الشيء اليسير. فمن الأمور التي ثبتت لدينا عنه أنه رحمه الله تعالى كان مستوطنًا مكة المكرمة؛ فهو ينسب نفسه إليها فيما وقفنا عليه من مؤلفاته، وذكر يوسف سركيس في «معجمه» أنه نبغ بها[4].

وندرك أيضًا أنه كان رحمه الله تعالى يشتغل بالفقه على المذهب الحنفي، كما يظهر من انتسابه إليه. ولم يكن هذا الانتساب أمرًا شكليًا، بل كان له مشاركات

(١) انظر: «مطلب الإيقاظ» للعلامة عبد الله بلفقيه (ص٢٩-٣٣).

(٢) انظر: «الفوائد المكية» للسيد علوي السقاف (ص٤٤-٤٥).

(٣) انظر: «أبجد العلوم» (١/ ٢١٨-٢٢٢).

(٤) انظر: «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (١/ ١٦٣).

في هذا الميدان. ومن تلك المشاركات الكتاب الذي صنفه في باب الردة، وقد سماه: «الحبل المتين في أحكام المرتدين». قال رحمه الله تعالى في مطلعه: «بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله المؤمّن كل مؤمن من الخلود في النار، والصالحين منهم من سمع حسّها في جنات تجري من تحتها الأنهار، والصلاة والسلام الأتمان على سيدنا المصطفى المختار، وعلى[1] جميع الأنبياء والمرسلين الأخيار، الذي جعل الله محبته منوطة بالاقتفاء به في الأقوال والآثار، وسجل على الملحدين[2] والمبتدعة بالرد والطرد والإحشار، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأبرار، ممهدي الشريعة الواضعة عنّا الأثقال والإجبار، وعلى التابعين وتبعهم والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القرار، وبعد: فيقول أضعف عباد الله القوي، عليم الله بن عبد الرزاق المكي الحنفي، أصلح الله حاله وحقق آماله: قد التمس[3] مني رجل صالح الحال والأقوال والأفعال، متنزه عن أن يحول حول شوائب الكفر والبداعة والضلال، أن أجمع له كلمات تفضي إلى الكفر بأحد الدلالات، جارية على الألسنة على طريق العادات، مع قلة الاكترات والمبالات، ليتنبهوا على ما فيها من الوبال، ويتنزهوا عن النطق بها في كل حال، فأجبته مستعينًا بالله المتين، إنه خير موفق ومعين، وسميته بـ«الحبل المتين في أحكام المرتدين» ورتبته على ثلاثة أبواب» انتهى كلامه، رحمه الله تعالى. وهو ينقل في هذا الكتاب عن أعيان

(١) في الأصل: «على»، بدون الواو؛ والمثبت تقدير.

(٢) في الأصل: «المحلدين»، وصوبت في الهامش إلى نحو: «المخربين»؛ والمثبت تقدير.

(٣) في الصلب: «التمن»، وصوبت في الهامش.

أئمة المذهب الحنفي، كالإمام شمس الدين السرخسي، والإمام حسام الدين البخاري الشهير بـ«الصدر الشهيد»، والإمام ابن نجيم، وغيرهم. وينقل أيضًا عن غير السادة الأحناف، كالإمام الرافعي، على سبيل المثال، وهو من أعلام المذهب الشافعي.

وفيما يتعلق بالفترة الزمانية التي عاش فيها، فقد ذكر رحمه الله تعالى في ختام «شرح رسالة آداب المطالعة» أنه ألفه في شوال من سنة (١١١١هـ)، فهو من أهل القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين.

وأما عن نسبة هذا الشرح لمؤلفه، فقد ثبت ذلك بمخطوط جامعة أم القرى حيث جاء في آخرها: «قد فرغ من تأليفه أحقر عبد الله القوي عليم ابن عبد الرزاق حنفي». وكذلك بالطبعتين الهنديتين القديمتين. ونشر هذا الشرح في مكة المكرمة عام (١٣٥٢هـ) بعنوان: «الرسالة النافعة الهادية إلى طريق المطالعة». كما نسبه إليه كل من إسماعيل باشا البغدادي في «إيضاح المكنون»[١]، ويوسف سركيس في «معجم المطبوعات العربية والمعربة»[٢]، والشيخ صديق حسن القنوجي في «أبجد العلوم» وقد سبقت الإشارة إليه.

---

(١) انظر: «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» (١/ ٥٧٠).

(٢) انظر: «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (١/ ١٦٣).

النص الثالث

المقدمة في بيان طريق المطالعة للعلامة عبد الله بلفقيه

هذا النص هو عبارة عن المقدمة التي صدر بها العلامة عفيف الدين عبد الله بن الحسين بلفقيه ﷺ كتابه النفَّاع: «مطلب الإيقاظ في الكلام على شيء من غرر الألفاظ»، وقد عنوَن لها ﷺ بقوله: «المقدمة في بيان طريق المطالعة».

وهذه المقدمة في حقيقة الأمر عبارة عن دمج وإعادة سبك لـ«رسالة آداب المطالعة» للعلامة حامد الغفاري ﷺ مع «شرحها» للشيخ عليم الله الحنفي رحمه الله. وهذا الأمر يظهر بأدنى مقارنة بين هذه النصوص الثلاثة. ومِن ثَم فهي لها دلالة على أمر كبير ومفيد للغاية، وهو أن «رسالة آداب المطالعة» مع «الشرح» الذي وُضع عليها كانا محل عناية وتداول بين العلماء، خاصة الشرح الذي شاع وانتشر في الهند والحجاز.

ومما يؤكد هذه الدلالة أن العلامة السيد علوي بن أحمد السقاف ﷺ قد ضمّن هذه المقدمة في كتابه الموسوم بـ«الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية من المسائل والضوابط والقواعد الكلية». وكتابه هذا من المؤلفات الذائعة الصيت في الدوائر العلمية، لا سيما عند السادة الشافعية، ويعتبر من المراجع المعتمدة في بابه. فالعلامة السقاف ﷺ – ومن قبله العلامة بلفقيه ﷺ – حرصا على حث طلاب العلم على دراسة المعاني التي وردت بشرح العلامة عليم الله الحنفي وندبهم إلى العمل بالآداب التي تضمنها.

وهذه الأمور كلها تعزز وتبرز قيمة الرسالة المرموقة التي ألفها العلامة حامد الغفاري ﷺ وجميع ما تفرع عنها من مؤلفات. نفعنا الله تعالى والمسلمين بها.

وأما عن ترجمة صاحب هذه المقدمة فقد قال فيها خير الدين الزركلي: «عبد الله بن حسين بن عبد الله، من بني الفقيه: فاضل، له علم بالفقه والأدب، من العلويين، من أهل حضرموت. مولده ووفاته في تريم. له كتب، منها «الفتاوى» في فقه الشافعية، و«فتح العليم في بيان مسائل»، و«التولية والتحكيم»، و«قوت الألباب من مجاني جنات الآداب»، و«عقود الجمان» مجموع نظمه» انتهى[1].

وقال عنه تلميذه الحبيب العارف بالله عيدروس الحبشي في «عقد اليواقيت»: «السيد الإمام الأمجد، العلامة اللوذعي الأوحد، ذو المعارف والعوارف والتحقيق، والتضلع في سائر العلوم والتدقيق، المفسر المحدث الصوفي الفقيه، عفيف الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله بلفقيه ﷺ»[2].

---

(١) انظر: «الأعلام» للزركلي (٤/ ٨٠). ومن مؤلفاته أيضًا: «كفاية الراغب شرح هداية الطالب إلى معرفة الواجب» يشرحه الشيخ المربي الحبيب عمر بن حفيظ، حفظه الله تعالى وبارك في علمه وعمره؛ وللعلامة بلفقيه ثبَت بعنوان: «بذل النحلة في تسهيل سلسلة الوصلة إلى ساداتنا أهل القبلة»، انظر: «معجم المؤلفين» لعمر كحالة (٢/ ٢٣٧).

(٢) انظر: «عقد اليواقيت الجوهرية» للحبيب عيدروس الحبشي (١/ ١٣٠).

النص الرابع

فصل في آداب المطالعة للعلامة رفيع الدين الدهلوي

هذا النص هو أحد فصول الباب الثاني من كتاب «تكميل الصناعة» للعلامة الكبير رفيع الدين الدهلوي، من العلماء المحققين وأحد أعلام الهند، المتوفى عام (١٢٣٣هـ). وقد وصلنا هذا الفصل عن طريق الشيخ صديق حسن خان القنوجي، الذي نقله في كتابه «أبجد العلوم»، في الجزء الأول منه المسمّى: «الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم».

وفي هذا النص جعل العلامة رفيع الدين الدهلوي المطالعة على ثلاثة أنظار، أي مراتب، قد تتداخل أو تتعاقب. فالمرتبة الأولى يلتفت فيها المطالع إلى «المعاني الثانوية»، أي الظاهرة. وجعل من جملتها التمييز بين الجمل بين المذكور والمتروك. والمرتبة الثانية يلحظ فيها «المعاني الأولية»، أي مقاصد المؤلف ومراداته، ويبحث في أثنائها عن استدلالات الكاتب، ويحاول من خلالها المحاذاة بين ما تقرر في الكتاب وما تحصل من الدرس. والمرتبة الثالثة خصصها العلامة رفيع الدين الدهلوي رحمه الله للنقد وإعادة إنتاج النص المقروء في ظل المستجدات المعرفية التي تكوّنت لدى المطالع من خلال المرور على هذه المراتب الثلاثة. وتمم المصنف رحمه الله هذا الفصل بذكر الأدوات الفكرية واللغوية التي يستعملها المطالع في عملية الفهم وعددها واحد وعشرون، ثم عرَّج على بيان عشرة أسباب تؤدي للجهل بالمعنى.

أما صاحب النص، فقد قال في ترجمته العلامة الشريف عبد الحي الحسني: «الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة رفيع الدين عبد الوهاب بن ولي الله ابن عبد الرحيم العمري الدهلوي المحدث المتكلم الأصولي الحجة الرحلة فريد عصره ونادرة دهره، ولد بمدينة دهلي، ونشأ بها، واشتغل بالعلم على صنوه عبد العزيز وقرأ عليه ولازمه مدة، وأخذ الطريقة عن الشيخ محمد عاشق بن عبيد الله البهلتي، وبرع في العلم، وأفتى ودرس وله نحو العشرين، وصنف التصانيف، وصار من أكابر العلماء في حياة أخيه المذكور، وقام مقامه في التدريس بعد ما أصيبت عيناه، فازدحم عليه الناس، وتلقى كل أحد من تلك اللطائف على قدر الاستعداد، واعترف بفضله علماء الآفاق وسارت بمصنفاته الرفاق.

قال صنوه عبد العزيز فيما كتب إلى الشيخ أحمد بن محمد الشرواني: هذا، وإن الأخ الفذ البذ المتخلق من طيب الخلال بما طاب ولذ الذي هو شقيقي في النسب ولحيقي فيما يظن بي الكرام من فنون العلم وشجون الأدب، وهو تلوي في السن، وصنوي في الصناعة والفن، قد رباه الله بمنح ألطافه على يدي، ومن بتكميله علي، لما زارني من مقامه بعد ما اغترب شطراً من أيامه، أتحفني برسالة وجيزة، بل جوهرة عزيزة، تحتوي على نكت مخترعة، هو أبو بجدتها، وتنطوي على فقر مفترعة لم يسبق إلى أسوتها، مسوقة لتفسير كلام الله المجيد في آية النور، وكشف القناع عن وجوه تلك المعاني المقصورات من الإعجاز في القصور، ولعمري لقد أتى في هذا الباب بالعجب العجاب، وميز القشر عن اللباب، ونور مصابيح زجاجات القلوب وروح الأرواح ببديع الأسلوب؛ انتهى.

وقال محسن بن يحيى الترهتي في «اليانع الجني»: وكانت له خبرة تامة بغير هذه العلوم أيضاً من علوم الأوائل، وهذا قلما يتفق مثله لأهل العلم، وله مؤلفات جيدة مرصفات، رأيت بعضها فرأيت يكثر في ماله من المتون المهذبة في نفائس الفنون، من رموز خفية، يعسر الاطلاع عليها، ويجمع مسائل كثيرة في كلمات يسيرة، وفي ذلك دلالة واضحة على تعمقه في العلوم ودقة فهمه بين الفهوم، وكتابه دمغ الباطل في بعض المسائل الغامضة من علم الحقائق معروف، أثنى عليه أهلها، وله مختصر جامع بين فيه سريان الحب في الأشياء كلها، وأوضح للناس أطواره يسمى أسرار المحبة قلما اتفق مثله لغيره، ممن تكلم عليها، ولا أعرف من سبقه إلى ذلك إلا رجلان من الفلاسفة أبو النصر الفارابي وأبو علي بن سينا علي ما يفهم من كلام النصير الطوسي في بعض كتبه؛ انتهى.

وله مصنفات غير ما ذكرها الشيخ محسن وهي: رسالة في العروض ورسالة في مقدمة العلم ورسالة في التاريخ ورسالة في إثبات شق القمر وإبطال البراهين الحكمية على أصول الحكماء، ورسالة في تحقيق الألوان، ورسالة في آثار القيامة، ورسالة في الحجاب، ورسالة في برهان التمانع، ورسالة في عقد الأنامل، ورسالة في شرح أربعين كافات، ورسالة في المنطق، ورسالة في الأمور العامة، وحاشية على مير زاهد رسالة، ومن مصنفاته تكميل الصناعة كتاب عجيب، قلما اتفق مثله لغيره، وله غير ذلك من المؤلفات الجيدة، وله تخميس على بعض القصائد لوالده... وله قصيدة بليغة تدل على علو كعبه في العلوم

الفلسفية واقتداره على العربية، عارض بها قصيدة الشيخ الرئيس أبي علي ابن سينا العينية التي تعرف بقصيدة الروح... توفي رحمه الله في حياة صنوه الكبير عبد العزيز لست ليال خلون من شوال سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف بمدينة دهلي فدفن بها خارج البلدة عند أبيه وجده»[1] انتهى.

❁❁❁

(١) انظر: «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» للعلامة الشريف عبد الحي الحسني (٧/ ٩٧٤-٩٧٦).

النص الخامس

وصية السيد الشريف الجرجاني في مطالعة الدرس

وهي رسالة قصيرة موجزة، صغيرة في مبانيها كبيرة في معانيها، تقع في ورقة واحدة. نشرت هذه الرسالة في الطبعة الأولى من هذا المجموع عن نسخة خطية واحدة محفوظة ضمن مجموع من مجاميع «المكتبة التيمورية» بـ«دار الكتب المصرية»، لم يذكر بها اسم المؤلف، وغاية الأمر أن كاتب هذه النسخة كتب في نهاية الورقة: «شجاع رحمه الله». ولم أتحقق آنذاك إن كان هذا اسم المؤلف أو لا. والعنوان المثبت بها هو «أسلوب مطالعة الكتاب».

ثم وقفت على نسخة خطية ضمن مجموع محفوظ بـ«جامعة برنستون» بالولايات المتحدة الأمريكية. والفروق بينها وبين نسخة «دار الكتب المصرية» قليلة. ولكن هذه النسخة الثانية منسوبة إلى السيد الشريف الجرجاني ﷺ، وعنوانها بحسب ما كتب الناسخ: «وصية سيد شريف في مطالعة الدرس وتفهيم». فأعدت تحقيقها في هذه الطبعة الثانية بالمقابلة بين النسختين وعلقت على بعض المواضع منها.

ولا نستطيع أن نقطع بأن هذه الرسالة هي للسيد الشريف الجرجاني ﷺ، ولكن تعدد بعض النسخ الخطية لـ«رسالة في آداب المطالعة» للعلامة حامد الغفاري المنسوبة للإمام عضد الدين الإيجي رحمه الله، مع وجود النسخة الأخرى من هذه الرسالة المنسوبة للسيد الشريف الجرجاني ﷺ يوحي بأن ثمة كتابات في

علم آداب المطالعة سبقت رسالة العلامة الغفاري. ثم وجود نسختين خطيتين من هذه الرسالة وليست أحدهما فرع عن الأخرى، مع تصريح أحدهما بالنسبة للسيد الشريف الجرجاني يعزز الظن بأنه له بالفعل. والسيد الشريف الجرجاني ﷺ كان يؤلف بالعربية والفارسية. وبعض كتاباته في حواشيه الكثيرة أفردت بعد ذلك في صور تأليفات مستقلة، أعني رسائل مفردة، كـ«الرسالة المرآتية» مثلًا، التي هي في الأصل مما كتبه على «حاشية على حاشيته الشرح القديم للتجريد». فمجموع هذه القرائن يجعل الكفة تميل ناحية القول بأن مؤلف الرسالة هو السيد الشريف ﷺ.

والعلامة السيد الشريف هو السيد علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، عالم الشرق، يعرف بـ«السيد الشريف». ولد ﷺ سنة (٧٤٠هـ). وطلب العلم ببلاده وقرأ «المفتاح» على شارحه، وكذا أخذ «شرح المفتاح» للقطب عن ابن مؤلفه مخلص الدين بن أبي الخير. وقدم القاهرة وأخذ بها عن أكمل الدين وغيره. ثم خرج إلى بلاد الروم ومن بعدها لحق ببلاد العجم وصار إمامًا في جميع العلوم العقلية بلا استثناء، مع مشاركة قوية في غيرها. وأصبح متفردًا بالعقليات مؤلفًا في مختلف أنواعها مبتحرًا فى دقيقها وجليلها. وذاع صيته في الآفاق وانتشر ذكره بين الناس وانتفع العلماء والطلاب بمصنفاته في جميع البلاد. فمصنفاته مشهورة في كل فن يحتج بها أساطين العلم والكل ينقل منها وعنها.

ومن مصنفاته المشهورة: «شرح المواقف»، و«شرح المفتاح»، و«شرح تذكرة الطوسي» وغيرها من الشروح. وله من الحواشي: «حاشية على شرح

الرسالة الشمسية»، و«حاشية على شرح المطالع»، و«حاشية على أوائل الكشاف»، و«حاشية على أوائل شرح مختصر المنتهى»، و«حاشية على شرح حكمة العين»، وغيرها كثير. وله كتاب «التعريفات» و«رسالة في الوجود» يظهر فيهما تأثره الكبير بحضرة مولانا الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين ابن عربي قدس الله سره وروحه ورزقنا أنواره وفتوحه. وله مصنفات أخرى غير هذه.

وتصدى ﷺ للإقراء والتدريس. وأخذ عنه الأكابر وأكابر الأكابر، خاصة علماء العجم والروم فإنهم جعلوه هو والعلامة سعد الدين التفتازاني حجة في علومهما. وقد جرى بينهما مباحثات في مجلس تيمورلنك واختلف الناس في عصرهما وفيما بعده من العصور مَن المحق منهما. قال الشيخ الشوكاني في «البدر الطالع»: «وما زال الاختلاف بين العلماء في ذلك دائراً في جميع الأزمنة، ولا سيما علماء الروم، فإنهم يجعلون من جملة أوصاف أكابر علمائهم أنه كان يميل إلى ترجيح جانب الشريف أو إلى ترجيح جانب السعد لما هم بهما وبما جرى بينهما من الشغلة. وقد كان أهل عصر صاحب الترجمة يفتخرون بالأخذ عنه ثم صار من بعدهم يفتخرون بالأخذ عن تلامذته ومصنفاته نافعة كثيرة المعانى واضحة الألفاظ قليلة التكلف والتعقيد الذي يوقع فيه عجمة اللسان كما يقع في مصنفات كثير من العجم» انتهى.

انتقل السيد الشريف الجرجاني ﷺ إلى الرفيق الأعلى يوم الأربعاء السادس من ربيع الآخر سنة (٨١٦هـ)، وقيل (٨١٤هـ)، بشيراز.

النص السادس
رسالة في بيان تفتيش المطالعة لقره حافظ أفندي

وهي رسالة عجيبة في أسلوبها فريدة في نمطها جمع فيها مؤلفها رحمه الله مجموعة من المفاهيم المنتخبة من علوم الآلة بمختلف أنواعها وأصول الفقه وعلم الكلام والحكمة (الفلسفة). وهذه المجموعة كأنها قائمة عدَّد فيها المصنف رحمه الله عبارة الأدوات المعرفية التي يحتاج إليها المطالع في استكشاف المقروء واستخراج فوائده. ومن هنا تظهر المكانة الكبيرة لهذه الرسالة النفيسة. فإن «تفتيش المطالعة» يعتمد على توفر قدرات علمية محددة بدونها لا يتمكن المطالع في تحليل ألفاظه وتفكيك تراكيبه. فتعتبر هذه الرسالة معيارًا يقيس المطالع عليه تمكنه من ممارسة المطالعة على النحو الذي مارسه علماء التراث قبل زماننا بقرنين أو ثلاثة.

أما صاحب هذا النص فهو العلامة قره حافظ أفندي رحمه الله. ولم أهتد إلى ترجمة له في كتب الطبقات والتواريخ رغم طول البحث في المراجع المختلفة وقواعد البيانات. ولكن نعرف من لقبه أنه تركي. وكان رحمه الله عالمًا في البلاغة من أهل التحقيق. فقد وقفت على مخطوط لمؤلَّف له في علم البلاغة بعنوان: «تعليقات لمحل الامتحان» على «تلخيص المفتاح» للخطيب القزويني. ورسالته «في بيان تفتيش المطالعة» جاءت ضمن مجموع احتوى على نصوص في علم البلاغة وفوائد مقتبسة من كتاب «الكليات» للعلامة أبي البقاء الكفوي

رحمه الله المتوفى (١٠٩٤هـ). وقد وردت هذه المخطوطة في مجموعة باشاجيك من المخطوطات الإسلامية الموجودة في المكتبة الجامعية في براتيسلافا في سلوفاكيا وكتب على يد مصطفى جاراهيشاري في عام (١٢٢٠هـ). وكتب في نهايتها: «تمت الرسالة لقره حافظ أفندي رحمه الله». فهذا يعني أن العلامة قره حافظ أفندي كان من علماء القرن الثاني عشر الهجري تقديرًا. وهذا يعطينا تصورًا عامًّا عن الفترة الزمانية والبيئة العلمية التي عايشها رحمه الله تعالى.



النص السابع
فائدة في آداب المطالعة للإمام ابن خلدون

وهذه الفائدة هي في الحقيقة نصيحة قدمها الإمام ابن خلدون رحمه الله تعالى في كتابه «المقدمة» للمتعلمين، وقد وقع موضعها عقب باب وضعه رحمه الله «في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته». وهذه النصيحة تعرض فيها ابن خلدون لقضية شديدة الخطورة في المطالعة وهي تعثر طلاب العلم في حل الألفاظ وتفكيك العبارات، بسبب صعوبة التراكيب المستعملة العلمية في المصنفات العلمية. فالإمام ابن خلدون قصد بهذه النصيحة أن يذلل تلك الصعوبة وأن يقدم للمطالع وسيلةً عملية يتخطى بها العقبات التي تحول دون فهم كتابات العلماء. وأمر آخر بالغ الأهمية تعرض له الإمام ابن خلدون رحمه الله تعالى في نصيحته وهو الفرق بين المنطق الطبيعي والمنطق الصناعي. وهذه قضية تستحق أن يفرد لها مؤلف خاص، ولكن حاولت من بعيد خلال التعليق على النص تحريك البحث وتوسيع دائرة النظر فيها، واكتفيت بإعطاء بعض الإشارات التي قد يتخذها بعض الباحثين خيطًا للاستكشاف.

وأما صاحب هذا النص[1] فهو عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن

(١) مأخوذة من «الأعلام» لخير الدين الزركلي (٣/ ٣٣٠)، مع زيادات طفيفة؛ وانظر ترجمته المطولة في: «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة» لتقي الدين المقريزي (٢/ ٣٨٣-٤١٠)، وانظر كذلك: «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» لشمس الدين

خلدون، أبو زيد، وليّ الدين، الحضرميّ، الإشبيليّ، من ولد وائل بن حجر رضي الله تعالى عنه. القاضي المالكي، الفيلسوف، المؤرخ، العالم الاجتماعي، البحاثة.

أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالًا، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس. ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق. وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزيّ بزيّ القضاة محتفظا بزيّ بلاده. وعزل، وأعيد. وتوفي فجأة في القاهرة.

كان فصيحًا، جميل الصورة، عاقلًا، صادق اللهجة، عزوفًا عن الضيم، طامحًا للمراتب العالية. ولما رحل إلى الأندلس اهتزّ له سلطانها، وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه.

اشتهر بكتابه «العبر وديوان المبتدإ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر» في سبعة مجلدات، أوّلها: «المقدمة»، وهي تعد من أصول علم الاجتماع[1]، ترجمت هي وأجزاء منه إلى الفرنسية والإنجليزية وغيرهما. وختم

السخاوي (٤/ ١٤٥-١٤٩). وقد قال الإمام العلامة أبو العباس أحمد زروق الفاسي في «اغتنام الفوائد في شرح قواعد العقائد» (ص٣٦): «ومن ظهرت مزيته علمًا ودينًا لا يحتاج إلى التعريف به، لكنه كمالٌ فيه» انتهى.

(١) حظيت «مقدمة ابن خلدون» باهتمام شديد وعناية بالغة من أصناف العلماء وأنواع الباحثين المعاصرين المتتمين لفروع علمية عديدة، وذلك لأجل موسوعيتها وما حوته من

«العبر» بفصل عنوانه: «التعريف بابن خلدون»، ذكر فيه نسبه، وسيرته، وما يتصل به من أحداث زمنه. ثم أفرد هذا الفصل، فتبسّط فيه، وجعله ذيلًا للعبر، وسماه: «التعريف بابن خلدون، مؤلف الكتاب، ورحلته غربًا وشرقًا».

ومن كتبه: «شرح البردة» وكتاب في «الحساب»، ورسالة في «المنطق»، «ولباب المحصل في أصول الدين»[1]، و«شفاء السائل لتهذيب المسائل»[2]، وله شعر.

وتناول كتّاب من العرب وغيرهم سيرته وآراءه في مؤلفات خاصة،

شتى المعارف، وهذا هو سر اشتهارها وذيوعها في الأوساط الأكاديمية العريقة، وأيضًا اشتغال أساطين المستشرقين بها. وهي – بلا أدنى شك – جديرة بوصف تقي الدين المقريزي في «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة» (٢/ ٤٠٣): «لم يعمل عليها مثالها، وإنه لعزيز أن ينال مجتهد منالها، إذ هي زبدة المعارف والعلوم، ونتيجة العقول السليمة والفهوم، توقفك على كنه الأشياء، وتعرفك حقيقة الحوادث والأنباء، كأنما تعبر عن حال الوجود، وتنبئ عن أصل كل موجود، بلفظ أبهى من الدر النظيم، وأعذب من الماء مرّ به النسيم» انتهى كلامه، رحمه الله تعالى؛ وهو وصف حق وصدق.

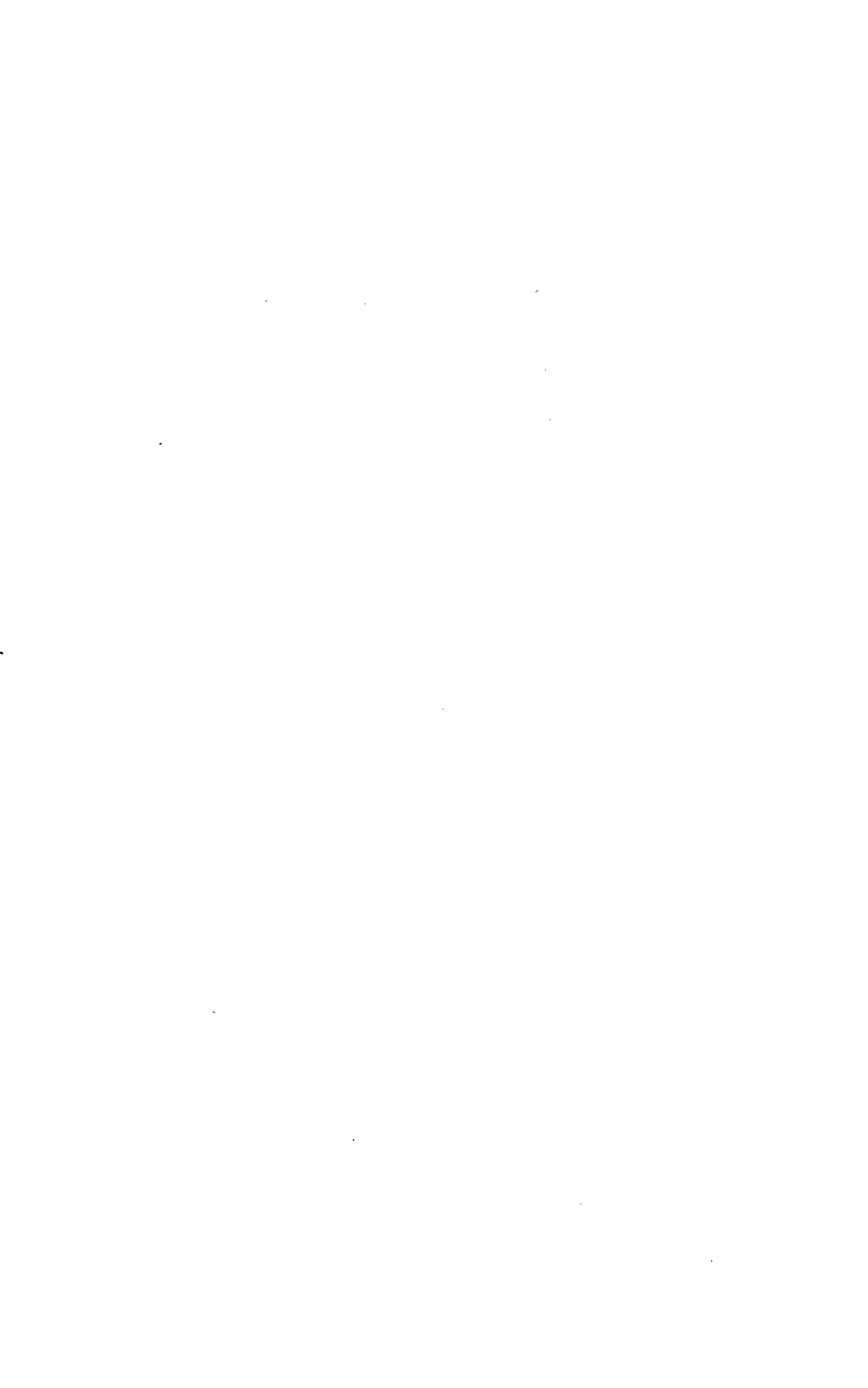
(١) وهو تلخيص لـ«المحصل» للإمام فخر الدين الرازي و«نقد المحصل» للنصير الطوسي مع زيادات. وقد طبع بدار المشرق – بيروت، الطبعة عام ١٩٩٥م، بتحقيق: الدكتور رفيق العجم.

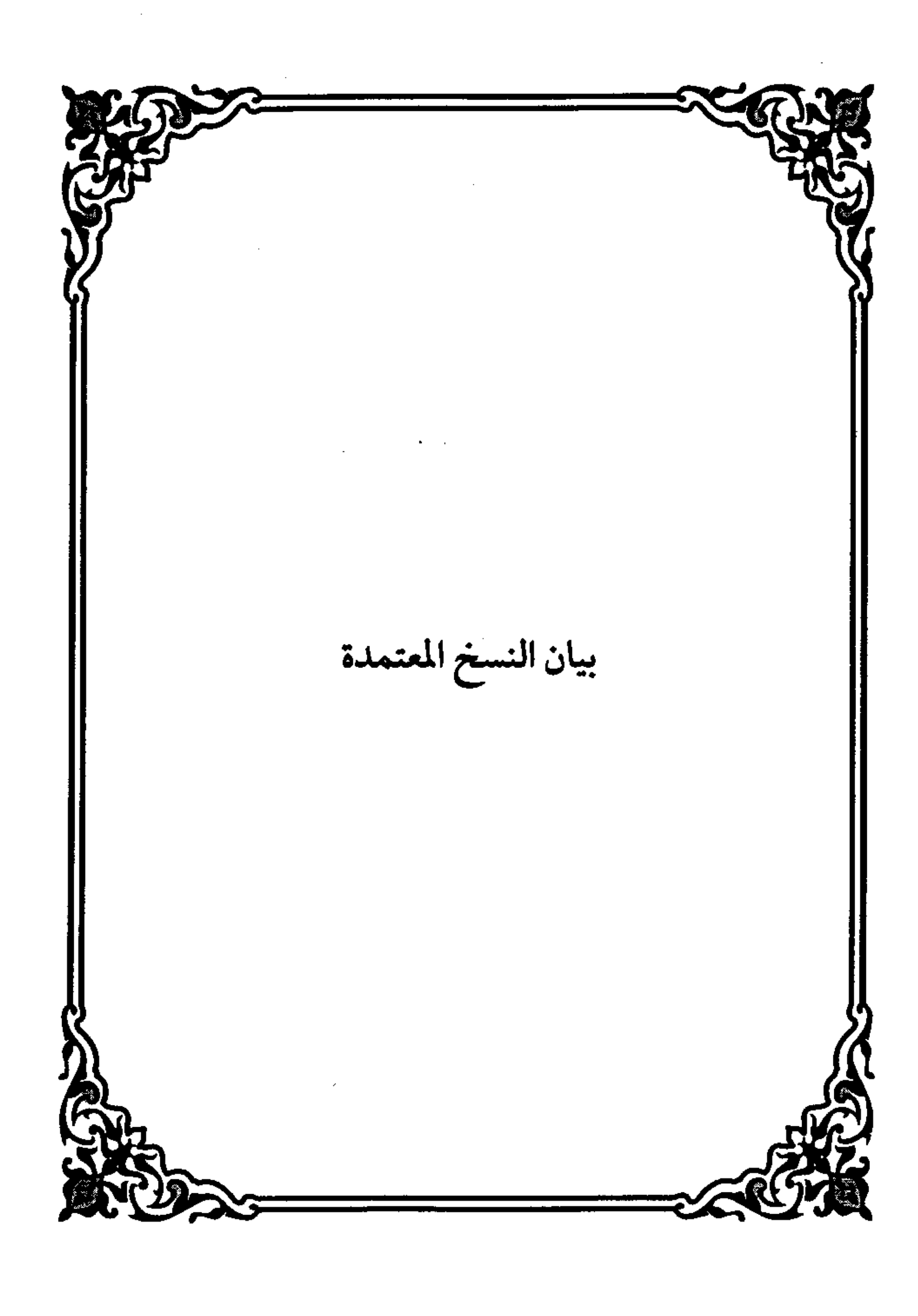
(٢) طبع بتحقيق فضيلة العلامة المحدث المسند الدكتور محمد مطيع الحافظ حفظه الله تعالى، وصدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٦، عن دار الفكر المعاصر – بيروت، ودار الفكر – دمشق.

منها «حياة ابن خلدون» لمحمد الخضر بن الحسين، و«فلسفة ابن خلدون» لطه حسين، و«دراسات عن مقدمة ابن خلدون» لساطع الحصري، جزآن، و«ابن خلدون، حياته وتراثه الفكري» لمحمد عبد الله عنان، و«ابن خلدون» ليوحنا قمير، ومثله لعمر فروخ، و«فكر ابن خلدون: العصبية والدولة» لمحمد عابد الجابري، «فلسفة التاريخ عند ابن خلدون»[1] لمحسن مهدي.



(١) وهو مؤلف باللغة الإنجليزية، وعنوانه: «Ibn Khaldun's Philosophy of History».





بيان النسخ المعتمدة



النص الأول

رسالة في آداب المطالعة للعلامة حامد الغفاري

اعتمدت في تحقيقها على سبع نسخ خطية، ولكن بشكل أساسي على أربعة منها، وهي:

١. **الأولى**: نسخة جامعة هارفارد المحفوظة برقم: (٣٩-٤٣٣٥). **ورمزت لها بـ(أ)**.

٢. **الثانية**: نسخة أخرى بجامعة هارفارد، محفوظة برقم: (٢٩٢)، **ورمزت لها بـ(ب)**.

٣. **الثالثة**: نسخة دار الكتب الظاهرية المحفوظة ضمن مجموع، برقم: (٤٥٦٧). **ورمزت لها بـ(ج)**.

٤. **الرابعة**: نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة ضمن مجموع بالمكتبة التيمورية، برقم: (٢٤٦ مجاميع). **ورمزت لها بـ(د)**.

وهذه النسخ هي التي ألتزم بالإشارة إلى الفروق بينها في الحاشية.

واستأنست في بعض المواضع بثلاثة نسخ أخرى وهي:

١. **الأولى**: نسخة مكتبة الأزهر الشريف المحفوظة برقم (٣٣٧٣٤٥). ولم أعتمدها ضمن النسخ الأساسية لرداءة تصويرها، وإنما استعنت بها في بعض المواضع اليسيرة. **وقد**

رمزت لها بـ(هـ).

٢. الثانية: نسخة مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز بجامعة أم القرى المحفوظة ضمن مجموع، برقم (١٠٧٨٥)، وهي منسوبة للإمام عضد الدين الإيجي ولا تحتوي «المقدمة»، وأولها بعد البسملة: «إذا شرعت في المطالعة...»، وكتب في آخرها: «من مصنفات قاضي عضد الملة والدين». ورمزت لها بـ(و).

٣. الثالثة: نسخة المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المحفوظة ضمن مجموع، برقم (٤٩٨٧)، وهي أيضًا منسوبة للإمام الإيجي ولا تحتوي «المقدمة» كذلك، وأولها: «إذا شرعت في المطالعة...»، وعنون لها الناسخ بقوله: «هذه رسالة في فن المطالعة للعلامة عضد الملة والدين رحمه الله». ورمزت لها بـ(ز).

ولا ألتزم بالإشارة في الحاشية إلى فروق هذه النسخ المستأنس بها، إلا بحسب ما يقتضيه المقام. وانفردت النسختان (و) و(ز) بزيادة أشرت إليها في موضعها.

هذا، وقد استفدت أيضًا في تحقيقها من النسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق الشرح – وهو النص الثاني – الآتي ذكرها.

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد من استغرق في مطالعته انظار

الناظرين وتاه في بيداء كماله آراء العالمين

والصلوة على سيد المطالعين وجمال الحق المصطفى

وصحبه وآله فيقول المتوكل على الله الملك الباري

راموز الصفحة الأولى من النسخة (أ)

فيها نظراً إجمالياً من غير أن نعقبه دقة النظر

والاستبصار فإن ذلك أيضاً من سوالب الإدراك

وموذنات البلادة والاعوجاج في الطبائع

والله هو الهادي إلى طريق المطالع

تم ١٢٩٦

راموز الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)

هذه رسالة في آداب المطالعة

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد من استغرق في مطالعة جماله أنظار الناظرين وتاه في بيداء كماله
آراء العالمين والصلوة والسلام على سيد المطالعين في جمال المجد المصطفى وصحبه
فيقول المتوكل على الله الملك الباري محمود بن برهان بن المحيي [illegible] الغفاري
رزقهم الله مطالعة ذاته وصفاته ويدره سيئاتهم بحسناته هذه رسالة في آداب
المطالعة مشتملة على مقدمة ومقصد وخاتمة التقطها التماس طائفة من الأعزة و
الأحباب وجماعة من الإخوان والأصدقاء ليكون هدية مني إليهم وعلى سائر الطالبين
المرغبة في التدقيق والمتصدين لسلوك طريق التحقيق متوكلا على الصمد الجليل وهو
حسبي ونعم الوكيل مقدمة كل ما يذكر في كتب الفنون لا يخلو من أحد الأمرين تصوري
وتصديقي فالأمر الذي يتوجه على الأول مضبوط إذ هو إما بأن يكون التعريف المفيد له
غير منطبق عليه أو غير محمول عليه أو مشتمل على الدور أو على ما هو أخفى من المعرف أو على ما هو
مثله في المعرفة والجهالة أو غير ذلك وإما بأن الألفاظ المستعملة فيه غير خالية عن ارتكاب
التجوز أو الاشتراك أو التكرار أو غيرهما ومع الثاني أيضا كذلك لأنه إما بأن الدليل
المفيد له غير مستلزم له أو بعض مقدماته أو كلها ممنوعة على التعيين والتفصيل
أو كونه على الإجمال مستلزما للفساد أو جاريا في صورة يتخلف عنها الحكم أو كونه مما يقام
على خلاف مقتضاه دليل وكما تكون دافعا لتلك الأمور المتوجهة عليك كن عالما على الأول
أيضا المقصد إذا شرعت في المطالعة فانظر في المبحث من أوله إلى آخره إجمالا على
وجه ينكشف في ذهنك المعنى المراد منه ظاهرا ثم لاحظ الأمور التصورية بدقة
النظر واستبصر فيها هل يرد عليها أمر من الأمور القادحة فيها وهل يمكن دفعها أو منع
ما يمكن دفع ذلك الدفع ولاحظ الأمور التصديقية أيضا بدقة النظر واستبصر فيها
هل يتوجه عليها شيء من الأشياء التي تقدح فيها وهل يسوغ التفصي عن ذلك التفصي

راموز الصفحة الأولى من النسخة (ب)

راموز الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

راموز الصفحة الأولى من النسخة (ج)



راموز الصفحة الأخيرة من النسخة (ج)



راموز ورقة النسخة (د)

راموز ورقة النسخة (هـ)

اذا شرعت في المطالعة فانظر في البحث من اوله الى
اخره نظرا اجماليا على وجه ينتقش في ذهنك جملة المعنى
ثم لاحظ الامور التصورية بدقة النظر واستبصر فيها
هل يرد عليها امر من الامور القادحة فيها اولا ويمكن
دفعها ودفع مايدفع ذلك الدافع ولاحظ الامور
التصديقية ايضا بدقة النظر واستبصر هل يتوجه عليها
شيئ من الاشياء وهل يسوغ التفصي عنها والتفصي
عن ذلك التفصي ولاحظ الامور القادحة الموردة
عليها هل هي متوجهة فان ظهرت غير متوجهة فلا

راموز الصفحة الأولى من النسخة (و)

راموز ورقة النسخة (ز)

النص الثاني

شرح رسالة آداب المطالعة للشيخ عليم الله الحنفي

اعتمدت في تحقيقها على نسختين خطيتين ومطبوعات قديمة:

١. **الأولى**: نسخة خطية بـ«مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز» بـ«جامعة أم القرى» محفوظة ضمن مجموع رقم (١٠٧٨٥). **ورمزت لها بـ(ح)**.

٢. **الثانية**: مطبوعة هندية قديمة. **ورمزت لها بـ(ط)**.

٣. **الثالثة**: مطبوعة هندية قديمة. **ورمزت لها بـ(ي)**. أرسلها لي الباحث الفاضل الأستاذ عمار يماني جزاه الله تعالى خير الجزاء.

٤. الرابعة: مطبوعة المطبعة الماجدية بمكة المكرمة عام (١٣٥٢هـ). كتب على غلافها «طبع برخصة من قلم المطبوعات. ونشر هذا الشرح بعنوان: «الرسالة النافعة الهادية إلى طريق المطالعة». **ورمزت لها بـ(ك)**. أرسلها لي فضيلة الشيخ نايف آل الشيخ مبارك جزاه الله تعالى خير الجزاء.

٥. الخامسة: نسخة خطية من «مكتبة سماحة الشيخ العلامة المفتي أبي الفضل عبد الرحيم سكندري السندي» حفظه الله تعالى ونفعنا بعلومه في الدارين، اللهم آمين. **ورمزت لها بـ(ل)**. وهذه

النسخة تفضل علي بها نجل سيدنا العلامة أبي الفضل السندي فضيلة الشيخ البحاثة أبو البركات حق النبي السندي الأزهري حفظه الله تعالى ونفع به، وجزاه الله عني وعن المسلمين تعالى خير الجزاء.

وترتيب هذه النسخ هو بحسب توفرها. وقد استئنست في بعض المواضع بملخص الشرح الذي نقله الشيخ صديق حسن القنوجي في كتابه «أبجد العلوم»، الجزء الأول، صفحات (٢١٨-٢٢٢). بالإضافة إلى ذلك استعنت في مقابلة مواضع المتن من هذا الشرح الممزوج بالنسخ المستعملة في تحقيق النص الأول، أعني: «رسالة آداب المطالعة» للعلامة حامد الغفاري.



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل مطالعة الافكار مطالع الانوار الاسرار
والصلوة على نبيه المختار وعلى آله وصحبه المصطفين الاخيار
اما بعد فلما شد عروة من الاساتذين المحققين
المتادبين طريق المطالعة في علوم الظن واليقين انبعثت
على تحصيل كتاب صنف في فن المتن فكنت اتردد على
كل واد ونادي ... شاهد ومشهود ولم يعلمني احد عن
الاساتذين فضلاء عصره في التكوين وبعد اللتيا والتي ظفرت
برسالة صغرى فيها بيانات تلك الطريقة الكبرى لكنها لم تكن
كافية بالاعمال والاوافية بالاجمال فاردت ان اشرح عليها شرحا
مبين مهملاتها ويفصل مجملاتها واضيف اليها مقدمة

راموز الصفحة الأولى من النسخة (ح)

احقر عباد الله الخلاق الراجي الى عفو
ربه الكريم الحميد محمد علي ابن محمد سعيد
الشافعي الكوكني عفى الله تعالى عنهما
وعن جميع المؤمنين والمؤمنات

راموز الصفحة الأخيرة من النسخة (ح)

٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل مطالعة [illegible] مطالع انوار الاسرار والصلاة على نبيه المختار وعلى آله وصحبه
المصطفين الأخيار **أما بعد** فقد عرفت من الأستاذين المحققين [illegible]
في علوم [illegible]
[illegible]
برسالة [illegible]
[illegible]
[illegible] **مقدمة** اعلم ان المطالعة علم يعرف به مراد
المحرر [illegible]
[illegible]
[illegible] المطالعة [illegible]
[illegible]
[illegible] في ذهنك [illegible]

راموز الصفحة الأولى من النسخة (ط)

راموز الصفحة الأخيرة من النسخة (ط)

هذه الرسالة النافعة الهادية إلى طريق المطالعة

بسم الله الرحمن الرحيم

راموز الصفحة الأولى من النسخة (ي)

راموز الصفحة الأخيرة من النسخة (ي)

الرسالة النافعة

الهادية الى طريق [illegible]

تأليف

العلامة علم الدين بن عبد الرزاق الحنفي

رحمه الله تعالى

طبع برخصة من قلم المطبوعات في ١٦ — ٩ — ١٣٥٢

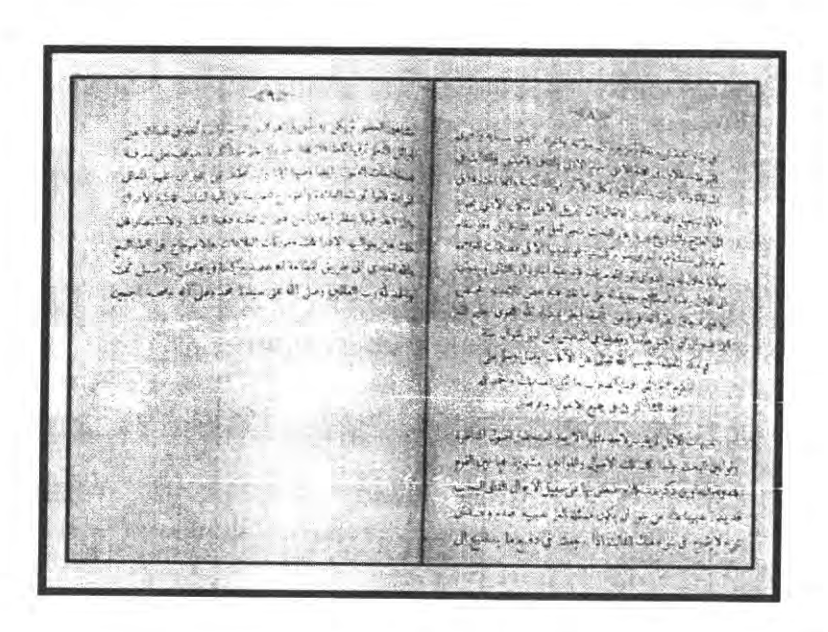
على نفقة

أصحاب

المطبعة الماجدية بمكة

راموز غلاف النسخة (ك)

راموز الصفحة الأولى من النسخة (ك)



راموز الصفحة الأخيرة من النسخة (ك)



راموز الصفحة الأولى من النسخة (ل)

راموز الصفحة الأخيرة من النسخة (ل)

النص الثالث

المقدمة في بيان طريق المطالعة للعلامة عبد الله بلفقيه

اعتمدت في إثبات هذا النص على المصادر التالية:

المصدر الأول: طبعة كتاب «مطلب الإيقاظ في الكلام على شيء من غرر الألفاظ» للعلامة العارف بالله عبد الله بن الحسين بلفقيه، التي صدرت عام (١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، عن دار المهاجر للنشر، بالمدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، صفحات (٩–١٣). **ورمزت له بـ(أ).**

الثاني: طبعة كتاب «الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية من المسائل والضوابط والقواعد الكلية» للسيد علوي بن أحمد السقاف، الصادرة عن مطبعة مصطفى البابي الحلبي ضمن مجموعة «سبع كتب مفيدة»، والتي طبعت بالقاهرة عام (١٣٥٨هـ / ١٩٤٠م)، باعتناء وتصحيح الشيخ أحمد سعد علي، صفحات (٢٨–٢٩). **ورمزت له بـ(ب).**

وبعد صدور الطبعة الأولى من هذا المجموع صدر كتاب «مطلب الإيقاظ» عن «دار الضياء» الكويتية بتحقيق الدكتور مصطفى سميط، وكتاب «الفوائد المكية» عن «دار الضياء» أيضًا باعتناء الشيخ حميد الحالمي. وقد أسعفني صديقي وأخي في الله فضيلة الشيخ أحمد عبد العظيم جزاه الله تعالى عني وعن المسلمين خيرًا بنسخة من كل كتاب حتى أراجع من خلالهما عملي السابق.

النص الرابع

فصل في آداب المطالعة للعلامة رفيع الدين الدهلوي

اعتمدت في إثبات هذا النص على نقل الشيخ صديق حسن خان القنوجي له في كتابه: «أبجد العلوم». وهو عبارة عن الباب الثاني من كتاب «تكميل الصناعة» للعلامة رفيع الدين الدهلوي. واستعنت في ذلك بطبعتين من طبعات «أبجد العلوم»:

الأولى: وهي الطبعة الصادرة عام (١٢٩٥هـ) عن المطبعة الصديقية بهوبال – الهند، القسم الأول، صفحات (١٣١–١٣٢). ورمزت لها بـ(أ).

الثانية: وهي الطبعة التي صدرت بإشراف عبد الجبار زكار، عام (١٩٧٨م)، وهي من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بالجمهورية السورية، الجزء الأول، صفحات (٢١٤–٢١٨). ورمزت لها بـ(ب).

❁❁❁

النص الخامس

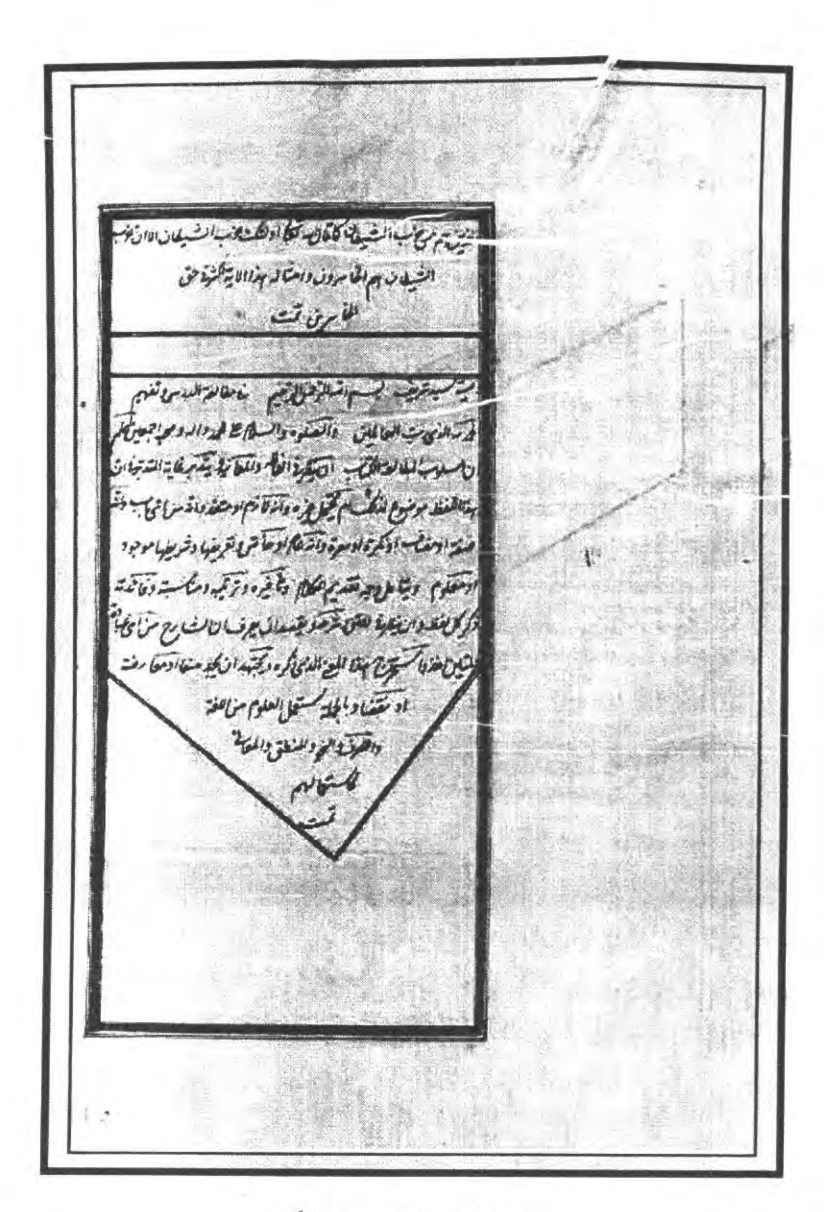
وصية السيد الشريف الجرجاني في مطالعة الدرس

اعتمدت في تحقيقها على مخطوطتين:

الأولى: نسخة خطية ضمن مجموع محفوظ بمكتبة «جامعة برنستون» بالولايات المتحدة الأمريكية. يرجع تاريخه إلى القرن الثاني عشر الهجري. ورمزت لها بـ(أ).

الثانية: نسخة خطية ضمن مجموع بالمكتبة التيمورية، المحفوظ بدار الكتب المصرية، برقم: (١٢٥ مجاميع). يرجع تاريخه إلى القرن الثالث عشر الهجري. ورمزت لها بـ(ب).





[illegible] حزب الشيطان [illegible] ألا إن حزب
الشيطان هم الخاسرون [illegible] هذه الآية [illegible]
الخاسرين تمت

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] العلوم من اللغة
[illegible] والنحو والمنطق والمعاني
[illegible]
تمت

راموز ورقة النسخة (أ)


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وآله أجمعين ان اسلوب مطالعة الكتاب
ان ينظر في ألفاظه ومعانيه ويتدبر غاية التدبر
في ان ألفاظه هذا اللفظ موضوع لذلك المعنى
أم يحتمل غيره وانه لازم أو متعد وانه من أي باب
وانه مفرد أو مضاف أو نكرة أو معرفة وانه عام أو
خاص وطريقها وشرائطها موجود أو معدوم
ويتأمل وجه تقديم الكلام وتأخيره وترتيبه
ومناسبته وفائدة ذكر كل لفظ وان ينظر
في المتن وشرحه ويقصد ان يعرف ان الشارح من
أي عبارة المتن أخذ واستخرج هذا المعنى الذي
ذكره ويجتهد ان يجد منعا أو نقضا أو معارضة
على قانون توجيه علم المناظرة وبالجملة يلزم ان ينظر
في مؤلفات الفضلاء وكيفية أخذهم ومأخذهم
وأسلوب مطالعتهم وأسولتهم وأجوبتهم وتنبيه
وتنبيهاتهم ويقلدهم ويستعمل العلوم الآلية
من اللغة والصرف والنحو والمنطق والمعاني كما استعملوه
[illegible]

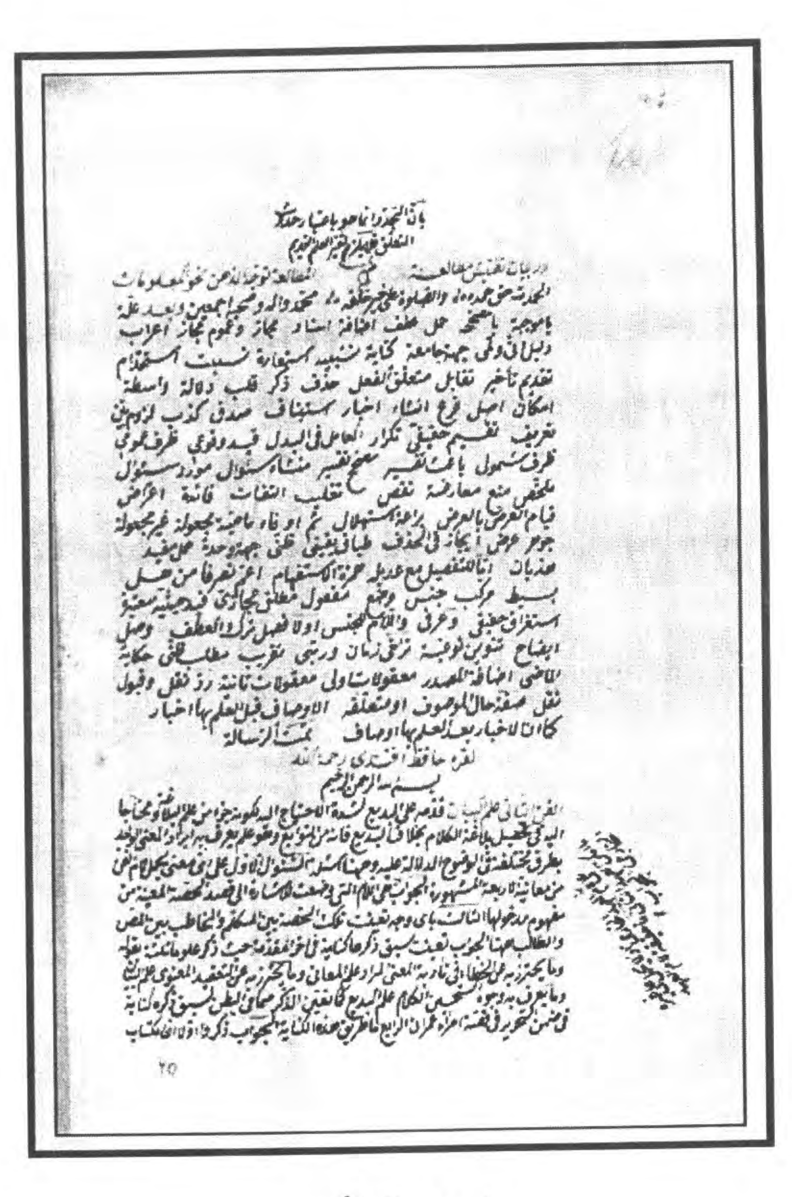
راموز ورقة النسخة (ب)

النص السادس

رسالة في بيان تفتيش المطالعة لقره حافظ أفندي

اعتمدت في تحقيقها على مخطوطة فريدة تقع ضمن مجموع نسخ على يد مصطفى جاراهيشاري في (١٢٢٠هـ). وقد وردت هذه المخطوطة في مجموعة باشاجيك من المخطوطات الإسلامية الموجودة في المكتبة الجامعية في براتيسلافا في سلوفاكيا، وهذا المجموع يحمل رقم (٢٩٠) في مؤلف جوزيف بلاسكوفيك «المخطوطات العربية، والتركية، والفارسية في المكتبة الجامعية في براتيسلافا».





الحمد لله حق حمده والصلاة على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد فهذه رسالة في بيان تعيين مطالعة المطالع توجد في الذهن نحو معلومات

بالوجه بالصحة حمل عطف اضافة اسناد مجاز وعموم مجاز اعراب
وبدل في وكمي جهة جامعة كناية تشبيه استعارة نسبة استخدام
تقديم تأخير تقابل متعلق الفعل حذف ذكر قلب دلالة واسطة
امكان اصل فرع انشاء اخبار استيناف صدق كذب لزوم بين
تعريف تقسيم حقيقي تكرار العامل في البدل قيد وقوعي ظرف عمومي
ظرف شمول باعث تغير صحيح تغيير منشأ سؤال مورد سؤال
ملخص منع معارضة نقض تغليب التفات فائدة الاعراض
قيام العرض بالعرض براعة الاستهلال ثم او فاء حاجة مجهولة غير مجهولة
جوهر عرض ايجاز في الحذف طباق تحقيقي ظني جهة وحدة حمل مفيد
هذيان اما التفصيل مع عديله همزة الاستفهام اعم تعريفا من هل
بسيط مركب جنس وجمع مفعول مطلق مجازي قيد حيثية معنوي
استغراق حقيقي وعرفي واللام للجنس او للفصل ترك العطف وصل
ايضاح تنوين نوعية ترقي زمان ورتبي تقريب مطابقي حكاية
الماضي اضافة المصدر معقولات اولى معقولات ثانية رد نقل وقبول
نقل صفة حال الموصوف او متعلقه الاوصاف قبل العلم بها اخبار
كما ان الاخبار بعد العلم بها اوصاف تمت الرسالة

لقره حافظ افندي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

القرن الثاني في علم البديع فقد صرح على البديع لشدة الاحتياج اليه لكونه جزءا من علم البلاغة ومحتاجا
اليه في تحصيل بلاغة الكلام بخلاف البديع فانه من التوابع وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد

راموز ورقة الأصل

النص السابع

فائدة في آداب المطالعة للإمام ابن خلدون

اعتمدت في تحقيق هذا النص على مقابلة سبعة طبعات مختلفة لـ«مقدمة» الإمام ابن خلدون، رحمه الله تعالى. وهذا بيانها:

الطبعة الأولى: وهي الطبعة البولاقية التي صدرت بالقاهرة عام ١٣٢٧هـ بتصحيح ابن الشيخ حسن الفيومي إبراهيم، وانتدب لطباعتها حسين أفندي شرف، صفحات (٦٢٦-٦٢٨). **ورمزت لها بـ**(أ).

الطبعة الثانية: هي الطبعة الصادرة عن «مكتبة لبنان»، وهي مصورة عن الطبعة الباريسية، الصادرة عام ١٨٥٨م بتحقيق المستشرق الفرنسي أ. م. كاترمير. والنص المحقق يقع ضمن المجلد الثالث، صفحات (٢٥٤-٢٥٨). **ورمزت لها بـ**(ب).

الطبعة الثالثة: وهي الطبعة السادسة الصادرة عام ٢٠١٢م عن «دار نهضة مصر»، والتي حققها وعلق عليها الدكتور علي عبد الواحد وافي. والنص المحقق يقع ضمن الجزء الثالث، صفحات (١١١١-١١١٤). **ورمزت لها بـ**(ج).

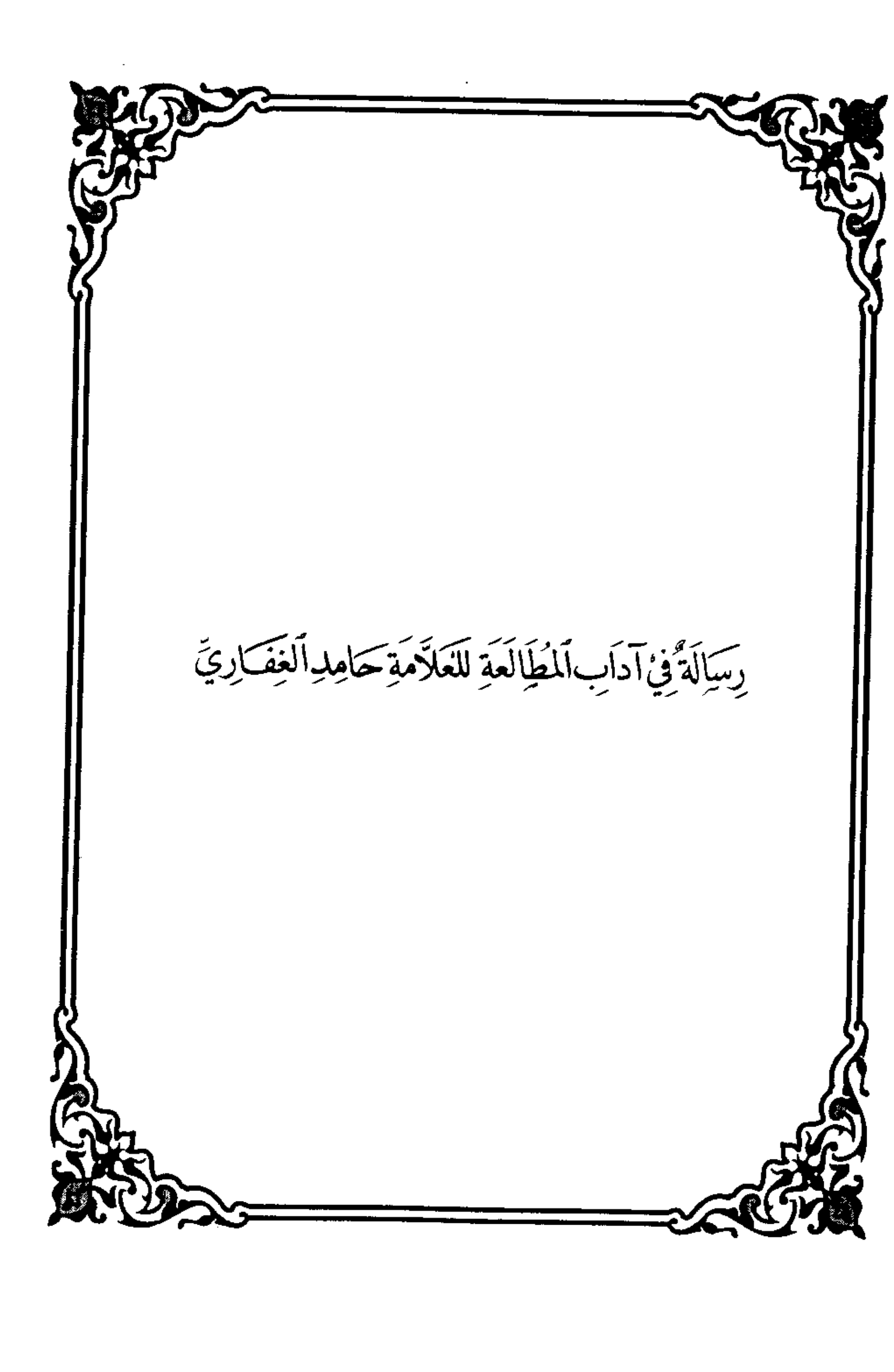
الطبعة الرابعة: وهي الطبعة التي حققها الدكتور عبد السلام الشدادي، وصدرت عن «بيت الفنون والعلوم والآداب» عام ٢٠٠٥م. والنص المحقق يقع ضمن الجزء الثالث، صفحات (٢١٥-٢١٧). **ورمزت لها بـ**(د).

الطبعة الخامسة: وهي طبعة «دار الفكر»، الصادرة عام ١٤٣١هـ / ٢٠٠١م، وقد ضبط نصها ووضع حواشيها وصنع فهارسها الأستاذ خليل شحادة، وراجعها الدكتور سهيل زكار. والنص المحقق يقع في صفحات (٧٣٦-٧٣٨). ورمزت لها بـ(هـ).

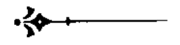
الطبعة السادسة: وهي طبعة حققها وخرّج أحاديثها وعلق عليها: عبد الله محمد الدرويش، وقد صدرت في سوريا عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، وتطلب من «دار البلخي» و«مكتبة الهداية». والنص المحقق يقع ضمن الجزء الثاني، صفحات (٣٤٨-٣٥٠). ورمزت لها بـ(و).

الطبعة السابعة: وهي الطبعة الصادرة بتونس بتحقيق إبراهيم شبوح، وهي من نشرات: «القيروان للنشر»، وقد طبعت عام ٢٠٠٧م. وهي نشرة تكريمية أعدت بمناسبة احتفالات تونس بالمئوية السادسة لنابغتها الإمام ابن خلدون رحمه الله تعالى. والنص المحقق يقع ضمن الجزء الثاني، صفحات (٤٥٠-٤٥٣). ورمزت لها بـ(ز).

❁❁❁



رِسَالَةٌ فِي آدَابِ الْمُطَالَعَةِ لِلْعَلَّامَةِ حَامِدِ الْغِفَارِيِّ



أما بعد حمد من استغرق في (1مطالعة جماله1) أنظار الناظرين، وتاه[2] في بيداء كماله آراء العالمين، والصلاة والسلام[3] على سيد المطالعين في جماله[4]،

(١-١) أ: «مطالعته».

(٢) ب: «وتأله».

(٣) أ، ج، د، هـ: - «والسلام».

(٤) ومما يناسب المقام في بيان وجه الصلاة على النبي ﷺ في صدور الكتب العلمية ما ذكره الإمام قطب الدين الرازي في مقدمة «شرح المطالع» (١/ ٢٣-٢٤) حيث قال: «من القضايا المذكورة في العلوم الحقيقية: أن استفادة العامل من المبدأ يتوقف على مناسبة بينهما، وكثيرًا ما يستعملها الحكماء في كتبهم. منها أنهم قالوا في المزاج: أن انكسار الكفيات المتضادة واستقرارها على كيفية متوسطة وحدانية توجب أن تكون لها نسبة إلى مبدأها الواحد بسببها يستحق أن تفيض على الممتزج صورة أو نفس، وكلما كان المزاج أعدل وإلى الوحدة الحقيقية أميل كانت النفس الفائضة عليه بمبدئها أشبه؛ ومنها قولهم: أن النفوس الفلكية تستخرج بسبب حركاتها الأوضاع الممكنة من القوة إلى الفعل، فيحصل لها بواسطة ذلك مناسبات إلى المبادئ العالية التي هي بالفعل من جميع الوجوه، فيفيض عليها من تلك المبادئ الكمالات اللائقة بها؛ إلى غير ذلك من مواضع، ولها مثل في المواد الجزئية لا تكاد تنحصر. ولما كانت النفس الإنسانية منغمسة في العلائق البدنية مكدرة بالكدورات الطبيعية، وذات المفيض ــ عز اسمه ــ في غاية التنزه عنها، لا جرم وجب الاستعانة في استفاضة الكمالات من تلك الحضرة بمتوسط يكون ذا جهتي التجرد والتعلق حتى يقبل الفيض من مبدأ الفياض بتلك الجهة الروحانية، وهي منه بهذه الجهة. فلذلك وقع التوسل

في استحصال الكمالات العلمية والعملية إلى المؤيد بالرياستين، مالك أزمة الأمور في الجهتين بأفضل الوسائل، أعني: الصلاة عليه والثناء بما هو أهله ومستحقه» انتهى كلامه.

واستدرك غياث الدين الدشتكي الشيرازي الشهير بـ«مير غياث الدين» على ما قرره القطب الرازي، فبعد أن نقل طرفًا من كلامه سالف الذكر عقَّب عليه قائلًا: «أقول: فيه ما فيه؛ فإن العامل – على ما قرره – هو النفس، والفاعل هو المبدأ الفياض، والمناسبة بينهما. وإن كان النفس في غاية التعلق أشد وأكثر من المبدأ والمادة، لكنه يفيض من المبدأ على المادة، والماديات كثير من الكمالات من الصور والأعراض. والحق أن هذا الوجه – على ما قرره وحرره – خطابي مبني على مقدمات خطابية، ومع ذلك يشتمل على مغالطة في خطابه؛ فإن المناسبة المعقودة في مبحثه إنما هو المناسبة بين العامل والفيض، لا المفيض. وبيان ذلك أنه ينبغي أن يكون بين العامل والفاعل مناسبة، وكذا بين العامل والفيض، والمناسبة بين المبدأ وجميع القوابل متحققة، إلا أنه لا يكون لبعض القوابل مناسبة مع الفيض، كما في النفوس الكثيرة التعلق. وإذا علمت ذلك، فاعلم أنه يمكن توجيه قول صاحب القيل [يعني: القطب الرازي] وتصحيحه وحمله على التحقق بوجه، لكن النظر في الاتصال [في المطبوع: بالاتصال] من ساقته [أي: نهايته]. أقول: الأوجه في وجه الصلاة ما قررته في بعض الإشراقيات. حاصله أن الكمل – بواسطة شدة استحكام علائقهم – مستعدون للأنوار الإلهية، وينعكس من مرايا نفوسهم إلى النفوس التي استحكم علائقها معهم كالمرايا المتقابلة، كمرآة يحاذى بها وجه الشمس. وحاصله: أن نفس النبي كمرآة يستنير من نير وينور مقابله، بل بمنزلة القمر في الليلة القمراء؛ فإنه ينور العالم بنور الشمس. وبذلك يظهر فائدة الصلاة على النبي فإنه يوجب إحكام العلاقة. واستنار [في المطبوع: واستنار إلى] الأنوار عليه بمنزلة توسط المرآة في استفادة نور الشمس. ولا يخفى على البصير أنه إذا قوبل بمرآة واحدة مرايا متقابلة مقابلة لوجه الشمس يضاعف فيها أنوار كثيرة».

محمد المصطفى، وصحبه وآله[1]:

فيقول المتوكل على الله الملك الباري، حامد بن برهان بن أبي ذر الغفاري[2]،

وذكر مير غياث الدين بعد ذلك وجهًا آخر لذكر الصلاة على النبي ﷺ في أوائل المصنفات العلمية، فقال: «ثم لإيراد الصلاة في فواتح الكتب العلمية [في المطبوع: العملية] وجه آخر، هو أنه من السنن السنية والسنن المرضية إيراد دعاء للمعلم في صدر كل تعليم وتعلم، وصاحب الشريعة الإلهية: أشرف المعلمين» انتهى كلامه، وهو منقول بنصه من رسالته الموسومة بـ: «مقاصد الإشارات» ضمن مجموع رسائله المطبوع بإيران تحت عنوان: «مصنفات غياث الدين منصور حسيني دشتكي شيرازي» (٢/ ٥٠٢-٥٠٣).

هذا، وبنحو ما قرره الإمام قطب الدين الرازي قال العلامة سعد الدين التفتازاني ﷺ في «شرح الرسالة الشمسية» (ص٩٥): «لما كانت استفاضة المطالب واستفادة المآرب مبنية على مناسبة ما بين المفيض والمستفيض وملاءمة ما بين المفيد والمستفيد، وكان المفيض في غاية التقدس والمستفيض في غاية التعلق، وجب التوسل في ذلك بمتوسط ذي جهتين ليستفيض بجهة تجرده عن الواجب ويفيض بجهة تعلقه على الطالب، فلا جرم أردفوا حمد الله بالصلاة على النبي، أعني الدعاء له والثناء عليه، وكذا آله وأصحابه بالنسبة إليه» انتهى.

(١) ج: «وآله وأصحابه»؛ ب: - «وآله».

(٢) ذكر العلامة أبو عبد الله محمد الطالب ابن الحاج السلمي المرداسي الفاسي في كتابه «الأزهار الطيبة النشر فيما يتعلق ببعض العلوم من المبادئ العشر» (٢/ ١٧-٢٠) أن تعريف المؤلفين بأنفسهم في أوائل الكتب قد وجّهه العلماء بأربعة أوجه: «الأول: أن يحصل الوثوق بما أفاده فيحصل الانتفاع به، فيحصل الثواب له؛ ولو جُهل لم يحصل شيء من ذلك، لأن العمل على ما في الكتب التي جهل مؤلفها ولم يعلم صحة ما فيها لا يجوز. الثاني: أن يعظم موقع كلامه في النفوس لاشتهاره بجلالة العلم والإتقان فيه، فيعظم

رزقهم الله تعالى مطالعة ذاته بصفاته، ويدرأ سيئاتهم بحسناته:

هذه[1] رسالة[2] في آداب المطالعة، مشتملة على مقدمة ومقصد ووصية، ألفتها

الإقبال والنفع بحسب ذلك، لأن عظمة الكلام في النفوس بحسب عظمة المتكلم به فيها. الثالث: أن في تعريفه نفسه إظهارًا لنعمة تأهيل الله إياه للعلم والتأليف فيه، والتحدث بالنعم شكر. الرابع: أن تعريف المؤلفين بأنفسهم يشعر بطلب الاعتناء بمعرفة الشيوخ، ونسبة فوائدهم إليهم، والقيام بحقوقهم، والثناء عليهم، والدعاء لهم، لأنهم أباؤنا في الدين. فلولا أهل العلم لم يعبد الله، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله. وإكرامهم في الحقيقة خدمة لرسول الله ﷺ، إذ هم نوابه وأنصار دينه» انتهى باختصار.

(١) قوله ﷺ «هذه»: أي الأمور الحاضرة في الذهن، فكأن المصنف ﷺ استحضر المعاني التي ستذكر في رسالته على وجه الإجمال، وأورد اسم الإشارة لبيانها، فإن أسماء الإشارة، وإن كان وضعها للأمور المبصرة، إلا أنها ربما تستعمل في الأمور المعقولة لنكتةٍ، وهي هاهنا: إما الإشارة إلى إتقان هذه المعاني حتى صارت – لكمال علمه ﷺ بها – كأنها مبصرَة عنده، ويقدر على الإشارة إليها؛ وإما إلى كمال فطانة الطالب، كأنه بلغ مبلغًا صارت عنده كالمبصرات، واستحق أن يشار له إلى المعقول بالإشارة الحسية. وفيه مبالغة في حث الطالب. هذا إذا كانت الديباجة متقدمةً على الرسالة، وإن كانت متأخرةً عنها – كما هو دأب الأكثرين من المصنفين – فيكون المشار إليه محسوسًا متحققًا. انظر: «مغني الطلاب» للعلامة محمود المغنيسي (ص٦٣-٦٥).

(٢) قوله ﷺ «رسالة»: هي في الأصل اسم مصدر أرسل، يطلق على ما يتراسل به من كتاب ونحوه، ثم نقلت عرفًا إلى المؤلفات الصغيرة. وعرّفها العلامة حسين التبريزي في «جامع الكنوز ونفائس التقرير» (ص٨٣) فقال: «هي في اللغة: الألوكة، وهي الوساطة بين المرسِل والمرسَل إليه في إيصال الأخبار والأحكام، كالمكتوب؛ وفي العرف: يطلق

على أحد الاحتمالات السبعة، بناءًا على ما ذكره – أي السيد الشريف الجرجاني – قدس سره في «حواشي شرح التلخيص» من أن الكتب المؤلفة وما يذكر فيها من الفصول والأبواب والأقسام وغير ذلك تطلق على أحد الأشياء السبعة، وهي: النقوش، والألفاظ المخصوصة، والمعاني المدلولة بهذه الألفاظ، والمركب من الاثنين منها، والمركب من الثلاثة منها، فالمجموع سبعة، هذا هو المشهور، ولو اعتبر إدراكات المعاني، والملكة الحاصلة من تكرر تلك الإدراكات، لكان الاحتمالات أزيد منها. وفرّق بعضهم بين الرسالة والمختصر والكتاب بأن الرسالة هي التي تشتمل على المسائل القليلة من فن واحد، وأن المختصر هو الذي يشتمل على المسائل القليلة من فن واحد من فنون، وأن الكتاب هو الذي يشتمل على المسائل سواء كانت قليلة أو كثيرة وسواء كانت من فن واحد أو من فنون» انتهى كلامه؛ انظر: «الحاشية على المطول» للسيد الشريف الجرجاني (ص٤٠-٤١). وذكر العلامة أبو العرفان الصبان ﷺ أن هذه الاحتمالات السبعة بطريق التفصيل ثمانية وعشرون؛ انظر: «الحاشية على شرح السلم» (ص١٦١-١٦٢).

واعلم أن السيد الشريف ﷺ رجّح من بين الاحتمالات السبعة المذكورة سابقًا أن يكون مسمى الكتب هو الألفاظ الذهنية من حيث دلالتها على المعاني. وأيّده الشيخ عطية الأجهوري ﷺ، فقد نقل عنه الشيخ سليمان بن عمر العجيلي المعروف بـ«الجمل» في حاشية «فتوحات الوهاب» (١/ ٢٠) ما نصه: «إن مسمى الكتب الألفاظ أو النقوش أو المعاني أو الألفاظ والنقوش أو الألفاظ والمعاني أو النقوش والمعاني أو الثلاثة. وإنما كان هذا – أي الألفاظ الذهنية من حيث دلالتها على المعاني – مختارًا دون غيره من السبعة، لأن النقوش لعدم تيسرها لكل أحد وفي كل وقت لا تصلح أن تكون مدلولًا ولا جزء مدلول، فبطل أربع احتمالات، ولأن المعاني لكونها متوقفةً في الغالب على الألفاظ لا تصلح أن تكون مدلولًا ولا جزء مدلول أيضًا، فبطل احتمالان. فتعين أن يكون المراد الألفاظ

بالتماس طائفة من الأعزة والأحباء، وجماعة من الأخلة[1] والأصدقاء، لتكون[2] هديةً[3] مني عليهم وعلى سائر الطالبين للترقي في التدقيق والمتصدين لسلوك[4] طرائق التحقيق[5]، متوكلًا على الصمد الجليل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

الذهنية من حيث دلالتها على المعاني. وأما من حيث ذاتها فليست مقصودةً» انتهى. ثم قال الشيخ الجمل ﷺ: «ووجد بخط بعض الفضلاء نقلًا عن الديربي ما نصه: «قوله «فهذا»: الإشارة راجعة للمؤلف الحاضر في ذهن المؤلف. والتقدير: فهذا المؤلف الذي هو ألفاظ مخصوصة دالة على معان مخصوصة من حيث دلالتها على تلك المعاني، على ما اختاره السيد من احتمالات سبعة أبداها في مسمى الكتب والتراجم» انتهى. قلت: والديربي بفتح الدال المشددة وفتح الياء وإسكان الراء، وهو العلامة الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر الديربي الشافعي الغنيمي.

(١) أ: «الأجلة».

(٢) أ، ب: «ليكون».

(٣) قال العلامة ابن حجر الهيتمي ﷺ في «تحفة المحتاج» (١/ ٣٧): «ليس مدح الأئمة لكتبهم فخرًا، بل هو حث على تحري الأولى والأكمل مبالغةً في النصح للمسلمين» انتهى.

(٤) د: - «السلوك».

(٥) قال الإمام أبو المواهب الشاذلي ﷺ في «قوانين حكم الإشراق» (ص٦٧): «إثبات المسألة بدليلها: تحقيق، وإثباتها بدليل آخر: تدقيق، والتعبير عنها بفائق العبارة الحلوة: ترقيق، ومراعاة علم المعاني والبديع في تركيبها: تنميق، والسلامة فيها من الاعتراض: توفيق» انتهى؛ وانظر: «الطبقات الكبرى» لسيدي الإمام عبد الوهاب الشعراني ﷺ (٢/ ٦١-٦٢)، و«مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» للعلامة الخطيب الشربيني (١/ ٣٣). وقال العلامة ابن حجر الهيتمي ﷺ في «تحفة المحتاج» (١/ ٣٦-

المقدمة[1][2]

كل ما يذكر في كتب الفنون لا يخلو عن[3] أحد الأمرين: تصوري وتصديقي[4].

---

٣٧): «التحقيق وهو إثبات المسألة بدليلها أو علتها مع رد قوادحها...والتدقيق إثبات الدليل بدليل آخر» انتهى.

وأما العلامة أبو البقاء الكفوي فقد قال في «الكليات» (ص٢٩٦): «التحقيق: إثبات دليل المسألة مطلقًا أو بدليلها. والتدقيق: إثبات دليل المسألة على وجه فيه دقة، سواء كانت الدقة لإثبات المسألة بدليل آخر أو لغير ذلك مما فيه دقة، فهو أخص بالمعنى الأول. وقد يفسر بأنه إثبات دليل المسألة بدليل آخر، فيكون مباينًا للتحقيق بالمعنى الثاني» انتهى كلامه.

وقال العلامة التهانوي ﷬ في «كشاف اصطلاحات الفنون» (١/ ٤٠٢): «التدقيق هو إثبات الدليل بالدليل، كما أنّ التحقيق إثبات المسألة بالدليل، كذا ذكر الصادق الحلوائي في حاشية «بديع الميزان»، فالمدقّق أعلى مرتبة من المحقق» انتهى كلامه.

وعند القاضي عبد النبي نگري ﷬ التحقيق هو: «إثبات المسألة بدليلها»، وأما التدقيق فهو: «إثبات المسألة بدليل دقيق يصل الناظر إليه بدقة النظر لدقة طريقه ولاحتياجه إلى دليل آخر»؛ انظر: «دستور العلماء» (١/ ٢٧٨، ٢٨٤).

(١) ب: «مقدمة».

(٢) المقدمة هي طائفة من الكلام قدمت أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه، سواء توقف المقصود عليها أو لا، أو طائفة من المعاني يوجب الاطلاع عليها بصيرةً في الشروع.

(٣) ب، ج: «من».

(٤) قارن بمتن «غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام» للعلامة عمر بن علي الطحلاوي

فالإيراد الذي يتوجه على الأول[1] مضبوط، إذ هو:

إما بأن[2] التعريف[3] المفيد له غير منطبق ....

(ص٦١-٦٢)، المطبوع مع شرحه «ثمر الثمام» للعلامة الأمير الكبير بـ«دار المنهاج» في جدة. ويصدر بإذن الله تعالى تحقيقنا للمتن والشرح مع تعليقات وإضافات مفيدة عن «دار الإحسان للنشر والتوزيع» في القاهرة.

(١) أي: الأمر التصوري.

(٢) ب، ج: + «يكون».

(٣) وهو ما كانت معرفته سببًا في معرفة المعرَّف. ومعرِّف الشيء هو ما يلزم من تصورِه تصورُه بالكنه أو امتيازه عن غيره. ويقال له: «قول شارح». يسمى بـ«القول» لكونه مركبًا، إذ المعرِّف مركب دائمًا على مذهب المتقدمين، لأنهم يقولون: لا يجوز التعريف بالمفرد، أو غالبًا على مذهب المتأخرين، لأنهم يقولون: يجوز التعريف بالمفرد وإن كان بالمركب غالبًا. وقال العلامة الفناري في «شرح إيساغوجي» (ص٢٦): أن الأول أصح، يعني مذهب المتقدمين. ويسمى «الشارح» لكونه شارحًا ومُبيِّنًا لماهية المعرَّف، لأن التعريف - أي: المعرِّف - يشرح ويكشف حقيقة الشيء ويخرجه من المجهولية ويجعله معلومًا.

واعلم أن التعريف أقسامه أربعة. الأول: تعريف حقيقي، وهو تعريف ما يكون أفراده موجودًا في الخارج، كتعريف الإنسان. والثاني: تعريف اسمي، وهو تعريف ما لا يكون أفراده موجودًا في الخارج، كتعريف الكلمة مثلًا. والثالث: تعريف لفظي، وهو ما يقصد به تعيين معنى للفظ بلفظ آخر واضح الدلالة على ذلك المعنى بالنسبة إلى السامع، كتعريف الغضنفر بالأسد. والرابع: تعريف تنبيهي، وهو ما يقصد به إحضار صورة مخزونة في العقل بلا تجشم إلى كسب جديد. هذا ما صرح به الأئمة الأثبات. قال العلامة محمد عبد الحليم اللكنوي ﷺ في «قمر الأقمار لنور الأنوار في شرح المنار» (ص١٥-١٦): «وما قيل من

عليه[1]، أو غير محمول عليه[2]، ....

أن الحقيقي ما ينبئ عن حقيقة الشيء وماهيته، واللفظي ما ينبئ عن الشيء بلفظ أظهر عند السماع من اللفظ المسؤول عنه مرادف له، والرسمي ما ينبئ عن الشيء بلازم له مختص به = فلا تصغ إليه فإنه لا يساعده كلام الجمهور» انتهى.

(١) يعني: أن التعريف لا يساوي المعرَّف في الانطباق على مصاديقه؛ وذلك بأن يكون التعريف أعم مطلقًا من المعرَّف، كتعريف الإنسان بأنه حيوان، والنسبة بين الإنسان والحيوان هي العموم والخصوص المطلق، فالحيوان يصدق على جميع أفراد الإنسان، والإنسان يصدق على بعض أفراد الحيوان، فكل إنسان حيوان، ولا عكس، فالحيوان أعم مطلقًا والإنسان أخص مطلقًا؛ أو يكون أخص مطلقًا من المعرَّف كتعريف الإنسان بأنه كاتب بالفعل، والنسبة بين الإنسان والكاتب بالفعل هي العموم والخصوص المطلق، فالإنسان أعم، والكاتب بالفعل أخص؛ أو يكون أعم من وجه من المعرَّف، كتعريف الإنسان بأنه أبيض، فالإنسان والأبيض يصدقان على زيد الأبيض، فيقال: زيد إنسان أبيض، ويصدق كل من الإنسان والأبيض على أفراد لا يصدق عليها الآخر، فيصدق الإنسان وحده على زيد الأسود وأمثاله، ويصدق الأبيض وحده على الثلج والقطن وأمثالها، فيجتمعان في مادة وينفرد كل منهما في مادة أخرى، فالنسبة بين الإنسان والأبيض هي العموم والخصوص من وجه؛ أو أن يكون مباينًا للمعرَّف، كتعريف الإنسان بأنه جماد، فالإنسان والجماد كليان، ولا يصدق أحدهما على فرد من أفراد الآخر، فالنسبة بينهما هي التباين. وانظر: «جامع الكنوز» للعلامة حسين التبريزي (ص٩٥-٩٧).

(٢) كأن يقال في التعريف: «الإنسان فكر»، وهو لا يصح، لأن إسناد المحمول، وهو المسند، وحمله على الموضوع، وهو المسند إليه، لا يكون صحيحًا إلا بالاتحاد بين الموضوع والمحمول من جهة، والتغاير بينهما من جهة أخرى، والإنسان والفكر متباينان إذ لا اتحاد

أو مشتمل على الدور[1]، ....

بينهما، فلا يصح حينئذ الحمل، وإنما الصواب أن يقال: «الإنسان مفكر» أو «الإنسان ذو فكر».

(١) الدور هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه، فيدخل فيه توقف الشيء على آخر يتوقف عليه وتوقف الشيء على نفسه. قال العلامة المحقق جلال الدين الدواني في «الحاشية على حاشية السيد الشريف على شرح الشمسية» (٢/ ٢٥٧): «متى تحقق توقف الشيء على نفسه تحقق توقف الشيء على ما يتوقف عليه، لأن «أ» مثلًا يتوقف على نفسه، فهو يتوقف على ما يتوقف عليه، أعني نفسه. فوضع توقف الشيء على نفسه يستلزم توقف الشيء على ما يتوقف عليه، وهو الدور، إذ لا يعتبر في الدور أن يكون الموقوف عليه غير الموقوف، بل هو أعم، فافهم ففيه دقة ما» انتهى.

والمراد بقوله ﷺ «أو مشتمل على الدور»: أي الدور المستحيل، وهو الدور السبقي، دون الدور المعي، فهو جائز لا يلزم عنه المحال. فإن الشيئين إذا توقف كل منهما على الآخر، فإن كان التوقف بالبعدية والقبلية، وهو المسمى بالدور السبقي فالوقوع مستحيل، كما إذا قال زيد: لا أدخل الدار حتى يدخل قبلي عمرو، وقال عمرو: لا أدخل الدار حتى يدخل قبلي زيد؛ وإن لم يكن سبقيًّا كما إذا قال كل منهما: لا أدخل الدار حتى يدخل الآخر، فلا استحالة فيه، لأنه يتحقق بدخولهما معًا. ووجه استحالة الدور السبقي أنه يستلزم تقدم الشيء على نفسه وتأخره عن نفسه، فإن المتقدم على المتقدم على الشيء متقدم على ذلك الشيء فيكون الشيء متقدمًا على نفسه، ويلزمه كون الشيء متأخرًا عن نفسه، وهو جمع بين النقيضين. انظر: «نهاية السول» للإمام جمال الدين الإسنوي (٢/ ٤٠٢)، «شرح المقاصد» للإمام سعد الدين التفتازاني (١/ ١٦٤).

واعلم أن طريق الانفصال عن الدور يحصل بعدم تطابق الجهة، أي: انفكاك الجهة،

أو على ما هو أخفى من المعرف[1]، أو على ما هو مثله في المعرفة والجهالة[2]، أو

وهو اختلاف جهة توقف الشيء على ما يتوقف عليه. انظر: «فتح الرحمن شرح لقطة العجلان» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ص١١٢).

واعلم أيضًا أن النسبة – وهي التي يتوقف تعقلها على تعقل غيرها – إذا تكررت بحيث لا تعقل أحد النسبتين إلا بالقياس إلى النسبة الأخرى تسمى: إضافة، كالأبوة والبنوة، فإن كلا طرفيها نسبة. فالتضايف هو هيئة بين ماهيتين تقتضي توقف تعقل كل منهما على تعقل الأخرى، فإن تعقل الأبوة يتوقف على تعقل البنوة، وتعقل البنوة يتوقف على تعقل الأبوة. وهذا ليس من الدور المحال، لأن النسب من الأمور الاعتبارية لا وجود لها. وقولهم «التضايف هيئة تكون ماهيتها معقولة بالنسبة إلى تعقل هيئة أخرى وبالعكس» حد لأحد المتضايفين لا للتضايف. انظر: «عروس الأفراح» للإمام بهاء الدين السبكي (١/ ٥٣٥) و«الحاشية على شرح جمع الجوامع» لشيخ الإسلام حسن العطار (٢/ ٤٩٨).

(١) لا ينبغي أن يكون المعرِّف أخفى من المعرَّف، كما يقال: «النار أسطقس». فالنار أظهر من الأسطقس، والتعريف إنما يكون للكشف، وإيراد الأخفى مناف للكشف، فلا يورد في التعريف.

(٢) قال العلامة عبد الحكيم السيالكوتي ﷫ في «الحاشية على شرح الرسالة الشمسية» (١/ ٣٣٧-٣٣٨): «المعرِّف من حيث الوجه الذي هو معرِّف لا بد أن يكون أكثر ظهورًا من المعرَّف من حيث أنه معرَّف بالنسبة إلى السامع، لوجوب تقدم معرفته، لكونه سببًا، والسبق في الحصول يستلزم زيادة ظهوره عند العقل. وإنما قُيد بالنسبة إلى السامع لأن الشيء قد يكون أجلى بالنسبة إلى قوم بحسب علمهم وصنعتهم ولا يكون كذلك بالنسبة إلى قوم آخر. وهكذا أفاده قدس سره في «حواشي شرح المطالع». وإنما قال أجلى لأن للمعرف ظهورًا في الجملة بالوجه الذي هو آلة الطلب» انتهى.

غير ذلك[1].

وإما بأن[2] الألفاظ المستعملة فيه غير خالية عن ارتكاب التجوز[3]، أو الاشتراك[4]، أو التكرار[5]،..................................

(١) كالتسلسل، واجتماع النقيضين، وارتفاعهما، وحمل النقيض على النقيض، وسلب الشيء عن نفسه، وتعريف الشيء بنفسه، والترجيح من غير مرجح، ونحو ذلك من المحالات.

(٢) ب، ج، د: «أن».

(٣) يعني: استعمال المجاز. والمقصود: استعمال المجاز بدون القرينة الواضحة المعيّنة للمراد، ولا يكفي القرينة المانعة في المجاز، لأنها داخلة في مفهوم المجاز عند البيانيين وشرط خارج عند الأصوليين، فلا يصح المجاز بدونها، فلا يصح التعريف المشتمل للمجاز بدونها.

(٤) أي: الاشتراك اللفظي. فاللفظ الذي كثر معناه إن وضع لكل معنىً ابتداءًا بأوضاع متعددة على حدة يسمى: مشتركًا، كـ«العين» وضع تارة للذهب، وتارة للباصرة، وتارة للجاسوس، وتارة للشمس. وإنما سمي ذلك اللفظ مشتركًا لاشتراكه بين معانيه لا لاشتراكه بين أفراده، فإن الاشتراك الثاني في المشترك المعنوي. انظر: «المرقاة» للعلامة فضل إمام الخير آبادي مع حاشيتها «المرآة» للعلامة محمد عماد الدين الشيركوتي (ص٢٥).

وقال العلامة الدسوقي ﷺ في «حاشيته على شرح الرسالة الشمسية للقطب الرازي»: «المجاز أضر من المشترك لأن المشترك لا يجزم العقل معه إلى ضد المقصود بخلاف المجاز» انتهى؛ انظر: «شروح الشمسية» (١/ ٣٤٣). وراجع: «قراءة النصوص التراثية: إشكاليات وضوابط» للدكتور محمد حليفة الدناع (ص١١٥-١٢٦)، و«محك النظر» لحجة الإسلام الغزالي (٥٨-٦٠).

(٥) انظر على سبيل المثال: «نهاية السول في شرح منهاج الأصول» للإمام جمال الدين الإسنوي (٤/ ٥٢٥ - ٥٢٨).

أو غيرها[1][2].

وعلى الثاني أيضًا كذلك، لأنه إما أن يكون الدليل المفيد له غير مستلزم له، أو بعض مقدماته[3] أو كلها مدخولة على [4]التفصيل والتعيين[4]، أو كونه على الإجمال مستلزمًا لفساد، أو جاريًا في صورة يتخلف عنها الحكم، أو كونه مما يقام على خلاف مقتضاه دليل.

وإما بكونه[5] دافعًا لتلك الأمور المتوجهة على ذلك، وعلى الأول أيضًا.



(١) ب: «غيرهما».

(٢) كالألفاظ الدالة على المقصود بالالتزام، لأنه ربما يكون هناك لوازم متعددة، فلا يتعين المقصود، ولا يعتمد على القرينة لجواز خفائها على السامع. فالخلل في الكل هو الإفضاء إلى الاستفسار غير المناسب في مقام التعريف، لطول المسافة بلا طائل. فالأولى والأحسن الاحتراز عنه فيه.

(٣) ب: «مقدماتها».

(٤-٤) ب: «التعيين والتفصيل»؛ ج: «التفصيل والتعين»؛ د: «التفصيل أو التعيين».

(٥) ب: «لكونه».

المقصد

إذا شرعت في المطالعة، فانظر في المبحث[١] من أوله إلى آخره نظرًا[٢] إجماليا[٣] على وجه ينتقش في ذهنك المعنى المراد[٤] منه ظاهرًا[٥][٦].

ثم لاحظ[٧] الأمور التصورية بدقة..

(١) و: «البحث».

(٢) ب، ج، د: - «نظرًا».

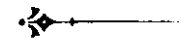
(٣) ب: «إجمالاً».

(٤) هـ: - «المراد».

(٥) ز: - «ظاهرًا».

(٦) فلا يلتفت قصدًا إلى تفاصيل النسب في قضايا المبحث، وإنما يقصد تصور جملة المعنى بالنظر في المجموع من حيث هو المجموع، ليتميز لديه المبحث بهذا التصور تميزًا ما، لأن كل مبحث يطالع فيه المطالع يجب أن يكون مشعورًا به عنده. وبهذا العلم الإجمالي يحصل له الشوق إلى معرفة حقيقة المبحث، وثبوته تحقيقًا وتفصيلًا. قال العلامة ساجقلي زاده ﷺ في «ترتيب العلوم» (ص٢٠٤): «ينبغي للطالب إذا شرع في مقالة أن يلاحظها إلى منتهاها ملاحظة خفيفة، فيطلب معرفة معاني كلماتها وكيفية تركيبها، والاطلاع على تمام حاصل تلك المقالة اطلاعًا في الجملة، ثم يشرع في المطالعة العميقة والاستطلاع على الوجوه الدقيقة وإثارة الأسئلة والأجوبة» انتهى كلامه.

(٧) قال أبو البقاء الكفوي ﷺ في «الكليات» (ص٥١٨): «العلم: حصول صورة الشيء في العقل، والملاحظة: استحضار تلك الصورة، وكلما تحقق الاستحضار تحقق الحصول بلا عكس، لجواز تحقق الحصول دون الاستحضار» انتهى.



النظر[1]، واستبصره[2] فيها، هل يرد عليها أمر من الأمور القادحة فيها[3]، [4]وهل يمكن[4] دفعها، ودفع[5] ما يدفع[6] ذلك[7] الدفع[8]؟

---

(١) قال العلامة عبد الحكيم السيالكوتي ﷀ في «الحاشية على شرح المواقف» (٣/ ٢٠): «العقل مجبول على أنه ما لم يلاحظ شيئًا قصدًا وبالذات لم يمكنه الحكم به وعليه» انتهى.

(٢) أ، ز: «واستبصر».

(٣) و: + «أو لا»؛ ز: + «أم لا».

(٤) و، ز: «ويمكن».

(٥) أ: «أو دفع».

(٦) ب: «يمكن دفع».

(٧) ج: «لذلك».

(٨) تعتمد طريقة المطالعة التي رسمها المصنف ﷺ على «مُساءلة النص»، وهي مبنية على أصل أصيل وهو أن السؤالات – خاصةً النقدية – هي وسيلة استثمار المعرفة. وهذا الأصل مركوز في البناء المعرفي والكيان العلمي للتراث الإسلامي، حتى أن الإمام برهان الدين الزرنوجي حكى عن عُرف المتقدمين في كتابه «تعليم المتعلم» (ص٩٣–٩٤) فقال: «وإنما سمي طالب العلم: «ما تقول» لكثرة ما يقولون في الزمان الأول: ما تقول في هذه المسألة؟» انتهى. فالسؤال العلمي كان سمة يتميز بها طالب العلم عن سائر الناس.

وروي عن أئمة الإسلام عبارات متقاربة تظهر القيمة العظيمة للسؤال في تحصيل العلوم واستخراج المعارف، ومن ذلك ما رواه الإمام ابن عبد البر المالكي في «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ٣٢٠) إلى الإمام الخليل بن أحمد ﷀ أنه قال: «العلوم أقفال والسؤالات مفاتيحها» انتهى. كما روى القاضي الرامهرمزي ﷀ في «المحدث الفاصل» (ص٣٦٠)

بإسناده إلى الإمام ابن سيرين ﷺ أنه قال: «إن للعلم أقفلة، ومفاتيحها المسألة» انتهى؛ وروى أيضًا بإسناده إلى الإمام ابن شهاب الزهري ﷺ أنه قال: «للعلم خزائن، تفتحها المسألة» انتهى. والإمام الزهري اشتهر بكثرة سؤالاته وقد بلغ بها مبلغًا عريضًا في الحفظ ورواية الحديث، فقد روى القاضي الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص٣٦٠-٣٦١) بإسناده إلى إبراهيم بن سعد أنه قال: «قلت لأبي سعد بن إبراهيم: بم فاقكم الزهري؟ قال: كان يأتي المجالس من صدورها، ولا يأتيها من خلفها، ولا يبقى في المجلس شابًا إلا ساءله، ولا كهلًا إلا ساءله، ولا فتًى إلا ساءله، ثم يأتي الدار من دور الأنصار، فلا يبقى فيها شابا إلا ساءله، ولا كهلًا إلا ساءله، ولا فتًى إلا ساءله، ولا عجوزًا إلا ساءلها، ولا كهلةً إلا ساءلها، حتى يحاول ربات الحجال» انتهى. هذا، وقد كانوا يعرفون نبوغ الطالب في أول أمره ويستشرفون براعته وإتقانه من جودة سؤالاته. ومن النماذج على ذلك ما ذكره الإمام شمس الدين السخاوي في «الضوء اللامع» (٩/ ٩٣-٩٤) في ترجمة الإمام ابن إمام الكاملية حيث قال: «وقد وصفه [شمس الدين] البرماوي في حال صغره بالذكاء وصحة الفهم والأسئلة الدالة على الاستعداد» انتهى.

وما أورده المصنف ﷺ هاهنا يعتبر تطبيقًا عمليًا لما قرره المعلم الثاني أبو نصر الفارابي شكر الله سعيه في كتابه «الحروف» (ص١٧٣-١٧٤) حيث قال: «واستعمال السؤال ليس إنما يكون عند مخاطبة الإنسان الآخر، لكن عندما يروّي الإنسان فيما بينه وبين نفسه أيضًا. فإنه قد يسأل نفسَه وهو نفسُه يجيب عن شيء من هذه فيما بينه وبين نفسه. وليس يلتمس أن يستفيد من تلقاء نفسه إلا ذلك العلم الذي كان يؤمل أن يستفيده من غيره إذا سأله عنه» انتهى.

وهذه الطريقة استعملها أساطين الفهم والمعرفة في مطالعة أصعب المؤلفات وأدقها كالعلامة سعد الدين التفتازاني ﷺ، فقد وصف العلامة قَنَالي زاده ﷺ عمل السعد

ولاحظ الأمور التصديقية أيضًا بدقة النظر، واستبصره[1] فيها، هل يتوجه عليها[2] شيء من الأشياء التي تقدح[3] فيها؟ [4]وهل يسوغ التفصي عنها والتفصي عن ذلك التفصي[4]؟

ولاحظ الأشياء القادحة الموردة عليها[5]، هل هي متوجهة؟ فإن ظهرت غير متوجهة فلا تلتفت إليها، إلا أن يكون المورد عظيم الشأن، فتوقف حينئذ

التفتازاني في حاشيته على «الكشاف» لجار الله الزمخشري فقال: «وكثيرًا ما ترى العلامة التفتازاني يوجه كلام «الكشاف» بتقرير يندفع به اعتراض أبي حيان، ولا يصرح به، ولا يُدرى أنه اطلع على تفسيره وإعرابه أم يغوص بقوة فكره على السؤال وجوابه» انتهى. وهذه العبارة التي أطلقها العلامة قنالي زاده على السعد التفتازاني قالها في كتابه «المحاكمات العلية في الأبحاث الرضوية في إعراب بعض الآي القرآنية»، ونقلها من مخطوطته الأستاذ الدكتور وليد صالح من جامعة تورنتو الكندية في ورقة بحثية عن الحواشي كتاريخ للفكر – حواشي «الكشاف» نموذجًا – نشرت بالمجلة الأكاديمية «Oriens» تحت عنوان:

«The Gloss as Intellectual History: The Hāshiyas on al-Kashāf».

(١) أ، و، ز: «واستبصر».

(٢) أ: «فيها».

(٣) أ، د، ج: «يقدح».

(٤-٤) ب، ج، د: «وهل يسوغ التفصي عن ذلك التفصي»، والمثبت ممن أ، و، ز.

(٥) ب: – «عليها».

بتكريره[1]، ثم بالمطارحة مع الأقران[2]، ....

(١) قال الإمام بدر الدين ابن جماعة ﷺ في «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» (ص١١٧-١٨٨): «إن لم يجد الطالب من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه، وكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه، ليعلق ذلك على خاطره، فإن تكرار المعنى على القلب كتكرار اللفظ على اللسان سواءً بسواء» انتهى كلامه. وجاء في «المجموع» للإمام محيي الدين النووي ﷺ (١/ ص): «وقال المزني: قرأت «الرسالة» خمسمائة مرة، ما من مرة إلا واستفدت منها فائدة جديدة. وفي رواية عنه قال: أنا أنظر في «الرسالة» من خمسين سنة ما أعلم أني نظرت فيها مرة إلا واستفدت شيئًا لم أكن عرفته» انتهى.

(٢) قال الإمام برهان الدين ﷺ الزرنوجي في «تعليم المتعلم» (ص٩١): «وفائدة المطارحة والمناظرة أقوى من فائدة مجرد التكرار، لأن فيه تكرارًا وزيادةً. وقيل: مطارحة ساعة خير من تكرار شهر» انتهى.

وقال العلامة أحمد بن لطف الله المولوي ﷺ في «فيض الحرم» (ق٢٣/ ب): «الغالب أن يظهر بالمذاكرة ما لا يظهر بالمطالعة، إذ المذاكرة بتعاون العقول، والمطالعة بعقل واحد، والمنفرد لا يدرك فضيلة الجماعة» انتهى. وقال أيضًا: (ق٢٤/ ب): «ونفع المذاكرة عظيم، إذا وجدت شرائطها وروعيت آدابها، حتى قيل: «مذاكرة ساعة خير من مطالعة يوم»، بل أيام، لأن المطالعة بعقل واحد، والمذاكرة بعقول، وفضيلة الجماعة على الفرد أظهر من أن تخفى. ومنافع المذاكرة كثيرة بينة غنية عن البيان، إلا أن هذه المنافع إنما تترتب عليها عند وجود الشرائط، ومراعاة الآداب. وإذا لم توجد الشرائط والآداب فتركها أنفع، لأنها حينئذ تؤدي إلى المراء واللجاج الموجبين لخفاء الحق والصواب» انتهى.

وقال أيضًا (ق٢٥/ ب): «ينبغي أن يعرف أن منفعة الشريك الفهيم المنصف الموافق ليس بأقل وأدنى من منفعة الأستاذ الكامل في حق الطالب. وهذه المنفعة إنما تحصل بسبب

ثم بالعرض على المشايخ[1]، وإلا[2] فاستبصر[3] في دفعها ودفع ما يدفعه.

المذاكرة معه. وقد سمعنا من أساتيذنا - وسع الله مضاجعهم - كرةً بعد أخرى أن فضيلة الدرس مع الشريك الموافق، أو الشركاء الموافقين على درس المنفرد، كفضيلة صلاة الجماعة على صلاة المنفرد. وهذا ظاهر كل الظهور، لا يحتاج إلى البيان» انتهى كلامه.

وقال أبو محمد ابن حزم الظاهري في «التقريب لحد المنطق» (ص٥٨١): «اعلم أنه لا يوصل إلى معرفة حقيقة بالاستدلال إلا بالبحث، والبحث يكون عن فكر الواحد، ويكون عن تذكر من اثنين، فإما من معلم إلى متعلم، وإما من متناظرين مختلفين متباحثين، وهذا الوجه هو آخر ما نتوصل به إلى بيان الحقائق لكثرة التقصي فيه، وأنه لا يبقى بعد توفيته حقه بقية أصلًا» انتهى.

والبحث الذي يكون عن فكر الواحد بحسب عبارة ابن حزم يجب أن يشتمل على المحاكاة كما قال أبو هلال العسكري في «الحث على طلب الاعلم والاجتهاد في جمعه» (ص٨٤): «وكان بعضهم يقرأ الكتاب ثم يذاكر به حرفًا حرفًا، كأن قارئًا يقرأه عليه فيفسره له» انتهى. وقد قال العلامة شهاب الدين المنيني ﷺ في «الفرائد السنية» (ق١٠١/ب): «جرت عادة الله تعالى أن العلم لا يحصل إلا بين اثنين فأكثر» انتهى.

(١) روى الإمام ابن عساكر ﷺ في «تاريخ دمشق» (٥١/٤٠٨-٤٠٩) بإسناده إلى الإمام الشافعي ﷺ أنه قال: «أصل العلم التثبت» انتهى. وروى عنه أيضًا أنه قال: «العاقل يسأل عما يعلم وعما لا يعلم، فيثبت فيما يعلم، ويتعلم ما لا يعلم؛ والجاهل يغضب من التعليم ويأنف من التعلم» انتهى.

(٢-٢) زيادة من النسختين: و، ز؛ ليست في النسخ: أ، ب، ج، د. ورسم لفظ «بتكريره» في النسخة و: «بكريره»، ولفظ «الأقران»: «الاقتران».

(٣) ب، ج، د: «واستبصر».

فإذا نظرت فيه من أوله إلى آخره على هذا الوجه، فلا يخلو حالك عن[1] [2]الأمور الثلاثة[2]:

إما أن لا تكون[3] واجدًا[4] لشيء أصلًا، [5]فذلك لقصورك[5] أو لكمال من حرره وبينه.

وإما أن تكون[6] واجدًا للأشياء[7] المدفوعة.

[9]وإما أن تكون[8] واجدًا للأشياء الغير المدفوعة[9].

[10]ولا قصور في شيء من هذه الأحوال، إلا في الحالة الأولى[10] إذا[11]

(1) ب، ج: «من».

(2-2) و: «أحد هذه».

(3) أ، ب: «يكون».

(4) ب: «موجدًا».

(5-5) ز: «إما لقصور ذهنك».

(6) أ، ب: «يكون».

(7) ز: «لشيء من الأشياء»

(8) ب: «يكون».

(9-9) سقط من أ، ز.

(10-10) سقط من النسختين: و، ز. وقوله: «الحالة الأولى» كتب في النسخة د: «حالة الأول».

(11) و، ز: «وإذا».

كانت ناشئة عن[1] القصور؛ فلا تفتر جدك[2] في ذلك[3]، فانظر في المبحث[4] من أوله إلى آخره على الوجه الذي أريناك، فإن ظهر عليك[5] القصور[6] في نفسك[7]، فلا تفتر [8]جدك أيضًا[8]، انظر في المبحث [9]الثاني والثالث[9] وهكذا[10] [11]إلى أن يحصل[11] لك الكمال[12]، فإنك لست[13] من الذين قد محاهم المخاطبون عن دفاترهم[14].

(١) أ، و، ز: «من».

(٢) و: + «وجهدك».

(٣) و، ز: + «فإذا فرغت».

(٤) أ: «الثاني لهذا المبحث»؛ و: «الثاني»؛ ز: «المبحث الثاني».

(٥) و، ز: + «أن».

(٦) ب: «الصور».

(٧) و: + «باق»؛ ز: + «باق بعد».

(٨-٨) و: «جدك وجهدك في النظر»؛ ز: «جدك في النظر».

(٩-٩) ليس في النسخة: أ؛ ج، د، هـ: «الثالث».

(١٠) أ: «هكذا».

(١١-١١) أ: «أن حصل»؛ ب، د: «إذا حصل»؛ والمثبت من النسخة: ج.

(١٢-١٢) سقط من النسختين: و، ز.

(١٣) أ: «ليست»؛ وهو خطأ.

(١٤) ج، د: «دفاتيرهم».

وإذا وقع جدك في المطالعة على هذا النهج[1] سنةً أو[2] سنتين[3][4] ....

(١) ز: + «مدة».

(٢) ز: «إلى».

(٣) و: «أكثر».

(٤) اعلم أن مفهوم التقديرات الزمانية لتحصيل الملكات العلمية والمهارات المعرفية ليس أمرًا مستحدثًا، بل هي طريقة قديمة معمول بها عند علماء التراث، وذلك كما أشار المصنف ﷺ.

ومن النماذج التطبيقية الأخرى لهذا المفهوم ما نقله العلامة شهاب الدين المنيني ﷺ في «الفرائد السنية» (ق٩٩/أ – ١٠٠/ب) حيث قال: «وقد أخبرني بعض مشايخي المحققين من المشارقة أن المشايخ في ديارهم لا يقرؤون إلا الدروس العامة ويجعل لكل شيخ طلبته إذا جلس للإقراء سبع حلق. الحلقة الأولى للمبتدئين يشرك بينهم في كتاب من علم التصريف كـ«شرح تصريف العزي» للمولى سعد الدين التفتازاني. الحلقة الثانية في علم النحو في «كافية ابن الحاجب». الحلقة الثالثة في «شرحها» للملا جامي. الحلقة الرابعة في فن المنطق في «شرح التهذيب» أو «شرح الشمسية». الحلقة الخامسة في المعاني والبيان في «شرح التلخيص» للمولى سعد الدين من «المختصر» أو «المطول». الحلقة السادسة في فن أصول الفقه كـ«التوضيح» و«التلويح». الحلقة السابعة في علم الكلام كـ«المواقف» و«المقاصد». فأرباب الحلقة الأولى بمجرد قراءتهم ينصرفون ولا ينظرون من بعدهم، إذ لا فائدة لهم في السماع منهم. فيقرأ بعدهم الحلقة الثانية، وكانوا أولًا قد قرأوا ما قرؤوه أرباب الحلقة الأولى وسمعوه ثانيًا، فصار لهم بذلك زيادة رسوخ. ينصرف أهل الحلقة الثانية ويقرأ بعدهم أهل الحلقة الثالثة فيكونون قد سمعوا ما قرأه أهل الحلقتين المذكورتين. ثم ينصرفون ويقرأ بعدهم أهل الحلقة الرابعة وهم قد كانوا من أرباب الحلقة الأولى فترقوا بالتدريج إلى أن صاروا من أهل الحلقة الرابعة. فيتكرر ما سبق لهم قراءته على أسماعهم

لا[1] أظنك أن لا ترتقي[2] في المطالعة [3]إلى حيث[3] تقدر[4] على[5] تمييز[6]

مرة ومرتين وثلاثًا. وهكذا إلى أن تصل النوبة إلى الحلقة السابعة فيكون قد اتفق لهم سماع ما قرؤوه أولًا من المرة إلى الست مرات. وعند انتهائهم يكون قد انتصف النهار فيفرغ الشيخ من الإقراء وتذهب كل أهل حلقة بعد فراغهم من صلاتهم الظهر وفراغهم من أمورهم الضرورية يطالعون ذلك الدرس على معيده لهم على الشيخ، وهو أنبه من يكون فيهم ويختاره الشيخ لهم. فيطالعون عليه الدرس بعد أن يطالعونه على الانفراد مرة بعد أخرى. ويشتغلون بالمذاكرة فيه إلى اليوم الثاني وهكذا. فيحصل للمتوسط منهم تكميل المواد في مدة سبع سنين. وإذا انتهى أهل الحلقة السابعة في علم الكلام انتقلوا إلى علم التفسير والحديث» انتهى.

وقال أيضًا ﷺ في «الفرائد السنية» (ق١٠١/ب): «وقد قدروا مدة تكميل المواد بمواظبة الطالب وهمة الأستاذ بسبع سنين إذا واظب على القراءة وحفظه الله تعالى من الموانع الظاهرة والباطنة، فحينئذ يحصل له ملكة الاستحضار في تلك الفنون وملكة الاستخراج مما عداها بحيث يتمكن من استخراج المسائل واستنباطها من الكتب التي لم يقرأها على مشايخه أي كتاب أراد» انتهى.

(١) د: «ولا».

(٢) و: «تترقي».

(٣-٣) أ، ب، ج، د، هـ: «على وجه»؛ و: «إلى وجه»؛ والمثبت من النسخة: ز.

(٤) أ، هـ: «يقتدر»؛ ب، ج، د: «تقتدر»؛ و: «تقدير»؛ والمثبت من النسخة: ز.

(٥) ج، د: + «وجه».

(٦) أ، ب، ج، د، هـ: «تميز»؛ والمثبت من النسخة: ز.

المقبول من[1] المردود[2]، فإذا[3] صرت مقتدرًا على ذلك فارتق إلى حيث خلقت له[4].

❁❁❁

(١) أ: «عن».

(٢) ز: «المراد».

(٣) ب، ج، د: «وإذا».

(٤) قال الإمام حجة الإسلام الغزالي ﷺ في «معيار العلم» (ص٦٦-٦٧): «لا كل من يعجز عن الدرجات العلى ينبغي أن يقنع بالدركات السفلى، بل إذا انتهض مترقيًا عن رتبة الخساسة، فما يترقى إليه بالإضافة إلى ما يترقى عنه رياسة - فهكذا ينبغي أن تعتقد درجات السعادة بين العلماء، فما منا إلا له مقام معلوم لا يتعداه، وطور محدود لا يتخطاه، ولكن ينبغي أن يتشوف إلى أقصى مرقاة، وأن يخرج من القوة إلى الفعل كل ما تحتمله قواه» انتهى.

تنبيهات[1]:

الأول: لم يتيسر[2] ذلك[3] إلا بعد استحضار[4] أصول المناظرة[5] وقوانين

(١) قال الإمام أبو البقاء الكفوي في «الكليات» (ص٢٤٠): «التنبيه: هو إعلام ما في ضمير المتكلم للمخاطب، من: نبهته، بمعنى: رفعت من الخمول، أو من: نبهته من نومه، بمعنى: أيقظته من نوم الغفلة، أو من: نبهته على الشيء، بمعنى: وقفته عليه. وما ذكر في حيز التنبيه بحيث لو تأمل المتأمل في المباحث المتقدمة فهمه منها بخلاف التذنيب. ويستعمل التنبيه أيضًا فيما يكون الحكم المذكور بعده بديهيًا» انتهى؛ وقال القاضي عبد النبي نكري في «دستور العلماء» (١/ ٣٥٢): «التنبيه: إعلام ما في ضمير المتكلم للمخاطب، ويطلق أيضًا على استحضار ما سبق وانتظار ما سيأتي» انتهى؛ وقال الشيخ علوي بن أحمد السقاف في «الفوائد المكية» (ص٦٣): «التنبيه لغةً: الإيقاظ، واصطلاحًا: عنوان البحث اللاحق الذي تقدمت له إشارة بحيث يفهم من الكلام السابق إجمالًا، أي: لفظ عنون به وعبر به عن البحث اللاحق إلخ» انتهى.

(٢) أ: «يتسير»؛ وهو خطأ.

(٣) و: + «لأحد مثلها»؛ ز: + «لأحد قبلنا».

(٤) و: «استحضاره».

(٥) قال المصنف في مقدمة «حاشيته على شرح العلامة مسعود الرومي على آداب البحث والمناظرة للسمرقندي» (ق١/ أ): «لما كان علم المناظرة الذي لا يتحول بتحول الملل والأديان ولا يتبدل بتوال الأوقات وتعاقب الأزمان أهم العلوم عند ذوي العقول وأدعم الفنون لدى الأفاضل والفحول، فإنه الذي يسلك به السالك مسلك السداد، ويهتدي به إلى عصمة الذهن ونيل الرشاد، ويتحصل به إظهار الصدق وإبراز الصواب، ويضمحل

معه آثار الخطل وشوائب الاضطراب، شمرت عن ساعد الجد لتحقيق مسائله وبذلت غاية الجهد في تدقيق دلائله» انتهى كلامه رحمه الله تعالى، وتظهر به جلالة هذا العلم.

واعلم أن معرفة آداب البحث شرط في تحصيل ملكة المطالعة. قال الشيخ ساجقلي زاده في «ترتيب العلوم» (ص١٤١): «وأما علم المناظرة، ويسمى أيضًا: علم آداب البحث، وصناعة التوجيه، فهو: قوانين يميز بها الموجه من الأبحاث عن غير الموجه. موضوعه: الأبحاث، لأنه يبحث فيه عن أعراضها، وهي كونها موجهة. ومن ليس له بضاعة من هذا الفن لا يكاد يفهم أبحاث العلوم» انتهى. وقال الشيخ حسن باشا زاده في «شرح رسالة آداب البحث للعلامة الگلنبوي» (ق٦/ ب): «قالوا أن من ليس له معرفة وبضاعة من هذا الفن لا يكاد يفهم الأبحاث الواقعة في العلوم، خصوصًا: الكلام وأصول الفقه، فلا يقدر على تمييز العقائد المحقة الواجبة الاعتقاد، ولا الدلائل القطعية من غيرها، ويصير مقلدًا صرفًا، ويصير متبعًا كل من يظنه عالمًا، ومستمعًا لمن يتفرد بشيء سواء كان حقًا أو باطلًا» انتهى؛ وانظر: «جامع الكنوز ونفائس التقرير» للعلامة حسين التبريزي (ص٨٨-٩٠).

وفن آداب البحث لا يقتصر استعماله على المناظرات، بل يستعمل في التدوين - كما هو ملاحظ من إشارة المصنف - والتدريس لا سيما عند علماء الأكراد. قال الشيخ المحبي في «خلاصة الأثر» (٢/ ٢٤٢) في ترجمة العلامة صالح الرومي المعروف بـ«درس عام القسطنطيني»: «المحقق الشهير أحد من أدركته فرأيت الفضل مشتملًا به، وهو أحد نوادر الدهر في الفضل والإتقان وتحقيق العلوم، ولفضلاء الروم تهافت بالغ على الوصول إليه والإقتباس مما لديه، وهو في نفس الأمر عجيب الصنعة في تقريره وتفهيمه جار على طريقة محققي العجم والأكراد في مراعاة آداب البحث» انتهى.

ووصف العلامة العياشي ﷺ في «رحلته» الموسومة بـ«الرحلة العياشية» (١/ ٤٩٣) شيخه الإمام العلامة العارف بالله سيدي برهان الدين إبراهيم الكوراني قدس الله سره

[2]البحث. ولما كانت[1] تلك الأصول والقوانين[2] مشهورةً فيما بين القوم بالمقاولة[3] والتدوين[4] ذكرنا الكلام المتعلق بها على سبيل الإجمال.

الثاني: المبحث[5] قد يكون بديهيًا عند من جوز أن تكون[6] مسألة العلم بديهية[7]؛...

فقال: «إذا وجده من لا يعرفه في محل درسه مع أصحابه لا يميز بينه وبينهم لاختلاطه بهم ولعدم تصديره وإظهار التمييز عليهم، حتى في كلامه وتقريره للأبحاث يبدي ذلك على وجه يشبه المذاكرة والمفاوضة، فيقول: لعل كذا وكذا، ويشبه أن يكون كذا، أترون أن هذا يفهم على هذا؟» انتهى.

(١) أ، هـ و: «كان».

(٢-٢) سقط من ب، ج، د؛ والمثبت من أ، هـ و، ز.

(٣) ز: + «في المحاورات».

(٤) و: «التداوين».

(٥) أ: «البحث».

(٦) كذا في د، هـ؛ وفي سائر النسخ: «يكون».

(٧) قال العلامة التهانوي في «كشاف اصطلاحات الفنون» (١/ ١١-١٢): «وأما المسائل فهي القضايا التي يطلب بيانها في العلوم وهي في الأغلب نظريات، وقد تكون ضرورية فتورد في العلم إما لاحتياجها إلى تنبيه يزيل عنها خفاءها، أو لبيان لِمّيتها، لأن القضية قد تكون بديهية دون لِمّيتها، ككون النار محرقة، فإنه معلوم الإنيّة - أي: الوجود - مجهول اللمّية؛ كذا في «شرح المواقف»، وبعض حواشي «تهذيب المنطق». وقال المحقق التفتازاني: المسألة لا تكون إلا نظرية، وهذا مما لا اختلاف فيه لأحد، وما قيل من احتمال كونها غير

فعدم وجدان الشيء[1] فيه عند المطالعة لا يقدح في شيء[2].

الثالث: إذا رجعت[3] في[4] دفع ما يدغدغ في صدرك إلى مشاهير العصر لم يكن به بأس، بل هو أليق وأولى.

الرابع: إن لم تجد[5] في نفسك في أوائل التعلم ترقيًا تامًا في المطالعة فلا تفتر جدك، فإن ما ذكرنا[6] متوقف[7] على معرفة اصطلاحات الفنون أيضًا[8].

كسبية فسهو ظاهر» انتهى كلام العلامة التهانوي ﷺ؛ وانظر: «شرح المواقف» للعلامة السيد الشريف الجرجاني (١/ ٥٦)، و«شرح الرسالة الشمسية» للعلامة سعد الدين التفتازاني (ص٣٩٠).

(١) أ، هـ: «شيء».

(٢) و، ز: + «منك».

(٣) أ: «راجعت».

(٤) ب، ج، د: «إلى».

(٥) ج: «يجد».

(٦) ب، د: «ذكرناه».

(٧) ج: «موقوف».

(٨) نعم، فللمؤلفات العلمية رموز واصطلاحات ما لم تعلم أشكل فهمها. قال العلامة التهانوي في مطلع «كشاف اصطلاحات الفنون» (١/ ١): «إن أكثر ما يحتاج له في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل اصطلاح خاص به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلًا وإلى انفهامه دليلًا»

الوصية

إياك وأن تحفظ الألفاظ من غير[1] أن تفهم المعاني المرادة منها[2]، ....

انتهى؛ وانظر: «المقدمة» للإمام ابن خلدون (٢/ ٣٥١).

وقال الإمام أبو العباس أحمد زروق الفاسي ﷺ: «الكلام في الشيء ردًا وقبولًا فرع عن كونه معقولًا، فلزم العلم بماهيته وفائدته ومادته قبل الخوض فيه، إعلامًا به، وتخصيصًا عليه، وإيماءًا لمعادنه ومقاصده، وكل ذلك لا يتم إلا بمعرفة آلته وهو اصطلاحه، وقد عرف أن لكل علم اصطلاحًا، وفيه ما يخص وما يعم، فوجب التهمم بذلك على قدره» انتهى؛ وقال أيضًا ﷺ: «معرفة الاصطلاح مهم، إذ به يقع الفهم والتفهيم، وبه يتصور التعلم والتعليم» انتهى؛ انظر: «اغتنام الفوائد في شرح قواعد العقائد» (ص٢٦، ص٣٢).

وقال الشيخ الكبير مولانا صدر الدين القونوي ﷺ في «الرسالة الهادية»: «وكل طائفة من العلماء، وإن امتازت عن طائفة أخرى باصطلاح يخصها، فإنه قد تقع المشاركة بينهما في بعض الأسماء والألفاظ، لضيق فلك العبارة وعدم التقيد أحيانًا بالألفاظ، وإن تباينا في المعتقد. فيظن من حيث احتمال تلك الأسماء والألفاظ المشتركة وجوهًا متعددة ومفهومات مختلفة أن تلك الأسماء والألفاظ تطلقها إحدى الطائفتين على ما أطلقها عليه الطائفة الأخرى. وهذا الاشتباه لا يزول إلا ببيان المراد من تلك الإطلاقات لتتضح أحكام ما به يمتاز طائفة عن غيرها وأنهما فيما ذا تشتركان» انتهى؛ انظر: «المراسلات بين صدر الدين القونوي ونصير الدين الطوسي» (ص١٤١)؛ وانظر أيضًا: «ترتيب العلوم» للعلامة ساجقلي زاده (ص٢٠٤).

(١) أ: - «غير».

(٢) قال الإمام برهان الدين الزرنوجي ﷺ في «تعليم المتعلم» (ص٨٨): «لا يكتب

المتعلم شيئًا لا يفهمه، فإنه يورث كلالة الطبع، ويذهب الفطنة، ويضيع أوقاته» انتهى كلامه. واعلم أن الحفظ والفهم لا يجتمعان معًا على سبيل الكمال؛ قال الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا في «النفس من كتاب الشفاء» (ص٢٥٧): «ومن الناس من يكون قوي الفهم، ولكن يكون ضعيف الذكر. ويكاد أن يكون الأمر في الفهم والذكر بالتضاد، فإن الفهم يحتاج إلى عنصر للصور الباطنة شديد الانطباع، وإنما تعين عليه الرطوبة، وأما الذكر فيحتاج إلى مادة يعسر انفساخ ما يتصور فيها ويتمثل، وذلك يحتاج إلى مادة يابسة، فلذلك يصعب اجتماع الأمرين؛ فأكثر من يكون حافظًا هو الذي لا تكثر حركاته ولا تتفنن همه، ومن كان كثير الهمم كثير الحركات لم يذكر جيدًا، فيحتاج الذكر مع المادة المناسبة إلى أن تكون النفس مقبلة على الصورة وعلى المعنى المستثبتين إقبالًا بالحرص غير مأخوذة [أي: مقطوعة] عنهما باشتغال آخر» انتهى. وقد أشار علاء الدين ابن النفيس إلى أن قوة الحفظ مرتبطة بقلة الفكر في «رسالة الأعضاء» (ص١٣٨) فقال: «والصبي أسهل حفظًا لقلة فكرته، والكهل أصح فكرةً وأعقل» انتهى.

ولما كان الحفظ والفهم ضدين، كان استعمال الحفظ مع إهمال الفهم يضعف من استعداد الفهم، والعكس صحيح. وعلة ذلك بينها الشيخ ابن سينا في «الأدوية القلبية» (ص٢٣٥) فقال: «كل انفعال مؤد إلى فعل فهو مناسب له، والمناسب للشيء معاند لضده، والمعاند للضد إذا تمكن مرارًا نقص من استعداد المقابل له، فزاد في استعداد ضده الذي هو مباينه» انتهى كلامه. وانظر: «المباحث المشرقية» للإمام فخر الدين الرازي (١/ ٥٣١-٥٣٢) و(٢/ ٤٣٩).

هذا، وقد قال أبو عثمان الجاحظ في رسالة «المعلمين»: «كرهت الحكماء الرؤساء، أصحاب الاستنباط والتفكير، جودة الحفظ، لمكان الاتكال عليه، وإغفال العقل من التمييز، حتى قالوا: الحفظ عذق الذهن. ولأن مستعمل الحفظ لا يكون إلا مقلدًا، والاستنباط هو الذي يفضي بصاحبه إلى برد اليقين وعز الثقة. والقضية الصحيحة والحكم

المحمود أنه متى أدام الحفظ أضر ذلك بالاستنباط، ومتى أدام الاستنباط أضر ذلك بالحفظ، وإن كان الحفظ أشرف منزلة منه. ومتى أهمل النظر لم تسرع إليه المعاني، ومتى أهمل الحفظ لم تعلق بقلبه وقل مكثها في صدره. وطبيعة الحفظ غير طبيعة الاستنباط» انتهى كلامه، ﷺ؛ انظر: «رسائل الجاحظ» (٢/ ٢٠٠-٢٠١).

وسئل المعلم الثاني أبو نصر الفارابي عن الحفظ والفهم أيهما أفضل؟ فقال: «الفهم أفضل من الحفظ، وذلك أن الحفظ فعله إنما يكون في الألفاظ أكثر، ذلك في الجزئيات والأشخاص. وهذه أمور لا تكاد تتناهى، ولا هي تجدي وتغني لا بأشخاصها ولا بأنواعها، والساعي فيما لا يتناهى كباطل السعي. والفهم فعله في المعاني والكليات والقوانين، وهذه أمور محدودة متناهية وواحدة للجميع، والذي يسعى في هذه الأمور لا يخلو من جدوى. وأيضًا فإن فعل الإنسان الخاص به القياس والتدبير والسياسات والنظر في العواقب، فإذا كان معول الإنسان فيما يجربه ويعرض له على جزئيات حفظها، لا يأمن الغلط والضلال، إذ الأمور بأشخاصها لا يشبه بعضها بعضًا بجميع الجهات. ولعل الذي يعرض له لا يكون من جنس ما حفظ. وإذا كان معوله على الأصول والكليات وعرض له أمر من الأمور أمكنه أن يرجع بفهمه إلى الأصول فيقيس هذا بهذا، فقد تبين أن الفهم أفضل من الحفظ» انتهى كلامه؛ انظر: «جوابات مسائل سئل عنها» (ص٢٨١).

وقال حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/ ٤٤-٤٥): «اعلم أن من كانت عنايته بالحفظ أكثر من عنايته بتحصيل الملكة لا يحصل على طائل من ملكة التصرف في العلم، ولذلك ترى من حصل الحفظ لا يحسن شيئًا من العلم، ونجد ملكته قاصرة في علمه إن فاوض أو ناظر، ومن ظن أنها المقصود من الملكة العلمية فقد أخطأ، وإنما المقصود هو ملكة الاستخراج والاستنباط وسرعة الانتقال من الدوال إلى المدلولات، ومن اللازم إلى الملزوم وبالعكس، فإن انضم إليها ملكة الاستحضار فنعم المطلوب، وهذا لا يتم بمجرد

الحفظ، بل الحفظ من أسباب الاستحضار، وهو راجع إلى جودة القوة الحافظة وضعفها، وذلك من أحوال الأمزجة الخلقية، وإن كان مما يقبل العلاج» انتهى كلامه.

ومع ذلك فإن الحفظ قد يستعان به في حصول الفهم، لأن بالحفظ تكون الألفاظ حاضرة في الذهن، فتيحرر الطالب من التقيد بمطالعة صفحات الكتب إذا أراد أن يعمل نظره ويقلب فكره في معاني الألفاظ. قال الإمام الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر» (ص٦٢) عن المختصرات في علوم الحديث: «واختصرت ليتيسر فهمها» انتهى. فقال العلامة برهان الدين إبراهيم الكوراني في «حاشيته» (ص٦٢): «ورد على المصنف أن الاختصار لتيسير الحفظ لا لتيسير الفهم، فأفاد أن المراد فهم متين لا يزول سريعًا؛ فإنها إذا اختصرت يسهل حفظها فيسهل فهمها بسبب حفظها، ولا كذلك المبسوطة، انتهى. ويمكن أن يقال: إن الاختصار قد يفيد الفهم مطلقًا» انتهى كلامه، ﷺ. وصرح الإمام جمال الدين ابن هشام رحمه الله تعالى في «مغني اللبيب» (٢/ ٧٤٩) فقال: «العبارة التي تلقى للمتدربين يطلب فيها الإيجاز لتخف على الألسنة، إذ الحاجة داعية إلى تكرارها» انتهى. ويؤيد ذلك ما حكاه الإمام ابن جني رحمه الله تعالى في «الخصائص» (١/ ٢١٦) حيث: «قال لنا أبو علي [الفارسي] يومًا: قال لنا أبو بكر [ابن السراج]: إذا لم تفهموا كلامي فاحفظوه، فإنكم إذا حفظتموه فهمتموه» انتهى.

ومما ينبغي أن يشار إليه في هذا المقام ما أورده الحافظ ابن حجر في ترجمة الحافظ زين الدين العراقي وهو قوله: «ومن أخصهم به صهره، شيخنا نور الدين الهيثمي، وهو الذي درّبه وعلّمه كيفية التخريج والتصنيف، وهو الذي يعمل له خطب كتبه ويسميها له، وصار الهيثمي لشدّة ممارسته أكثر استحضارًا للمتون من شيخه حتى يظن من لا خبرة له أنه أحفظ منه، وليس كذلك لأن الحفظ المعرفة» انتهى؛ انظر: «إنباء الغمر» (٢/ ٢٧٦-

فإنه[1] يورث البلادة[2] واعوجاج الطبيعة، بل ربما يسلب قابلية[3] الإدراك

---

٢٧٧). قلت: ومعنى قول الحافظ ابن حجر ﷺ «الحفظ المعرفة» يعني أن الحفظ الذي يعول عليه هو الحفظ الذي يحصل به التمييز بين الصواب والخطأ والصحيح والضعيف، لا مجرد حضور الألفاظ أو المعلومات في الذهن مع عروِّه عن الحكم العلمي.

ويتأكد لنا ما فهمناه من عبارة الحافظ ابن حجر بما ورد في «لحاظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ» للحافظ تقي الدين ابن فهد (ص١٣١) عن شيخه الحافظ برهان الدين المعروف بسبط ابن العجمي أنه قال: «حفاظ مصر أربعة أشخاص وهم من مشايخي. البلقيني وهو أحفظهم لأحاديث الأحكام؛ والعراقي وهو أعلمهم بالصنعة؛ والهيثمي وهو أحفظهم للأحاديث من حيث هي، وابن الملقن وهو أكثرهم فوائد في الكتابة على الحديث» انتهى. ويتأكد لنا أيضًا بما جاء في طبقات الشافعية الكبرى» للإمام تاج الدين السبكي (٥/ ١٨٥) حيث قال ﷺ: «وعن إمام الحرمين: ما تكلمت في علم الكلام كلمة حتى حفظت من كلام القاضي أبي بكر [يعني: الباقلاني] وحده اثنى عشر ألف ورقة. سمعت الشيخ الإمام [يعني: والد التاج السبكي الإمام تقي الدين] يحكي ذلك. قلتُ: انظر هذا الأمر، وهذه المجلدات الكثيرة التي حفظها من كلام شخص واحد في علم واحد، فبقي كلام غيره، والعلوم الأُخر التي له فيها اليد الباسطة والتصانيف المستكثرة فقهًا وأصولًا وغيرهما، وكأن مراده بالحفظ: فهم تلك واستحضارها لكثرة المعاودة، وأما الدرس عليها كما يدرس الإنسان المختصرات، فأظن القوى تعجز عن ذلك» انتهى.

(١) أ: «فإنها».

(٢) قال الإمام أبو البقاء الكفوي في «الكليات» (ص٢٠٧): «البلادة: هي فتور الطبع من الابتهاج إلى المحاسن العقلية» انتهى.

(٣) ب، ج: - «قابلية».

بالكلية[1].

وإياك وأن تنظر فيها [2]نظرًا إجماليًا[2] من غير أن تعقبه دقة النظر والاستبصار[3]،

---

(١) و، ز: - «بالكلية».

(٢-٢) و: «بنظر إجمالي».

(٣) قال الإمام أبو بكر الصولي ﷺ في «أدب الكاتب» (ص٢٧): «فربما كان الإنسان مهيأ الذهن لحمل العلم، قريب الخاطر، متقد الذكاء، فيضيع نفسه بإهمالها ويميت خواطره بترك استعمالها» انتهى. والسبب في ذلك شرحه الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا في «الأدوية القلبية» (ص٢٣٥) فقال: «كل انفعال مؤد إلى فعل فهو مناسب له، والمناسب للشيء معاند لضده، والمعاند للضد إذا تمكن مرارًا نقص من استعداد المقابل له، فزاد في استعداد ضده الذي هو مباينه» انتهى كلامه؛ والنص عند فخر الدين الرازي في «المباحث المشرقية» (١/ ٥٣١-٥٣٢) باختلاف يسير. ولخص هذا المعنى قطب الدعوة والإرشاد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ﷺ في «الحكم» (ص٩) فقال: «العادة إذا رسخت نسخت» انتهى؛ وانظر: «شرح الحكم الحدادية» للعلامة محمد حياة السندي (ص٤٦-٤٧).

وشرح سيدنا الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي مفهوم اكتساب العادات بأسلوبه البديع فقال ﷺ في «إحياء علوم الدين» (٣/ ٥٨): «من أراد أن يصير الحذق في الكتابة له صفة نفسية حتى يصير كاتبًا بالطبع فلا طريق له إلا أن يتعاطى بجارحة اليد ما يتعاطاه الكاتب الحاذق، ويواظب عليه مدة طويلة يحاكي الخط الحسن، فإن فعل الكاتب هو الخط الحسن، فيتشبه بالكاتب تكلفًا، ثم لا يزال يواظب عليه حتى يصير صفة راسخة في نفسه فيصدر منه في الآخر الخط الحسن طبعًا، كما كان يصدر منه في الابتداء تكلفًا، فكان الخط الحسن هو الذي جعل خطه حسنًا، ولكن الأول بتكلف، إلا أنه ارتفع منه أثر إلى القلب ثم

انخفض من القلب إلى الجارحة فصار يكتب الخط الحسن بالطبع. وكذلك من أراد أن يصير فقيه النفس فلا طريق له إلا أن يتعاطى أفعال الفقهاء، وهو التكرار للفقه حتى تنعطف منه على قلبه صفة الفقه، فيصير فقيه النفس. وكذلك من أراد أن يصير سخيًا عفيف النفس حليمًا متواضعًا فيلزمه أن يتعاطى أفعال هؤلاء تكلفًا حتى يصير ذلك طبعًا له، فلا علاج له إلا ذلك. وكما أن طالب فقه النفس لا ييأس من نيل هذه الرتبة بتعطيل ليلة ولا ينالها بتكرار ليلة فكذلك طالب تزكية النفس وتكميلها وتحليتها بالأعمال الحسنة لا ينالها بعبادة يوم ولا يحرم عنها بعصيان يوم، وهو معنى قولنا أن الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاء المؤبد. ولكن العطلة في يوم واحد تدعو إلى مثلها ثم تتداعى قليلًا قليلًا حتى تأنس النفس بالكسل وتهجر التحصيل رأسًا فيفوتها فضيلة الفقه، وكذلك صغائر المعاصي يجر بعضها إلى بعض حتى يفوت أصل السعادة بهدم أصل الإيمان عند الخاتمة. وكما أن تكرار ليلة لا يحس تأثيره في فقه النفس بل يظهر فقه النفس شيئًا فشيئًا على التدريج مثل نمو البدن وارتفاع القامة، فكذلك الطاعة الواحدة لا يحس تأثيرها في تزكية النفس وتطهيرها في الحال. ولكن لا ينبغي أن يستهان بقليل الطاعة فإن الجملة الكثيرة منها مؤثرة، وإنما اجتمعت الجملة من الآحاد، فلكل واحد منها تأثير، فما من طاعة إلا ولها أثر – وإن خفي – فله ثواب لا محالة، فإن الثواب بإزاء الأثر، وكذلك المعصية. وكم من فقيه يستهين بتعطيل يوم وليلة، وهكذا على التوالي يسوف نفسه يومًا فيومًا، إلى أن يخرج طبعه عن قبول الفقه، فكذا من يستهين صغائر المعاصي، ويسوف نفسه بالتوبة على التوالي إلى أن يختطفه الموت بغتة، أو تتراكم ظلمة الذنوب على قلبه وتتعذر عليه التوبة، إذ القليل يدعو إلى الكثير، فيصير القلب مقيدًا بسلاسل شهوات، لا يمكن تخليصه من مخالبها» انتهى كلامه.

وقد قال الإمام برهان الدين الزرنوجي في «تعليم المتعلم» (ص٨٨): «إذا تهاون فى الفهم ولم يجتهد مرة أو مرتين يعتاد ذلك فلا يفهم الكلام اليسير، فينبغى أن لا يتهاون

في الفهم، بل يجتهد ويدعو الله ويتضرع إليه، فإنه يجيب من دعاه ولا يخيب من رجاه» انتهى. وقال أيضًا رحمه الله تعالى (ص٩١-٩٢): «وينبغي لطالب العلم أن يكون متأملًا في جميع الأوقات في دقائق العلوم، ويعتاد ذلك، فإنما يدرك الدقائق بالتأمل، ولهذا قيل: تأمل تدرك» انتهى. وروي الحافظ البيهقي بإسناده عن الإمام الشافعي أنه قال: «من تعلم علمًا فليدقق فيه لئلا يضيع دقيق العلم» انتهى؛ انظر: «مناقب الشافعي» (٢/ ١٤٢). وقال ابن تيمية في «الرد على المنطقيين» (ص٢٩٩): «إن النظر في العلوم الدقيقة يفتق الذهن ويدربه ويقويه على العلم، فيصير مثل كثرة الرمي بالنشاب وركوب الخيل تعين على قوة الرمي والركوب وإن لم يكن ذلك وقت قتال، وهذا مقصد حسن» انتهى كلامه.

وهذه المسألة شرحها العلامة أحمد بن لطف الله المولوي في «فيض الحرم» (ق٢٢/ ب-٢٣/ أ) فقال: «وينبغي له أن لا يعتاد بالنظر الإجمالي السطحي الذي لا يقتضيه إمعان النظر وتدقيقه، فإنه يوجب كونه حشويًا ظاهريًا، مثل: القصاصين. ولذا يمنع الطالب قبل الرسوخ والكمال عن مطالعة الكتب الأدبية، وعن النظر في كتب المحاضرات، وعن الاشتغال بالفروع المجردة عن الأصول والدلائل، لأن في الاشتغال بها ضررين عظيمين في حق الطالب، أحدهما: ما ذكرناه من كونه حشويًا ظاهريًا غير قادر على التحقيق. والآخر: هو العجب بسبب رغبة العوام فيه، واعتناء الجهلة به، وهذا في الحقيقة أضر من الأول. وأما النظر الإجمالي الذي يعقبه تعميق النظر والإمعان، فهو من جملة الآداب الواجبة المراعاة، لأن التفصيل بعد الإجمال أوقع في النفوس. وينبغي له أن لا يعود فكره بالدعة والراحة، بل يروضه ويحركه في أغلب الأوقات بأن يستعمله في المباحث الدقيقة والمسائل العميقة، لأن المفكرة إذا اعتادت بالسكون أدى هذا السكون الاختياري في أوله إلى الاضطراري في آخره، وهو يوجب البلادة والغباوة، لأن محل المفكرة - على ما بين في

محله – هو التجويف الأوسط من الدماغ، فإذا سكنت وتقاعدت عن الحركة زمانًا مديدًا امتلأ ذلك المحل بالبخار الكدر الغليظ، بحيث تعجز المفكرة عن حركة عند إرادة الحركة إذا كثر وكثف ذلك البخار، فتقاعد المفكرة اضطرارًا، إما بالكلية أو عن الحركة المعتدلة النافعة في تحصيل المطلوب بها» انتهى.

وفي المقابل، قال موسى بن ميمون في «دلالة الحائرين» (ص٧٠): «يعتري في الإدراكات العقلية من حيث لها تعلق بالمادة، شيء شبيه بما يعتري للإدراكات الحسية. وذلك أنك إذا نظرت بعينك أدركت ما في قوة بصرك أن تدرك، فإن استكرهت عينك وحدقت بالنظر وتكلفت أن تنظر على بعد عظيم أطول مما في قوتك أن تنظر ببعده، أو تأملت خطًا دقيقًا أو نقشًا دقيقًا ليس في قوتك إدراكه، فاستكرهت نظرك على تحقيقه، فليس يضعف بصرك عن ذلك الذي لا تقدر عليه فقط، بل ويضعف أيضًا عن ما في قوتك أن تدركه، ويكل نظرك ولا تبصر ما كنت قادرًا على إدراكه قبل التحديق والتكلف. وكذلك يجد كل ناظر في علم ما حاله في حال التفكر، فإنه إن أنعم في التفكر وتكلف كل خاطرة يتبلد ولا يفهم حينئذ، ولو ما شأنه أن يفهم، لأن حال القوى البدنية كلها في هذا المعنى حالة واحدة» انتهى.

ولكن يؤيد ما ذكره العلامة أحمد بن لطف الله المولوي ﷺ ما قرره الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا في «النجاة» (ص٣٦٧–٣٦٩) حيث قال: «القوى الدراكة بانطباع الصور في الآلات يعرض لها من إدامة العمل أن تكل، لأجل أن الآلات تكلها إدامة الحركة، وتفسد مزاجها الذي هو جوهرها وطبيعتها. والأمور القوية الشاقة الإدراك توهنها، وربما أفسدتها، وحتى لا تدرك بعدها الأضعف منها، لانغماسها في الانفعال عن الشاق، كما في الحس. فإن المحسوسات الشاقة المتكررة تضعفه، وربما أفسدته، كالضوء للبصر، والرعد

فإن ذلك أيضًا من سوالب الإدراك[1]، ومورثات البلادة والاعوجاج [2]في الطبائع[2].

[3]والله هو الهادي إلى طريق المطالعة[3].

الشديد للسمع. وعند إدراك القوي لا يقوى على إدراك الضعيف. فإن المبصر ضوءًا عظيمًا، لا يبصر معه ولا عقيبه نورًا ضعيفًا، والسامع صوتًا عظيمًا لا يسمع معه ولا عقيبه صوتًا ضيفًا، ومن ذاق الحلاوة الشديدة لا يحس بعدها بالضعيفة. والأمر في القوة العقلية بالعكس، فإن إدامتها للتعقل وتصورها للأمر الأقوى يكسبها قوة وسهولة قبول لما بعدها مما هو أضعف منها. فإن عرض لها في بعض الأوقات ملال وكلال، فذلك لاستعانة العقل بالخيال المستعمل للآلة التي تكل هي، فلا تخدم العقل. ولو كان لغير هذا، لكان يقع دائمًا، وفي أكثر الأحوال الأمر بالضد. وأيضًا فإن البدن تأخذ أجزاؤه كلها تضعف قواها، بعد منتهى النشوء والوقوف، وذلك دون الأربعين أو عند الأربعين. وهذه القوة إنما تقوى بعد ذلك في أكثر الأمر. ولو كانت من القوى البدنية، لكان يجب دائمًا في كل حال أن تضعف حينئذ. لكن ليس يجب ذلك إلا في أحوال وموافاة عوائق، دون جميع الأحوال، فليست إذًا من القوى البدنية» انتهى كلامه.

(١) و: «الإدراكات».

(٢-٢) ليس في النسخ: ب، ج، د؛ والمثبت من النسخ: أ، هـ ز.

(٣-٣) هذه الجملة مثبتة في النسخ: أ، و، ز، ولكن على اختلاف يسير؛ وليست في سائر النسخ. ففي النسخة أ: «والله هو الهادي إلى طريق المطالع»؛ وفي النسخة و: «وهو الله

(١)تمت الرسالة بحمد الله ومنّه(١).



الهادي إلى طريق المطالعة»؛ وفي النسخة ز: «والله الهادي إلى طريق المطالعة». والمثبت توفيق من النسختين: أ، ز.

(١-١) هكذا في النسخة: ج؛ وفي النسختين أ، ز: «تمت بخير»؛ وفي النسخة د: «تمت الرسالة، والحمد على التمام، وصلى الله على محمد وآله وصحبه سيد الأنام، على يد أضعف العباد عثمان بن الحسين بن شيخ عمر بن شيخ سليمان، من عترة الخالد حسن بن الصحابي. سلام، سلام»؛ وفي النسخة هـ: «تمت الرسالة، والحمد لله أولًا وآخرًا، وصلى الله على سيدنا محمد، وسلم تسليمًا كثيرًا»؛ وانتهت الرسالة في النسخة ب عند قوله «والاعوجاج».



شرح رسالة آداب المطالعة للشيخ عليم الله الحنفي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل مطالعة الأفكار مطالع أنوار[1] الأسرار، والصلاة على نبيه[2] المختار، وعلى آله وصحبه المصطفين الأخيار.

أما بعد:

فمذ[3] عرفت من الأستاذين المحققين المتأدبين طريق المطالعة في علوم الظن واليقين انبعثت على تحصيل كتاب صنف في الفن[4] المتين[5]، فكنت أتردد على كل وارد ومورود وشاهد ومشهود، ولم يعلمني أحد عن التدوين فضلًا عن فرعه في التكوين، وبعد اللتيا والتي ظفرت برسالة صغرى فيها بيان تلك الطريقة الكبرى، لكنها لم تكن كافيةً بالإهمال ولا وافيةً بالإجمال، فأردت أن أشرحها[6] شرحًا يبين مهملاتها ويفصل مجملاتها، وأضيف[7] إليها مقدمةً وألحق بها خاتمةً، مستعينًا بالله المتين[8]، إنه خير موفق ومعين.

(١) ح: «الأنوار».

(٢) ل: + «النبيه».

(٣) ل: «فلما».

(٤) ح: «فن».

(٥) ل: «المبين».

(٦) ح: «أشرعها».

(٧) ل: «وأظيف».

(٨) ل: «المبين».

مقدمة

أعلم[1] أنَ المطالعة: علم يعرف به مراد المحرِّر[2] بتحريره؛ وغايته: الفوز

(١) أي: يا مَن يتأتى منك العلم من كل واقف على هذا الكتاب. ولفظ «اعلم» يؤتى به لشدة الاعتناء بما بعده وقوة التوجه إليه، والمخاطب به غير معين وإن كان موضوعاً لأن يخاطب به المعين. وقال العلامة علوي السقاف ﷺ: «ولفظ «اعلم» يؤتى به لشدة الاعتناء بما بعده، والمخاطب بذلك كل من يتأتى منه العلم مجازًا، لأنه موضوع لأن يخاطب به معين» انتهى؛ انظر: «الفوائد المكية» (ص٦٣).

(٢) فالعبرة في فهم المكتوب هي معرفة مقصود الكاتب. قال ابن قيم الجوزية في «إعلام الموقعين» (١/ ١٦٧): «فمن عرف مراد المتكلم بدليل من الأدلة وجب اتباع مراده، والألفاظ لم تقصد لذواتها، وإنما هي أدلة يستدل بها على مراد المتكلم، فإذا ظهر مراده ووضح بأي طريق كان عمل بمقتضاه، سواء كان بإشارة، أو كتابة، أو بإيماءة أو دلالة عقلية، أو قرينة حالية، أو عادة له مطردة لا يخل بها، أو من مقتضى كماله وكمال أسمائه وصفاته وأنه يمتنع منه إرادة ما هو معلوم الفساد وترك إرادة ما هو متيقن مصلحته، وأنه يستدل على إرادته للنظير بإرادة نظيره ومثله وشبهه، وعلى كراهة الشيء بكراهة مثله ونظيره ومشبهه، فيقطع العارف به وبحكمته وأوصافه على أنه يريد هذا ويكره هذا، ويحب هذا ويبغض هذا.

وأنت تجد من له اعتناء شديد بمذهب رجل وأقواله كيف يفهم مراده من تصرفه ومذاهبه؟ ويخبر عنه بأنه يفتي بكذا ويقوله، وأنه لا يقول بكذا ولا يذهب إليه، لما لا يوجد في كلامه صريحًا، وجميع أتباع الأئمة مع أئمتهم بهذه المثابة.

وهذا أمر يعم أهل الحق والباطل، لا يمكن دفعه.

بمراده حقًّا، والسلامة عن الخطأ والتخطئة باطلًا؛ وموضوعه: المحرَّر من حيث هو.

قال المصنف رحمه الله بعد ما تيمن بالتسمية والتحميد والتصلية صريحًا وضمنًا والتزامًا:

(إذا شرعت) هذه[1] من المساححات المشهورة للمصنفين، أي: إذا أردت

فاللفظ الخاص قد ينتقل إلى معنى العموم بالإرادة، والعام قد ينتقل إلى الخصوص بالإرادة.

فإذا دعي إلى غداء فقال: والله لا أتغدى، أو قيل له: نم فقال: والله لا أنام، أو اشرب هذا الماء فقال: والله لا أشرب، فهذه كلها ألفاظ عامة نقلت إلى معنى الخصوص بإرادة المتكلم التي يقطع السامع عند سماعها بأنه لم يرد النفي العام إلى آخر العمر.

والألفاظ ليست تعبديةً.

والعارف يقول: ماذا أراد؟ واللفظي يقول: ماذا قال؟

كما كان الذين لا يفقهون إذا خرجوا من عند النبي ﷺ يقولون: ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ [محمد: ١٦]، وقد أنكر الله سبحانه عليهم وعلى أمثالهم بقوله: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]، فذم من لم يفقه كلامه، والفقه أخص من الفهم، وهو فهم مراد المتكلم من كلامه، وهذا قدر زائد على مجرد فهم وضع اللفظ في اللغة، وبحسب تفاوت مراتب الناس في هذا تتفاوت مراتبهم في الفقه والعلم» انتهى كلامه، وقد نقلته بطوله لنفاسته. وانظر: «فهم كلام أهل العلم نحو ضوابط منهجية» للدكتور الشريف حاتم العوني (ص٢١-٣٤).

(١) ل: «هذا».

الشروع (في المطالعة) وهو صرف الفكر في مبحث ليتجلى معناه (فانظر) وتأمل (في البحث) مبتدئًا (من أوله) منتهيًا (إلى آخره نظرًا إجماليًا) ليكن ينبغي أن يكون ذلك النظر (على وجه ينتقش في ذهنك جملة المعنى[1]) المراد منه، فإن انتقش في النظر الأول فذاك، وإلا فذلك[2][3] إما[4] لخفاء في اللغة ....

(١) ح: «المعاني».

(٢) ح: «فذاك».

(٣) أي: عدم انتقاش المعنى.

(٤) اعلم أن الإشكال والغرابة هما من أسباب عدم فهم الكلام، إذ كل كلام لم يفهم معناه فذلك لأحد أمور ثلاثة: إما لعلة في الكلام، أو علة في المعنى، أو علة في السامع. فأما علة الكلام فهي إما لقصور اللفظ عن المعنى لعدم حسن التأدية من المتكلم أو بلادة فيه؛ وإما لزيادة اللفظ عن المعنى لهذر المتكلم أو سوء ظنه بفهم السامع، وهذان ليسا عامَّين؛ وإما وضع يقصده المتكلم وهو عام وخاص، فالعام ما اصطلح عليه العلماء ويسمى عرفًا كالجوهر والعرض عند المتكلمين، والخاص ما يصطلح عليه الواحد في كلامه ويسمى في النثر رمزًا أو في الشعر لغزًا. وأما علة المعنى فهي كون المعنى متوقفًا فهمه إلى تكميله بالمقصد أو كون المعنى نظريًا يحتاج لتأمّل واستدلال. وأما علة السامع فهي إما ذاتية أو طارئة؛ فالذاتية كبلادته وعدم وصول عقله للمعنى، والطارئة كضجر وتشويش عرض بعروض سببه. أما البلادة فيمكن دفعها بالدأب والحرص وصرف الهمة إلى المراد. وأما الضجر والتشويش فيدفعان أيضًا. فالضجر يدفع باستراحة وتجميم النفس، والتشويش بانتظار زواله بزوال أسبابه. هذا معنى ما ذكره الإمام الماوردي في «أدب الدين والدنيا» مع زيادة بيان (ص٩٦-١٠٦).

[٢]أو لغط[١]، أو لسهو أو لنسيان من الناسخ بحذف أو زيادة، أو قلب، أو[٢] تصحيف[٣]، أو لتعقيد[٤]، أو لقصور فيك[٥]. فراجع[٦] في الأول إلى كتب اللغة أو إلى من عنده علمها[٧]؛ وفي الثاني والثالث والرابع[٨] إلى نسخة أصح منها[٩]؛ وأما في الأخيرين[١٠]..

(١) ل: «لفظ».

(٢-٢) ليس في: ح.

(٣) التصحيف هو خطأ في كتابة الألفاظ يتغير به المعنى، وهو بخلاف التحريف، الذي هو تغيير اللفظ دون المعنى، وهذا على قول من فرق بينهما، كالعلامة أبي البقاء الكفوي في «الكليات» (ص٢٤٥). وانظر: «كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم» للتهانوي (١/ ٣٩٠). وراجع: «قراءة النصوص التراثية: إشكاليات وضوابط» للدكتور محمد خليفة الدناع (ص١٥-٤٢).

(٤) ح: «تعقيد».

(٥) ل: «ذهنك».

(٦) ل: «فارجع».

(٧) ل: «علم».

(٨) يعني: حالات وجود خطأ من النساخ بحذف أو زيادة، أو قلب، أو تصحيف.

(٩) قال العلامة ساجقلي زاده رحمه الله في «ترتيب العلوم» (ص٢٠٤): «يجب على الطالب أن لا يطالع الدرس إلا بعد المقابلة والتصحيح» انتهى؛ وانظر: «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» للإمام بدر الدين ابن جماعة (ص١١٤).

(١٠) يعني: في حالتي تعقيد اللفظ أو قصور المطالع.

(١)فانظر نظرًا(١) ثانيًا أو ثالثًا فصاعدًا حتى ينتقش المراد.

(ثم) بعد الانتقاش (**لاحظ الأمور التصورية**) من كل قضية منه أولًا فأولًا على الترتيب (**بدقة النظر**) في تلك الملاحظة (**واستبصر فيها**) أي في كل من تلك الأمور (**هل يرد عليها**) أي على واحد منها (**أمر من الأمور القادحة فيها أم لا**) والمراد بالورود ههنا: التوجه[٢]، الذي هو أعم منه.

(و) بعد ظهور ذلك الأمر من القوادح، استبصر ثانيًا، هل (**يمكن دفعها**) أي: ذلك الأمر منها (**أم لا؟**).

(و) بعد ظهور (٣)الدافع ثالثًا(٣) هل يمكن (**دفع ما يدفع ذلك الدافع**) أم لا؟ وهكذا إلى حيث يتوطن الذهن، وآية التوطن: الاختيار بتثنية النظر وتثليثه فصاعدًا على حسب المقام.

(و) بعد الفراغ من تلك الملاحظة (**لاحظ الأمور التصديقية أيضًا بدقة النظر واستبصر**) في كل منها[٤] (**هل يتوجه عليها**) أي: على[٥] واحد منها (**شيء من الأشياء**) التي يقدح فيها أم لا؟ (و) بعد ظهور شيء من القوادح، استبصر

(١-١) ل: «فنظرًا».

(٢) ح: «التوجيه».

(٣-٣) ل: «الدفع ثانيًا».

(٤) ح: «منهما».

(٥) ل: + «كل».

ثانيًا (**هل يسوغ**) ويمكن (**التفصي عنها**) أم لا؟ (و) بعد ظهور التفصي عنها ثالثًا، هل يمكن (**التفصي عن ذلك التفصي**) أم لا؟ وهكذا إلى حيث يحصل التوطن؛ وآيته ههنا آيته هناك.

(و) بعد الفراغ عن تينك الملاحظتين (**لاحظ الأمور القادحة الموردة**) أي التي أوردها (**عليها**) مورد، سواءً كانت محررة في شرح أو حاشية أو لا. والضمير في «عليها» إما لمطلق الأمور، تصوريةً كانت أو تصديقيةً، أو للأخير فقط، وهو الظاهر. وترك التعرض حينئذ لها هناك اكتفاءً بها هاهنا[1]، ولم يعكس مع أن الأغلب الاكتفاء بالسابق عن اللاحق، لأن التصديقية مقاصد، [2]أعظم شأنًا[2] وأكثر[3] بحثًا وإيرادًا[4] بالنسبة إلى الأخرى.

والغرض من هذه الملاحظة أن يظهر لك (**هل هي متوجهة**) كما هو في زعم المورد أم لا؟ فإن ظهرت (**غير متوجهة أصلًا فلا تلتفت إليها، إلا أن يكون المورد عظيم الشأن**) معتقد الكل أو الأكثر، فهناك القصور فيك لا فيه، (**فتوقف حينئذ**) واختبر نظرك (**بتكريره**) مرةً بعد أخرى، (**ثم بالمطارحة مع الأقران، ثم بالعرض على المشايخ**) والأستاذين، فإن أزاحوا[5] شبهتك فذاك،

---

(١) ل: «هنا».

(٢) زيادة من النسخة: ل.

(٣) ح: «وكثر».

(٤) ط: «وايروا»، كذا.

(٥) ل: «ازاعوا»، كذا.

وإلا فالتسليم[1] والإحالة إلى وقت فتحه تعالى[2]، **(وإلا فاستبصر في دفعها)** هل هو ممكن أو لا؟ **(و)** بعد ظهور الدفع[3]، هل يمكن **(دفع ما يدفعه)** أم لا؟ وهكذا إلى حصول التوطن.

(فإذا نظرت) في المبحث **(من أوله إلى آخره على هذا الوجه)** المذكور **(فلا يخلو حالك عن أحد هذه الأمور الثلاثة)**[4]:

(إما أن لا تكون) أنت **(واجدًا)** ومصيبًا **(لشيء)** من القوادح **(أصلًا)**، فذلك - أي: عدم الوجدان والإصابة - **(إما لقصور ذهنك)** عن إدراكه **(أو)** لعدمه **(لكمال من حرره)** في التحرير بحيث[5] لا يتطرق إليه قدح ولا نقص

(١) ل: «فبالتسليم».

(٢) قال العلامة السيد أحمد بن المأمون البلغيثي ﷺ في «الابتهاج بنور السراج» (١/ ١٥٣): «واعتن أيها الطالب ببيان اللفظ الصعب من المختصر، وتأنَّ وتأمل في فهمه، ولا تكن ذا قلق وضجر فيما صعب عليك منه، فإنك بالتأني والتأمل تدرك عويصة المسائل وتحصل منها على المراد والطائل، فإن الإصابة غالبًا في الروية وإطالة الفكرة...واعلم أنه لا أضرّ على الطالب من كونه إذا أخذ الكتاب ليطالع لا يبالي فهم أم لا، وإنما يسرد الألفاظ سردًا. وعلامة نجدته ونجابته التأنق والتأني، وحك [كذا في المبطوع، ولعلها: وحل] الألفاظ، والحرص على فهمها، ومعرفة ما فهمه وما لم يفهمه، والغم لعدم فهم ما لم يفهمه، والمبادرة إلى السؤال عنه، فإذا فهم حصل له كمال الفرح والسرور» انتهى.

(٣) ط: «الدافع».

(٤) ح، ط: «الثلثة»، والمثبت تقدير.

(٥) ل: - «بحيث».

أصلًا أو لوقوع تحريره هذا كاملاً.

و(إما أن تكون) أنت (واجدًا لشيء من الأشياء) الواردة[1] القادحة (المدفوعة) أي[2] التي دفعها الناس أو أمكن دفعها.

و(إما أن تكون) أنت (واجدًا لشيء من الأشياء) الواردة (الغير المدفوعة).

(ولا قصور في شيء من هذه الأحوال) التي هي الأمور الثلاثة المذكورة (إلا في الحالة الأولى)، فإن القصور فيها محتمل[3] كما تقدم.

و(إذا كانت ناشئة من القصور) أي: إذا ظهر لك أن الحالة الأولى منشؤها قصور ذهنك عن إدراكه[4] (فلا تفتر جدك وجهدك في ذلك) أي: في النظر، أو في المطالعة – بناءًا على أنها مصدر، أو أن «ذلك» مشترك[5] –، بل استمر واثبت

(١) ل: – «الواردة».

(٢) ط: – «أي».

(٣) ح: «متحمل».

(٤) ط، ل: «دركه».

(٥) هامش النسخة ي، والنسخة ك: أي لفظ «ذلك» مشترك بين المذكر والمؤنث يجيئ الإشارة إلى المذكر والمؤنث كليهما، فصح أن يشار بـ«ذلك» في كلام المصنف إلى النظر أو إلى المطالعة. أقول: إن «ذلك» ليس بمشترك كما يظهر ذلك بالمراجعة إلى الأسفار المعتبرة النحوية، فعلى هذا التوجيه الأول المذكور في الشرح – أي: أنها مصدر – وجيه من حيث المعنى، ولو قاصرًا من حيث العبارة. فالعبارة الواضحة أنها – أي: المطالعة – مصدر ذو تاء، والمصدر ذو التاء يذكر ويؤنث. فصح الإشارة بـ«ذلك» المذكر إلى المطالعة، كما صح

على ذلك، فإن الممارسة لشيء والملازمة له تورث[1] الكمال في ذلك الشيء[2].

إرجاع الضمير المذكر إليه. لكاتبه اللهم اغفر. اهـ من هامش الأصل.

(١) ل: «يورث».

(٢) نعم، فالملكات إنما تنشأ بالممارسة. قال شيخ الأزهر العلامة حسن العطار رحمه الله تعالى في «حاشيته على شرح العصام على الرسالة الوضعية» (ق٥/ أ): «الملكة لا تحصل إلا بالممارسة» انتهى. ولا بد في الممارسة من التكرار، لأن النمو في عالم الكون والفساد لا يكون دفعةً واحدةً. قال الإمام ابن خلدون رحمه الله تعالى في «المقدمة» (٢/ ٢٨١): «خروج الأشياء من القوة إلى الفعل لا يكون دفعةً، لا سيما في الأمور الصناعية» انتهى. وقوله «لا سيما في الأمور الصناعية» يعلل بما نقله العلامة ابن أمير الحاج رحمه الله في «التقرير والتحبير» (١/ ٣١) عن الإمام الكمال ابن الهمام رحمه الله أنه قال: «إن النفس لبساطتها لا تدرك المتعدد التفصيلي إلا على التعاقب، وإذا تم كذلك صار عندها صورة إجمالية منه حاصلة» انتهى.

والملكات تنشأ في النفس كنشأة العوائد. قال الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي – قدس الله تعالى سره وروحه ورزقنا أنواره وفتوحه – في «فصوص الحكم» (ص١٢٠): «إن العادة تكرار» انتهى. وقال الإمام ابن خلدون رحمه الله في «المقدمة» (٣/ ٢٥٠): «الملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال» انتهى. وقال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره «مفاتيح الغيب» (٢٠/ ٣١٠): «التجربة تدل على أن تكرار الأعمال الاختيارية تفيد حدوث الملكات النفسانية في جوهر النفس، ألا ترى أن من واظب على تكرار قراءة درس واحد صار ذلك الدرس محفوظًا، ومن واظب على عمل مدة مديدة صار ذلك العمل ملكة له» انتهى.

وشرح هذا المعنى ابن مسكويه في «الهوامل والشوامل» (ص١١١-١١٢) فقال:

«الإلف هو تكرر الصورة الواحدة على النفس أو على الطبيعة مرارًا كثيرة. فأما النفس فإنها تتكرر عليها صور الأشياء إما من الحس وإما العقل. فأما ما يأتيها من الحس فإنها تخزنه في شبيه بالخزانة لها، أعني موضع الذكر، وتكون الصورة كالغريبة حينئذ، فإذا تكرر مرات شيء واحد وصورة واحدة زالت الغربة، وحدث الأنس، وصارت الصورة والقابل لها كالشيء الواحد. فإذا أعادت النفس النظر في الخزانة التي ضربناها مثلًا وجدت الصورة الثانية فعرفتها بعد أنس وهو الإلف. وهذا الإلف يحدث عن كل محسوس بالنظر وغيره من الآلات. فأما ما تأخذه من العقل فإنها تركب منه قياسات، وتنتج منها صورًا تكون أيضًا غريبة، ثم بعد التكرر تنطبع فيقع لها الأنس، إلا أنه في هذا الموضع لا يسمى إلفًا، ولكن علمًا وملكةً، ولهذا يحتاج في العلوم إلى كثرة الدرس، لأنه في أول الأمر يحصل منه الشيء يسمى حالًا، وهو كالرسم، ثم بعد ذلك بالتكرر يصير قنيةً وملكةً، ويحدث الاتحاد الذي ذكرناه. فأما الطبيعة فلأنها أبدًا مقتفية أثر النفس ومتشبهة بها، إذ كانت كالظل للنفس الحادث منها، فهي تجرى مجراها في الأشياء الطبيعية، ولذلك إذا عود الإنسان طبعه شيئًا حدثت منه صورة كالطبيعة ولهذا قيل: العادة طبع ثان. وإذا تصحفت الأمور التي تعتاد فتصير طبيعة وجدتها كثيرة واضحة أبين وأظهر من الإلف الذي في النفس، كمن يعود نفسه الفصد والبول والبراز وغيرها في أوقات بعينها، وكذلك الهضم في الأكل والشرب وسائر ما تنسب أفعالها إلى الطبيعة» انتهى كلامه، وقد نقلته بطوله لنفاسته.

وسبيل الكمال والفلاح - كما أفاد المصنف رحمه الله - هو الملازمة والإلحاح. وهذا المعنى الجليل تتابعت كلمات العلماء في تقريره مع اختلاف مشاربهم. فقال شيخ الإشراق شهاب الدين السهروردي في «التلويحات» (ص٢٦٩): «المداوم على ما من شأنه أن يكون له قليله ليس ببعيد أن يستكثر به منه» انتهى. وقال الإمام تاج الدين السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (١/ ٦٥): «وهكذا رأينا من لزم بابًا من الخير فتح عليه غالبًا منه» انتهى. وقال

(فإذا فرغت) [(١)]عن النظر في المبحث الأول[(١)] بالطريقة المهدية إليها الهادية إلى الحق (فانظر في) المبحث[(٢)] (الثاني من أوله إلى آخره على الوجه الذي أريناك فإن ظهر عليك أن القصور في نفسك باق) بعد بأن لم تجد مدعاه أو شيئًا من القوادح، (فلا تفتر جدك وجهدك في النظر) والمطالعة، بل اثبت، فانظر في المبحث الثالث على ذلك الوجه، وهكذا إلى أن يتم الكتاب[(٣)]. فإن حصل لك الكمال فذلك، وإلا فإعادته[(٤)]، أو كتاب[(٥)] آخر فآخر[(٦)] إلى أن يحصل[(٧)] لك الكمال.

الإمام العارف بالله أبو العباس أحمد زروق الفاسي ﷺ في «إعانة المتوجه المسكين» (ص٦١): «من اقتصر على أقل ما يقوم عليه دخل لأقصى ما ينتهي إليه» انتهى. وقال العلامة علوي السقاف ﷺ في «الفوائد المكية» (ص٢٧): «طلب الشيء من وجه واحد مع الإلحاح أقرب لنواله، والعلم بالمدوامة والإلحاح يصير ملكة، أي: هيئة راسخة في النفس» انتهى.

(١-١) ل: «من المبحث الأول».

(٢) ط: «البحث».

(٣) قال الإمام بدر الدين ابن جماعة في «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» (ص١١٣): «وكذلك يحذر في ابتداء طلبه من المطالعات في تفاريق المصنفات، فإنه يضيع زمانه ويفرق ذهنه، بل يعطي الكتاب الذي قرأه أو الفن الذي يأخذه كليته حتى يتقنه. وكذلك يحذر من التنقل من كتاب إلى كتاب من غير موجب، فإنه علامة الضجر وعدم الفلاح» انتهى.

(٤) ل: «فأعده».

(٥) ل: «كتابًا».

(٦) ل: - «فآخر».

(٧) ل: «حصل».

وعد نفسك محلًا قابلًا[1] لفيضان الكمالات عليها، ولا تبتئس[2] من فضل الله، (فإنك) أيها العاقل (لست[3] من الذين [4]قد محاهم[4] المخاطبون عن دفاترهم)، وفضل الله على الخلق[5] أوسع من خواطرهم[6]. (وإذا وقع جدك)

(١) ح، ط: «قائلاً».

(٢) ل: «تيأس».

(٣) ل: «ليس».

(٤-٤) ل: «هم»، كذا.

(٥) ح: «الحق».

(٦) حكى ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٥/ ١١٦) عن سيرة شيخ الشافعية القفال الصغير فقال: «وحيد زمانه فقهًا وعلمًا، رحل إلى الناس وصنف وظهرت بركته، وهو أحد أركان مذهب الشافعي وتخرج به جماعة، وانتشر علمه في الآفاق، كان ابتداء اشتغاله بالفقه على كبر السن، حدثني بعض فقهاء مرو بفنين من قراها أن القفال الشاشي صنع قفلًا ومفتاحًا وزنه دانق واحد فأعجب الناس به جدًا وسار ذكره وبلغ خبره إلى القفال هذا، فصنع قفلًا مع مفتاحه وزنه طسوج، وأراه الناس فاستحسنوه ولم يشع له ذكر، فقال يومًا لبعض من يأنس إليه: ألا ترى كل شيء يفتقر إلى الحظ؟ عمل الشاشي قفلًا وزنه دانق وطنت به البلاد، وعملت أنا قفلًا بمقدار ربعه ما ذكرني أحد! فقال له: إنما الذكر بالعلم لا بالأقفال. فرغب في العلم واشتغل به وقد بلغ من عمره أربعين سنة، وجاء إلى شيخ من أهل مرو وعرفه رغبته فيما رغب فيه، فلقنه أول كتاب المزني، وهو: هذا كتاب اختصرته، فرقي إلى سطحه وكرر عليه هذه الثلاثة ألفاظ من العشاء إلى أن طلع الفجر، فحملته عينه فنام، ثم انتبه وقد نسيها فضاق صدره وقال: أيش أقول للشيخ؟ وخرج من بيته فقالت له امرأة من جيرانه: يا أبا بكر لقد أسهرتنا البارحة في قولك: هذا كتاب اختصرته، فتلقنها

وجهدك (في المطالعة على هذا النهج)[1]والطريق المذكور[1] (سنةً أو أكثر) إلى سنتين (لا أظنك أن لا تترقى)، بل أجزم أن تترقى[2] في المطالعة (إلى حيث[3]

منها وعاد إلى شيخه وأخبره بما كان منه، فقال له: لا يصدنك هذا عن الاشتغال فإنك إذا لازمت الحفظ والاشتغال صار لك عادة. فجد ولازم الاشتغال حتى كان منه ما كان، فعاش ثمانين سنة أربعين جاهلًا وأربعين عالمًا» انتهى.

وقال الإمام تاج الدين السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٥/ ٥٤): «كان القفال ﷺ قد ابتدأ التعلم على كبر السن بعدما أفنى شبيبته في صناعة الأقفال وكان ماهرًا فيها... قال الشيخ أبو محمد [الجويني]: وسمعت القفال يقول: ابتدأت التعلم وأنا لا أفرق بين اختصرت واختصرت. قال ابن الصلاح: أظن أنه أراد بهذا الكلمة الأولى من «مختصر المزني»، وهو قوله: «اختصرت هذا من علم الشافعي»، وأراد أنه لم يكن يدرى من اللسان العربي ما يفرق به بين ضم تاء الضمير وفتحها» انتهى.

وقال الإمام تاج الدين السبكي ﷺ في «طبقات الشافعية الكبرى» (٥/ ٥٤): «كان القفال ﷺ قد ابتدأ التعلم على كبر السن بعدما أفنى شبيبته في صناعة الأقفال وكان ماهرًا فيها... قال الشيخ أبو محمد [الجويني]: وسمعت القفال يقول: ابتدأت التعلم وأنا لا أفرق بين اختصرتُ واختصرتَ. قال ابن الصلاح: أظن أنه أراد بهذا الكلمة الأولى من «مختصر المزني»، وهو قوله: «اختصرت هذا من علم الشافعي»، وأراد أنه لم يكن يدرى من اللسان العربي ما يفرق به بين ضم تاء الضمير وفتحها» انتهى.

(١-١) ل: «والطريقة المذكورة».

(٢) ل: «ترتقي».

(٣) في النسخ ح، ط، ل: «وجه»؛ والمثبت من النسخة: ز.

تقدر على تمييز[1] المقبول) من الأحكام (عن المردود) منها.

(فإذا صرت مقتدرًا) كامل القدرة على ذلك الطريق بحيث لا يحوم حولك قصور ولا[2] خطأ وفتور (فارتق إلى حيث خلقت) نوعًا أو شخصًا له من المراتب العالية من الكمالات النفسية التي هي[3] معرفة الله تعالى ذاتًا وصفةً، حيث قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، أي: ليعرفون[4].

❁❁❁

(١) ح: «تميز».

(٢) ح: - «لا».

(٣) ط: - «هي».

(٤) في «أبجد العلوم» (ص١٢٢): + «كما فسر بعضهم».

خاتمة[1]

اعلم أن الشارح والمحشي[2] إذا زاد [3]على الأصل شيئًا[3]، فالزائد لا يخلو إما أن يكون بحثًا، أو اعتراضًا، أو تفصيلًا لما أجمله، أو تكميلًا لما نقصه وأهمله. والتكميل إن كان [4]مأخوذًا من كلام سابق أو لاحق[4] فـ«إبراز»، وإلا فـ«اعتراض»[5].

---

(١) استفاد من هذه المقدمة العلامة السيد عبد الله بلفقيه ﷺ في كتابه «مطلب الإيقاظ» بتحقيق الدكتور مصطفى سميط (ص٤٣-٤٨)، وصدر النقل بقوله: «قال بعضهم» انتهى. وكتب الدكتور مصطفى سميط في الهامش: «هو القنوجي في أبجد العلوم»، وهو سهو منه حفظه الله كما أشرنا سابقًا، حيث أن الشيخ القنوجي صرح في «أبجد العلوم» بنقل هذا النص ملخصًا من تأليف المصنف العلامة عليم الله الحنفي رحمه الله. ثم استفاد من نقل العلامة بلفقيه العلامة السيد علوي السقاف ﷺ في «الفوائد المكية» باعتناء الشيخ حميد الحالمي (ص٢٠٧-٢٠٩).

(٢) ح: - «والمحشي».

(٣-٣) ل: «شيئًا على الأصل»؛ ح: «على شيء».

(٤-٤) ل: «له مأخذ من كلام سابقه أو لاحقه».

(٥) ل: + «فعلي»؛ وكذا عند العلامة عبد الله بلفقيه في «مطلب الإيقاظ» باعتناء الدكتور مصطفى سميط (ص٤٣)، والعلامة السيد علوي السقاف ﷺ في «الفوائد المكية» باعتناء الشيخ حميد الحالمي (ص٢٠٧).

وذكر الدكتور مصطفى سميط في الهامش (ص٢٠٧) نقلًا عما ورد في هامش نسخة «مطلب الإيقاظ» التي كتبت بخط الشيخ المحقق محمد بن علي الخطيب حفظه الله من

(١)وعلى الأولين(١)، (٢)إما تفسير(٢) لما أبهمه، فإن كان بكلمة «أي»، أو بالبيان(٣)، أو بالعطف، فتفسير باللفظ(٤)، وإن كان بكلمة «يعني»، أو ما يرادفه، فتفسير (٥)بالمعنى الظاهر(٥).

وصيغ الاعتراض مشهورة، ولبعضها محل لا يشارك(٦) فيه الآخر:

فـ«يرد» وما اشتق منه لما لا مدفع له بزعم المعترض.

و«يتوجه» والمشتق منه أعم منه(٧).

نسخة السيد العلامة عمر المشهور بن شهاب الدين ﷺ ما يلي: «أي وإن لم يكن له مأخذ من كلام فهو اعتراض فعلي، أي من فعل الشارح، أي سياقه بهذا التكميل، لا قولي، لأنه لم يذكر صيغة الاعتراض، انتهى تعليق شيخنا فضل بن عبد الرحمن بافضل رحمه الله». ثم قال الدكتور مصطفى سميط: «والمحقق مستشكل عبارة المؤلف مع تعليق الشيخ فضل عليها»، وعلل ذلك بما ورد في «أبجد العلوم» للقنوجي الموافق لما أثبتناه من كلام المصنف العلامة عليم الله الحنفي اعتمادًا على النسخ الخطية وغيرها. والله الموفق.

(١-١) ل: - «وعلى الأولين».

(٢-٢) ل: «أو تفسيرًا».

(٣) ل: - «أو بالبيان».

(٤) ل: «بالظاهر».

(٥-٥) ل: «بغير الظاهر».

(٦) ح: «شارك»، ل: «يشاركه».

(٧) ح: - «منه».

ونحو «إن قلت» مما هو بصيغة المعلوم شرطًا لما تحقق له الجواب مع قوة في البحث.

ونحو «إن قيل له» مع ضعف فيه، و«قد يقال» ونحوه لما فيه ضعف شديد.

ونحو «القائل» لما فيه ضعف ضعيف[1].

و«فيه بحث»[2] ونحوه لما فيه قوة، سواء تحقق الجواب أو لا.

---

(١) قال العلامة أبو البقاء الكفوي في «الكليات» (ص٢٣٩): «وإذا كان السؤال أقوى يقال: «ولقائل»، فجوابه: «أقول» أو «نقول» أي: أقول أنا بإعانة سائر العلماء. وإذا كان ضعيفًا يقال: «فإن قيل» وجوابه: «أجيب» أو «يقال». وإذا كان أضعف يقال: «لا يقال»، وجوابه: «لأنا نقول». وإذا كان قويًا يقال: «فإن قلت»، وجوابه: «قلنا» أو «قلت». وقيل: «فإن قلت» بالفاء سؤال عن القريب، وبالواو سؤال عن البعيد. و«قيل» فيما فيه اختلاف، وفي بعض شروح «الكشاف»: فيه إشارة إلى ضعف ما قالوا» انتهى.

وقال الإمام شهاب الدين القرافي في «نفائس الأصول» (١/ ١٥٥): «فائدةٌ. متى قال الإمام – أي: فخر الدين الرازي – في السؤال: «لا يقال» فالسؤال عنده ضعيف، لأنه أتى بصيغة النفي في أوله فلا قدم للسؤال في الثبوت. ومتى قال «ولقائل أن يقول»: فهو عنده قويٌّ، لأنه ابتدأه بلام الاختصاص التى هي للثبوت، فهو متمكن القدم في الثبوت. ومتى قال «فإن قيل» أو «فإن قلت»: فهو عنده متقارب في البعد من ظهور الفساد، وللصحة؛ لأن «إن» في لسان العرب للشك فلا تدخل ولا يعلق عليها إلا مشكوك فيه» انتهى.

(٢) انظر: «الفوائد المكية» للعلامة علوي السقاف باعتناء الشيخ حميد الحالمي (ص٢٠٧).

وصيغة المجهول ماضيًا كان أو مضارعًا و«لا يبعد»[1] و«يمكن» كلها صيغ التمريض تدل على ضعف مدخولها بحثًا كان أو جوابًا[2].

و«أقول» و«قلت» لما هو خاصة القائل.

وقال العلامة أبو البقاء الكفوي ﷺ في «الكليات» (ص٢٣٩-٢٤٠): «و«فيه نظر» يستعمل في لزوم الفساد» انتهى.

(١) قال العلامة السيد علوي السقاف ﷺ في «الفوائد المكية» باعتناء الشيخ حميد الحالمي (ص١٩٥): «وإذا قالوا «لا يبعد كذا» فهو احتمال» انتهى؛ وقال (ص٢١٢): «وقولهم: «لو قيل بكذا لم يبعد»، و«ليس ببعيد» أو «لكان قريبًا» أو «أقرب» فهذه صيغ ترجيح» انتهى؛ وانظر: «رسالة التنبيه» للعلامة الشيخ مهران الكَيْفَتَّاوي المليباري (ص٩٩).

(٢) وأما قولهم «وهو محتمل» فقد قال العلامةمحمد العليجي في «تذكرة الإخوان» (ص٤٦): «قال السيد عمر في الحاشية في الطهارة: يقع كثيرًا أنهم يقولون في أبحاث المتأخرين «وهو محتمل»، فإن ضبطوا بفتح الميم الثاني فهو مشعر للترجيح، لأنه بمعنى قريب؛ وإن ضبطوا بالكسر فلا يشعر به، لانه بمعنى: ذو احتمال، أي قابل للحمل والتأويل؛ فإن لم يضبطوا بشيء منهما فلابد أن تراجع كتب المتأخرين حتى تنكشف حقيقة الحال» انتهى نقل العلامة العليجي ﷺ.

وقال العلامة الشرواني ﷺ في «حاشيته على تحفة المحتاج» (٤/ ٤٣٦): « وبذلك يعلم ما في حاشية السيد عمر مما نصه قول المتن وجهًا محتملًا يقع كثيرًا في أبحاث المتأخرين أنهم يقولون: وهو محتمل فيؤخذ مما أفاده الشارح أنه إن ضبط بالفتح أشعر بالترجيح؛ لأنه بمعنى قريب، أو بالكسر فلا؛ لأنه حينئذ بمعنى ذو احتمال اهـ بل الأمر بعكس ما قاله كما صرح به ع ش في محل آخر» انتهى. والرمز بـ«ع ش» للعلامة علي الشبراملسي ﷺ.

وقد اشتهر من الأستاذين أن «لا يبعدات»[1] «شرح الكافية»[2] للشيخ الأجل الكامل في الكل الشيخ عبد الرحمن الجامي[3] - قدس سره - من خواصه. وكذا «قد يقالات» «شرح المواقف»[4] ....

(١) في «أبجد العلوم» (ص٢٢١): «لا يبعد أن».

(٢) أي: «الفوائد الضيائية» وهو شرح مولانا الإمام نور الدين عبد الرحمن الجامي على «الكافية في علم النحو» للإمام جمال الدين ابن حاجب رحمه الله تعالى. وكلاهما مطبوع متداول. ومن أمثلة ما ذكره المصنف قول الإمام الجامي ﷺ: «ولا يبعد أن يقصد بنفي المساواة نفي الزيادة أيضًا، لأن في الزائد على شيء ما يساويه مع زيادة، فيصح أن يقصد به عرفًا نفي المساواة مطلقًا، ولو في ضمن الزائد، فانتفى الزائد أيضًا» انتهى؛ انظر: «الفوائد الضيائية» (٢/ ٢٣٤).

(٣) هو حضرة مولانا نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي النقشبندي، من أعلام العرفاء، صاحب المؤلفات الباهرة في المعارف اليقينية والعلوم النظرية. توفي ﷺ سنة (٨٩٨هـ). انظر ترجمته في: «رشحات عين الحياة» (١٠٦-١٢٨)، و«الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية» لطاش كبري زاده (ص١٥٩-١٦٠)، و«البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» للشوكاني (١/ ٣٢٧ - ٣٢٨).

(٤) أي: شرح العلامة السيد الشريف الجرجاني على كتاب «المواقف في علم الكلام» للإمام القاضي عضد الملة والدين الإيجي رحمه الله تعالى. وكلاهما مطبوع متداول. ومن أمثلة ما ذكره المصنف قول السيد الشريف ﷺ: «وقد يقال كما أن الإدراك بالبصر يتوقف على أمور ثلاثة: مواجهة المبصر، وتقليب الحدقة نحوه طلبًا لرؤيته، وإزالة الغشاوة المانعة من الإبصار، كذلك الإدراك بالبصيرة يتوقف على أمور ثلاثة: التوجه نحو المطلوب، وتحديق العقل نحوه طلبًا لإدراكه، وتجريد العقل عن الغفلات التي هي بمنزلة الغشاوة»

للسيد السند[1]، سند[2] الكل في الكل، له خاصة. واختيار صيغ التمريض تواضع منهما – رفع الله تعالى قدرهما.

وإذا قيل: «حاصله» أو «محصله»[3] أو «تحريره» أو «تنقيحه» أو نحو ذلك فذاك إشارة إلى قصور في الأصل واشتماله[4] على حشو وإيهام[5].

انتهى؛ انظر: «شرح المواقف» (١/ ص٢٠١).

(١) هو حضرة مولانا الإمام علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي النقشبندي، المعروف بـ«السيد الشريف الجرجاني»، أحد أذكياء الدهر، ومن أصحاب الرياسة في المعقولات. توفي ﷺ سنة (٨١٦هـ). انظر ترجمته في: «رشحات عين الحياة» (ص٨٧-٨٩)، و«الضوء اللامع» للسخاوي (٥/ ٣٢٨-٣٣٠)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٤٨٨-٤٩٠).

(٢) ح: – «سند».

(٣) قال العلامة أبو البقاء الكفوي ﷺ في «الكليات» (ص٢٤٠): «و«محصل الكلام» إجمال بعد التفصيل، و«حاصل الكلام» تفصيل بعد الإجمال» انتهى.

ومن الاصطلاحات الأخرى التي لها علاقة بالإجمال والتفصيل ما أورده أيضًا العلامة الكفوي في «الكليات» (ص٢٤٠) حيث قال: «و«في الجملة»: يستعمل في الإجمال، و«بالجملة»: في نتيجة التفصيل» انتهى. وقال العلامة عبد الله بلفقيه ﷺ في «مطلب الإيقاظ» بتحقيق الدكتور مصطفى سميط (ص٤٩): «والفرق بين «وبالجملة» و«في الجملة» أن «في الجملة» يستعمل في الجزئي، و«بالجملة» في الكليات. كذا وجد بخط العلامة علوي بن عبد الله باحسن» انتهى.

(٤) ل: «أو اشتمال».

(٥) ل: – «وإيهام».

وتراهم[1] يقولون في مقام إقامة شيء مقام آخر، مرةً: «نزل منزلته»، وأخرى: «أنيب منابه»، وأخرى: «أقيم مقامه». فالأول في إقامة الأعلى مقام الأدنى، والثاني بالعكس، والثالث في المساواة. وإذا رأيت واحدًا منها مكان الآخر فهناك نكتة. وإنما اختاروا في الأول التفعيل وفي الأخيرين[2] الأفعال، لأن تنزيل الأعلى مكان الأدنى يحوج إلى العلاج والتدريج.

وربما يختم البحث بنحو: «تأمل»[3]، فهو إشارة إلى دقة المقام..........

---

(١) ل: «تراهم».

(٢) ح: «الأحزين»، كذا. ل: «الآخرين».

(٣) قال العلامة أبو البقاء الكفوي في «الكليات» (ص٢٣٩): «التأمل: هو استعمال الفكر، والتدبر: تصرف القلب بالنظر في الدلائل والأمر بالتدبر بغير فاء للسؤال في المقام، وبالفاء يكون بمعنى التقرير والتحقيق لما بعده، كذلك «تأمل» و «فليتأمل». قال بعض الأفاضل: «تأمل» بلا فاء إشارة إلى الجواب القوي، وبالفاء إلى الجواب الضعيف، و«فليتأمل» إلى الجواب الأضعف. ومعنى «تأمل»: أن في هذا المحل دقة ومعنى، «فتأمل» في هذا المحل أمر زائد على الدقة بتفصيل. ومعنى «فليتأمل»: هكذا مع زيادة بناء على أن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى» انتهى.

وقال العلامة عبد الله بلفقيه ﷺ في «مطلب الإيقاظ» بتحقيق الدكتور مصطفى سميط (ص٤٨): «والفرق بين «تأمل» و«فتأمل» و«فليتأمل» أن «تأمل» إشارة إلى الجواب القوي، و«فتأمل» إلى الضعيف، «وفليتأمل» إلى الأضعف، ذكر هذا الإمام الدماميني» انتهى.

وقال العلامة علوي السقاف ﷺ في «الفوائد المكية» باعتناء الشيخ حميد الحالمي (ص٢٠٩): «وقيل: معنى «تأمل» أن في هذا المحل دقة، ومعنى «فتأمل» أن في هذا المحل

مرةً[1]، وإلى خدشة فيه أخرى، سواء كان بـ«فيه» أو بدونها[2]، إلا في مصنفات

أمرًا زائدًا على الدقة بتفصيل، و«فليتأمل» هكذا مع زيادة؛ بناء على أن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى» انتهى.

قلت (الأزهري): واعلم أنهم إذا قالوا نحو «تأمل تدبر» فالظاهر أن الثاني تأسيس لا تأكيد. والأول يكون إشارة إلى الأسئلة الواردة في البحث والثاني إلى الأجوبة عنها. انظر: «التعليقات على شرح الفناري» للعلامة الكانقري (ص٤٠).

(١) قال العلامة قاضي زاده في تكملة «فتح القدير» للعلامة الكمال ابن الهمام المسمى «نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار» (٩/ ٤٤٨): «تأمل فيما قلنا فلعل فيه دقة» انتهى. واستعمل ﷺ عبارة «تأمل تقف» أربع وخمسين مرة، أولها في بداية التكملة وهو «كتاب الوكالة» وآخرها في كتاب «الوصايا»؛ انظر على سبيل المثال: (٨/ ١٠، ٩/ ٣٦، ١٠/ ١٤). وقال فيه «تأمل ترشد» أربعة عشر مرة، أول مرة في «كتاب العارية» وآخرها في «كتاب الوصايا» أيضًا؛ انظر على سبيل المثال: (٩/ ١٧، ١٠/ ٢٠). وقد اختلف في تعيين الموضع الذي بدأ منه العلامة قاضي زاده ﷺ تكملته؛ فقال بعضهم أن العلامة الكمال ابن الهمام ﷺوصل في «فتح القدير» إلى «كتاب الوكالة»، فشرح الأوراق الأولى منه، إلى قول صاحب «الهداية» الإمام برهان الدين المرغيناني ﷺ: «والعقد الذي يعقده الوكلاء على ضربين». هذا ما ثبت على غلاف الطبعة الأميرية التي صدرت ببولاق عام (١٣١٦هـ). ولكن ورود عبارة «تأمل تقف» يسبق هذا الموضع من الشرح، فلعله – مع ما مر بيانه – يؤيد ما ذكره العلامة علي بن بالي الأيديني في «ذيل الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية» المسمى «العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم» (ص١٨٠) من أن التكملة بدأت من أول «كتاب الوكالة»، والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

(٢) هامش ل: «فيه تأمُّل» للاعتراض عنه جواب، و«تأمل فيه» للاعتراض الذي ليس له

العلامة مولانا جلال الدين الدواني[1][2] – نور الله مرقده – فإنه بـ«فيه» إشارة

جواب، و«فتأمل» للتحقيق. من بعض الرسائل وسماع من المفيدين. كذا نقلت من خط المخدوم أحمد اللكري عُفيَّ عنه.

قلت (الأزهري): «فيه تأمل» استعملها الإمام بدر الدين العيني ﷺ في «عمدة القاري» أربعة عشر مرة وقع أغلبها بعد منتصف الكتاب. انظر على سبيل المثال: «عمدة القاري» (٥/ ٢٠٢، ١٦/ ٢٦٨، ١٨/ ٩٥، ٢٠/ ١١٠، ٢٣/ ١٢٥). وقال في موضع (٢١/ ٢١٦): «ولي فيه تأمل لا يخفى»، وفي موضع آخر (٢١/ ٢٨٦): «فيه تأمل لا يخفى». واللافت أن الحافظ ابن حجر العسقلاني ﷺ لم يستعملها في «فتح الباري» ولا مرة واحدة. وراجع: «انتقاض الاعتراض» للحافظ ابن حجر (٢/ ٣٤٥، ٤٢٩).

وانظر استعمال «فيه تأمل» عند السادة الشافعية كإمام الحرمين أبي المعالي الجويني في «نهاية المطلب» (١١/ ٤٨٩، ١٢/ ٥١٦، ١٣/ ٢٨٥، ١٦/ ٦٤، ١٧/ ٢٦٧، ١٩/ ٤٦٦)؛ والعلامة ابن قاسم العبادي الشافعي في «الحاشية على الغرر البهية» (٢/ ١٩، ٣/ ٢٨، ٥/ ٤٥، ١١٤، ١٥٩)، وقال في موضع (١/ ٣٣٨): «فيه تأمُّل فتأمل»؛ والعلامة البجيرمي في «الحاشية على شرح المنهج» (١/ ٤٦٩)، وفيها نقلًا عن العلامة الشوبري (١/ ٣٦٦، ٤٢٢). وانظر استعمالها عند السادة الأحناف كالعلامة ابن عابدين الحنفي في حاشيته «رد المحتار على الدر المختار» (١/ ١٧٢، ٦/ ٧٤٧)؛ والعلامة الطحطاوي في «الحاشية على مراقي الفلاح» (ص٨٣، ٦٤٩). ولم أقف عليها فيما بحثت فيه من كتب السادة المالكية وكتب السادة الحنابلة، وربما وقف عليها غيري، والله أعلم.

(١) في طبعة «الحلبي» لـ«الفوائد المكية» للعلامة علوي السقاف (ص٤٤): «الإمام البوني»، وكذلك في الطبعة التي حققها الدكتور مصطفى سميط لـ«مطلب الإيقاظ» للعلامة عبد الله بلفقيه (ص٤٨)، وهو خطأ.، والصواب ما أثبتناه.

(٢) هو الإمام العلامة النظار جلال الدين محمد بن أسعد الدواني الكازروني الشافعي

إلى الثاني، وبدونها إلى الأول[1]. وهذا اصطلاح جديد له – على ما نقله عنه بعض تلامذته – مختص به[2]، غير متجاز[3] عنه[4][5].

قد فرغ من تأليفه أحقر عباد الله القوي، عليم الله بن عبد الرزاق الحنفي[6]، حامدًا ومصليا في السادس من شهر شوال سنة (١١١١)، في مكة[7] المعظمة حرسها الله تعالى عن الآفات، وصل وسلم على أكرم الخلائق،

الأشعري الصديقي، من أساطين العلوم العقلية، توفي رحمه الله تعالى سنة (٩٢٨هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (١٠/ ٢٢١)، و«الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي (٧/ ١٣٣)، و«النور السافر عن أخبار القرن العاشر» للعيدروس (ص١٩٠)، و«البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» للشوكاني (٢/ ١٣٠).

(١) فالإمام الدواني على وجه الخصوص يستعمل «تأمل» – بدون «فيه» – للإشارة إلى دقة المقام، و«تأمل فيه» إلى خدشة في البحث. وأما سائر العلماء – بحسب ما ذكر الشارح ﷺ – فلا يفرقون في استعمالهم بين «تأمل» و«تأمل فيه».

(٢) ط: – «به»، وفي «أبجد العلوم» (١/ ٢٢٢): «بها».

(٣) ح: «مجاز»؛ ل: «متجاوز» وكذا أيضًا في «أبجد العلوم» (١/ ٢٢٢).

(٤) في «أبجد العلوم» (١/ ٢٢٢): «عنها».

(٥) ل: + «تمت بعون الله وكرمه».

(٦) ح: «عليم ابن عبد الرزاق حنفي»؛ والمثبت من: ط.

(٧) ط: «المكة».

أفضل الصلاة وأكمل التحيات والتسليمات، والحمد لله حمد الشاكرين في جميع الأحوال والأفعال.

(1)قد فرغ من نقل هذه الأوراق - بعون الله تعالى - أحقر عباد الله الخلاق، الراجي إلى عفو ربه الكريم الحميد، محمد علي ابن محمد سعيد الشافعي الكوكني، عفى الله تعالى عنهما وعن جميع المؤمنين والمؤمنات، في التاريخ (١٤) من شهر شوال سنة (١٢٨٣) من هجرة النبي ﷺ(1).



(١-١) زيادة من ح.



مقدمة في بيان طريق المطالعة للعلامة عبد الله بلفقيه



بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم أن شرحت صدور أقوام بأنوار حقائق العلوم والمعارف، وأهلتهم للإحاطة لما في الصناعات من النكت واللطائف. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وآله وصحبه، وتابعيهم من كل حبر عارف[1].

وبعد:

فقد قال العلامة العارف بالله عبد الله بن الحسين بلفقيه في مطلع كتابه المسمى بـ**«مطلب الإيقاظ في الكلام على شيء من غرر الألفاظ»:**

(١) هذه الديباجة مقتبسة من «مطلب الإيقاظ» (ص٥).

المقدمة في بيان طريق المطالعة

اعلم[1] أن المطالعة[2] [3]هي الوسيلة العظمى الجامعة، وهي[3]: صرف الفكر في مبحث لينجلي معناه، ويحصل للمطالع من وضوح مطلبه مناه، فيفوز بالمراد، ويسلم عن[4] الخطأ والانتقاد[5].

---

(١) ب: «واعلم».

(٢) قال الشيخ حميد الحالمي في تحقيقه لـ«الفوائد المكية» (ص١٣٩): «قال بعض مشايخنا العلم أربعة أرباع: ربع يؤخذ بالأدب، وربع بالأخذ عن المشايخ، وربع بالمطالعة، وربع بالتدريس» انتهى... قلت: وربما يصح أن يقال: العلم خمسة أخماس وخمس بالممارسة.

(٣-٣) زيادة من ب، وهي من كلام المصنف رحمه الله تعالى في ديباجة «مطلب الإيقاظ» (ص٦).

(٤) ب: «من».

(٥) قال العلامة رفيع الدين الدهلوي ﷺ: «المطالعة: النظر في الكتاب بفهم المراد والخلل» انتهى؛ انظر: «أبجد العلوم» للشيخ صديق بن حسن القنوجي (١/ ٢١٤). وقال الشيخ عليم الله الحنفي في «شرح رسالة آداب المطالعة» (ق٢/ أ): «المطالعة: علم يعرف به مراد المحرر بتحريره، وغايته: الفوز بمراده حقا، والسلامة عن الخطأ والتخطئة باطلًا، موضوعه: المحرر من حيث هو» انتهى. وقال العلامة أحمد بن لطف الله المولوي ﷺ في «فيض الحرم» (ق٣/ أ-٣/ ب): «اعلم أن المطالعة في اللغة بمعنى: الاطلاع، يقال: طالعته طلاعًا، ومطالعة، أي: اطلعت عليه. وأما في الاصطلاح – أعني: في عرف عامة العلماء، على ما يفهم من موارد استعمالهم إياها –، فبالإجمال: ملاحظة المرسوم لتحصيل المفهوم، وبالتفصيل: ملاحظة الألفاظ المرسومة المعلومة الوضع لمعانيها، للتوصل بها إلى ما قصد

فإذا أردت الشروع فانظر في المبحث نظرًا إجماليًا - مبتدئًا من أوله وإلى[1] آخره منتهيًا - على وجه ينتقش في ذهنك جملة المعنى المراد منه.

فإن انتقش في النظر الأول وإلا فكرر النظر، ولا تحد عنه.

فإن ظفرت فذاك، واشكر لمن أولاك، وإلا فهو: إما لسقم في النسخة فارجع إلى أصح منها، أو لخفاء في لغة فاسأل من عنده علمها أو اطلب مدوَّنَها.

ثم إذا عثرت على الوجه المذكور بمعناه المزبور لاحظ الأشياء التصويرية[2]

بإيرادها، من بيان حقيقة، أو إثبات مطلب، على وجه معتبر عند أصحاب التحقيق. فهو: علم يبحث فيه عن آداب المطالعة وشرائطها. وموضوعه: المطالعة الاصطلاحية. وغايته: صون الذهن عن الاقتصار على الظواهر، والحرمان من الحقائق والدقائق. والفائدة منه: هو ترقي لاستخراج بمراعاة تلك الآداب» انتهى كلامه.

(١) ب: «إلى».

(٢) في اعتناء الشيخ حميد الحالمي بـ«الفوائد المكية» (ص١٣٩): «التصورية»، وقال في الحاشية: «في الأصل التصويرية، والمثبت من أبجد العلوم» انتهى. قلت: هذا سهو منه، فإن العلامة علوي السقاف ﷺ إنما نقل هذا المبحث من كتاب «مطلب الإيقاظ» للعلامة عبد الله بلفقيه، لا سيما وقد ذكر حفظه الله في مقدمة اعتنائه بـ«الفوائد المكية» (ص٣١) «مطلب الإيقاظ» في جملة المصادر التي اعتمد عليها العلامة السقاف. والمثبت في «مطلب الإيقاظ»: «التصويرية»، لا «التصورية». فكان الأولى أن يثبت «التصويرية» ويشير في الهامش إلى الفرق الذي وقف عليه في «أبجد العلوم». والله الموفق.

من كل الأمور في كل قضية بدقة النظر العجيب[1] أولًا فأولًا على الترتيب، إذ العلم، على التعريف والتحقيق، ينقسم إلى: تصور وتصديق، لأن إدراك الشيء إن خلا[2] عن الحكم عليه بنفي أو إثبات[3]، فتصور، وإلا فتصديق، كما حرره الأثبات[4].

واستبصر في تلك الأشياء هل يتوجه عليها أمر من الأمور القادحة؟

فإن توجه فاستبصر هل يمكن دفعه بشيء من الأشياء الواضحة؟

وبعد ظهور الدافع فتأمل[5] هل يمكن ما يدفع ذلك الدافع أم لا؟

(١) ومن عجائبه ما ذكره الملا عبد الرزاق اللاهيجي في «الكلمة الطيبة» (ص١١٦) فقال: «إن النفس لا تخلو عن روية وفكرة حالًا ما. وللأمور مناسبات فيما بينها، خفية بحسب الظاهر. فإذا وقعت الروية فيها، تحصل انتقالات من بعض إلى بعض، وإن لم تكن مقصودةً بالذات بتلك الروية. وأمر حركة النفس في الأمور الذهنية أمر عجيب، فإنها قد ينتقل في أثناء الحركة من أمر إلى أمر لم يتصور مناسبة بينهما أصلًا بحسب الظاهر؛ ومع ذلك فإن هناك مناسبةً لا محالة مشعورةً بها للنفس، وإن لم يحصل الشعور بذلك الشعور» انتهى.

(٢) أ: «خلي».

(٣) أ: «أثبات».

(٤) انظر: «شرح المطالع» للإمام قطب الدين الرازي (١/ ٢٧-٣٥)؛ و«شرح الرسالة الشمسية» للعلامة سعد الدين التفتازاني (ص١٠١-١٠٨).

(٥) ب: - «فتأمل».

وهكذا إلى حيث يستقر الذهن بالمحل الأعلى.

وعلامة التوطن والاستقرار تكرر النظر مرات على سبيل الاختبار .

فإذا لم [١]تر خللًا[١] فارق من[٢] ذلك المحل إلى ملاحظة الأمور التصديقية، واستبصر، هل يتوجه عليها شيء من القوادح التفريقية؟

فإذا ظهر شيء من ذلك، فهل يمكن نقضه عنها بشيء يؤديه النظر؟

فإن أمكن النقض وظهر، فاستبصر، هل يمكن النقض عن ذلك النقض بشيء من الصور؟

وهكذا، إلى حيث يحصل التوطن كما ذكر[٣] في الآنف. وآيته هنا آيته في السالف.

ثم بعد ذلك لاحظ الأشياء القادحة المورَدَةَ عليها، وأمعن في التعرض والنظر إليها، يظهر لك هل هي متوجهة كما في[٤] زعم موردها أم غير متوجهة فلا تعبأ بموردها[٥].

(١-١) ب: «ترحل».

(٢) ب: «عن».

(٣) ب: - «ذكر».

(٤) ب: - «في».

(٥) ب: «بتأودها». وفي «مطلب الإيقاظ» بتحقيق الدكتور مصطفى سميط (ص٢١): «بتأولها».

نعم إن كان المورد عظيم الشأن، وممن يشار إليه في هذا الفن بالبنان، فالقصور فيك لا فيه، فتوقف حينئذ، واختبر ظاهر نظرك وخافيه بتكريره، ثم بالمطارحة مع الأقران، ثم بالعرض على المشايخ المشهورين بهذا الشأن، فإن أزاحوا شبهتك فذاك، وإلا فسلم إلى أن يفتح عليك مولاك[1].

(١) قال المصنف ﷺ في «الموافقات» (٤/ ٣٢١-٣٢٤): «ترك الاعتراض على الكبراء محمود، كان المعترض فيه مما يفهم أولا يفهم. والدليل على ذلك أمور:

أحدها: ما جاء في القرآن الكريم؛ كقصة موسى مع الخضر، واشتراطه عليه أن لا يسأله عن شيء حتى يحدث له منه ذكرًا؛ فكان ما قصه الله تعالى من قوله: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: ٧٨]، وقول محمد عليه الصلاة والسلام: «يرحم الله موسى، لو صبر حتى يقص علينا من أخبارهما»، وإن كان إنما تكلم بلسان العلم؛ فإن الخروج عن الشرط يوجب الخروج عن المشروط. وروي في الأخبار أن الملائكة لما قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ الآية [البقرة: ٣٠]؛ فرد الله عليهم بقوله: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أرسل الله عليهم نارًا فأحرقتهم. وجاء في أشد من هذا اعتراض إبليس بقوله: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]؛ فهو الذي كتب له به الشقاء إلى يوم الدين لاعتراضه على الحكيم الخبير، وهو دليل في مسألتنا، وقصة أصحاب البقرة من هذا القبيل أيضًا، حين تعنتوا في السؤال فشدد الله عليهم.

والثاني: ما جاء في الأخبار؛ كحديث: «تعالوا أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده». فاعترض في ذلك بعض الصحابة حتى أمرهم عليه الصلاة والسلام بالخروج ولم يكتب لهم شيئًا. وقصة أم إسماعيل حين نبع لها ماء زمزم، فحوضته ومنعت الماء من السيلان؛ فقال عليه الصلاة والسلام: «لو تركته لكانت زمزم عينًا معينًا». وفي الحديث أنه طبخ لرسول الله ﷺ قدر فيها لحم؛ فقال: «ناولني ذراعًا». قال الراوي: فناولته ذراعًا؛ فقال:

فإن توجهت فاستبصر في دفعها وأمعن، فإن ظهر الدافع، فانظر، هل

«ناولني ذراعًا». فناولته ذراعًا؛ فقال: «ناولني ذراعًا». فقلت: يا رسول الله! كم للشاة من ذراع؟ فقال: «والذي نفسي بيده؛ لو سكت لأعطيت أذرعًا ما دعوت». وحديث علي قال: دخل علي رسول الله ﷺ وعلى فاطمة من الليل؛ فأيقظنا للصلاة، قال: فجلست وأنا أعرك عيني وأقول: إنا والله ما نصلي إلا ما كتب لنا، إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثها بعثها، فولى رسول الله ﷺ وهو يقول: «وكان الإنسان أكثر شيء جدلًا». وحديث: «يا أيها الناس! اتهموا الرأي؛ فإنا كنا يوم أبي جندل ولو نستطيع أن نرد أمر رسول الله ﷺ لرددناه». ولما وفد على رسول الله ﷺ حزن جد سعيد بن المسيب فقال له: «ما اسمك؟» قال: حزن. قال: «بل أنت سهل». قال: لا أغير اسمًا سماني به أبي. قال سعيد: فما زالت الحزونة حتى اليوم». والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

والثالث: ما عهد بالتجربة من أن الاعتراض على الكبراء قاض بامتناع الفائدة مبعد بين الشيخ والتلميذ، ولا سيما عند الصوفية؛ فإنه عندهم الداء الأكبر حتى زعم القشيري عنهم أن التوبة منه لا تقبل والزلة لا تقال، ومن ذلك حكاية الشاب الخديم لأبي يزيد البسطامي؛ إذ كان صائمًا؛ فقال له أبو تراب النخشبي وشقيق البلخي: «كل معنا يا فتى. فقال: أنا صائم. فقال أبو تراب: كل ولك أجر شهر، فأبى؛ فقال شقيق: كل ولك أجر صوم سنة، فأبى؛ فقال أبو يزيد: دعوا من سقط من عين الله». فأخذ ذلك الشاب في السرقة وقطعت يده. وقد قال مالك بن أنس لأسد حين تابع سؤاله: «هذه سليسلة بنت سليسلة، إن أردت هذا؛ فعليك بالعراق». فهدده بحرمان الفائدة منه بسبب اعتراضه في جوابه، ومثله أيضًا كثير لمن بحث عنه.

فالذي تلخص من هذا أن العالم المعلوم بالأمانة والصدق والجري على سنن أهل الفضل والدين والورع إذا سئل عن نازلة فأجاب، أو عرضت له حالة يبعد العهد بمثلها

يمكن دفع ما يدفعه أم لا يمكن؟

أو لا تقع من فهم السامع موقعها، أن لا يواجه بالاعتراض والنقد، فإن عرض إشكال فالتوقف أولى بالنجاح، وأحرى بإدراك البغية إن شاء الله تعالى» انتهى كلامه.

وقال أيضًا ﷺ في كتابه «الإفادات والإنشادات» (ص٩٨): «لما توفي شيخنا الأستاذ الكبير العلم الخطير أبو عبد الله محمد بن الفخار، سألت الله عز وجل أن يرينيه في النوم فيوصيني بوصية أنتفع بها في الحالة التي أنا عليها من طلب العلم، فلما نمت تلك الليلة رأيت كأني داخل عليه في داره التي كان يسكن بها، فقلت له: يا سيدي أوصني، فقال لي: لا تعترض على أحد، ثم سألني بعد ذلك في مسألة من مسائل العربية كالمؤانس لي، فأجبته عنها، ولم أذكرها الآن» انتهى.

وقال المختار ابن بطلان في كتابه «المقالة المصرية» (ص٥٣-٥٤): «الفصل الرابع: في أن من عادات الفضلاء إذا قرؤوا كتابًا من كتب القدماء أن لا يقطعوا في علمائها بظن دون معرفة الأمر على الحقيقة. إن من عادات القدماء إذا وقفت عليهم المطالب ولاح لهم فيها تباين وتناقض أن يعودوا إلى التطلب، ولا يتسرعوا إلى إفساد المطلب. فإن أرسطو بقي يرصد القوس الكائن عن القمر أكثر عمره فما رآه إلا دفعتين، وجالينوس واظب على تطلب السكون الذي بعد الانقباض سنين كثيرة إلى أن أدركه، وأبو الخير بن الخمار وأبو علي بن زرعة ماتا بحسرة مقالة يحيى بن عدي في المخرسات المبطلة لكتاب القياس، وشيخنا أبو الفرج عبد الله [ابن الطيب] بقي عشرين سنة في تفسير «ما بعد الطبيعة» ومرض من الفكر فيه مرضًا كاد يلفظ نفسه فيه. وما منهم رحمهم الله إلا من أنفق عمره في العلم طلبًا لدرك الحق، هذا والذي في عقولهم مما بالفعل أكثر مما بالقوة، فإن كنا وما القوة فينا أكثر مما بالفعل أخلدنا إلى الطعن عليهم، ضحك الحق منها، وخسرنا أشرف ما فينا. ولذلك يجب على كل نسمة عاقلة دونهم في المرتبة إذا رأت أقاويلهم متباينة ألّا تقطع بقول

وهكذا إلى حصول التوطن المعهود الممكن.

فيهم إلا بعد الثقة» انتهى.

وقال فيه أيضًا بحسب ما نقل إلينا ابن القفطي في «أخبار الحكماء» (ص٣٠٥-٣٠٦): «الواجب على كل نسمة يقف بها مطلب من كتب القدماء أن لا يتسرع إلى رد مذهب، بل يعود إلى البحث والطلب. ولهذا نرى المفسرين الجلة إذا وردوا هذه الموارد ورأوا فيها تباينًا لائحًا وتناقضًا واضحًا، قالوا عن صاحب الصناعة أنه أورده مجازًا على مذهب آخرين، كأنابو المصري في مقالته في العناية، واحتجوا أنه من غلط الناسخ، أو سهو الناقل، أو جوازه في اللغة المنقول عنها دون المنقول إليها، كالاسم الذي ليس بمذكر ولا مؤنث في لغة اليونانيين، أو أنه وجد في الحاشية على جهة التعليق وليس من الكتاب؛ وربما كان زائدًا على ما ينبغي، قالوا: أورده مبالغة، كقول بقراط: فقار الظَهر، وكما يقول الشعراء: لبنًا أبيض ودهنًا رطبًا، أو على جهة الجدل والخطابة كما فعل يحيى النحوي في نقائض؛ وإن تكرر لفظ ما، قالوا: أورده للتأكيد، واحتجوا فيه بعادة اليونانيين في الأسماء كعادتهم في تسمية كل مرض حار «فلغموني»، أو نمط واضع الكتاب؛ فإن كان في التصنيف مثال لا يطابق الممثول، كما يوجد في كتاب القياس، قالوا: إن من عادته الاستهانة في الأمثلة؛ وإن رأوا في قضية تناقضًا، جعلوا محمولها اسمًا مشتركًا، أو منعوه أحد شروط النقيض ليبطل التناقض، وجعلوه بوجهين اثنين لا من جهة واحدة؛ وإن رأوا المصنف تكلم في أحد الضدين، كما فعل أرسطوطاليس في الأسماء، قالوا: ترك الآخر ليفهم من ضده؛ وإن قسّم شيئًا ولم يستوف أقسامه، قالوا: ذكر منها ما احتاج إليه في المكان؛ وإن سمى صاحب الصناعة أسماء غير دالة عليها، كما سمى الأطباء فم المعدة فؤادًا، والقولنج في جميع المعاء وإن لم يكن في القولون قولنجًا، ومفاصل الورك عرق النساء، قالوا: هذه للقدماء أن يسموا بعض الأشياء من أسماء أمور بينها شركة واتصال أو مشابهة؛ وإن كرر المصنف كلامًا في

أول الكتاب، قالوا: لما أطال الشرح أعاده ليتصل الكلام، كما يوجد في إيساغوجي، وإن كان في آخر الكتاب، قالوا: أورده على جهة النتيجة والثمرة. كل هذا لعلم العقل الناقص البريء من الهوى أنه غير كامل لم يبلغ عقل المصنف الواضع للصناعة» انتهى كلامه؛ انظر: «أخبار الحكماء» لابن القفطي (ص٣٠٥-٣٠٦).

ومما ينبغي أن يستحضر في هذا المقام ما ورد في «طبقات الشافعية الكبرى» (٦/ ٢٠٢-٢٠٣) للإمام تاج الدين السبكي، حيث جاء فيها: «قال أسعد الميهني: لا يصل إلى معرفة علم الغزالي وفضله إلا من بلغ أو كاد يبلغ الكمال في عقله. قلت [القائل هو الإمام تاج الدين السبكي]: يعجبني هذا الكلام، فإن الذي يجب أن يطلع على منزله من هو أعلى منه في العلم يحتاج إلى العقل والفهم؛ فبالعقل يميز، وبالفهم يقضي. ولما كان علم الغزالي في الغاية القصوى احتاج من يريد الاطلاع على مقداره فيه أن يكون هو تام العقل. وأقول: لا بد مع تمام العقل من مداناة مرتبته في العلم لمرتبة الآخر، وحينئذ فلا يعرف أحد ممن جاء بعد الغزالي قدر الغزالي، ولا مقدار علم الغزالي، إلا بمقدار علمه، أما بمقدار علم الغزالي فلا، إذ لم يجيء بعده مثله. ثم المداني له إنما يعرف قدره بقدر ما عنده، لا بقدر الغزالي في نفسه. سمعت الشيخ الإمام [يعني والده الإمام تقي الدين السبكي] رحمه الله يقول: لا يعرف قدر الشخص في العلم إلا من ساواه في رتبته وخالطه، مع ذلك قال: وإنما يعرف قدره بمقدار ما أوتيه هو» انتهى.

وأصل هذا المعنى ورد في كلام الإمام أبي حامد الغزالي ﷺ في كتابه «المقصد الأسنى» (ص٥٥-٥٦) حيث قال: «ولكنك تعلم أن العالم التقي الكامل مثلًا، مثل: الشافعي ﷺ، يعرفه بواب داره ويعرفه المزني ﷺ تلميذه، فالبواب يعرفه أنه عالم بالشرع ومصنف فيه ومرشد خلق الله عز وجل إليه على الجملة، والمزني يعرفه لا كمعرفة البواب، بل معرفة

محيطة بتفاصيل صفاته ومعلوماته، بل العالم الذي يحسن عشرة أنواع من العلوم لا يعرفه بالحقيقة تلميذه الذي لم يحصل إلا نوعًا واحدًا، فضلًا عن خادمه الذي لم يحصل شيئًا من علومه، بل الذي حصل علمًا واحدًا فإنما عرف على التحقيق عشره إن ساواه في ذلك العلم حتى لم يقصر عنه، فإن قصر عنه فليس يعرف بالحقيقة ما قصر عنه إلا بالاسم وإيهام الجملة، وهو أنه يعرف أنه يعلم شيئًا سوى ما علمه» انتهى كلامه.

ويؤيد ذلك أيضًا ما ورد في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٢١) للإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله حيث جاء فيه: « قال ابن عقيل: من عجيب ما سمعته عن هؤلاء الأحداث الجهال أنهم يقولون: أحمد ليس بفقيه، لكنه محدث. قال: وهذا غاية الجهل؛ لأن له اختيارات بناها على الأحاديث بناءً لا يعرفه أكثرهم، وربما زاد على كبارهم. قلت [القائل هو الإمام الذهبي]: أحسبهم يظنونه كان محدثًا وبَسْ، بل يتخيلونه من بابة محدثي زماننا، ووالله لقد بلغ في الفقه خاصةً رتبة الليث، ومالك، والشافعي، وأبي يوسف، وفي الزهد والورع رتبة الفضيل، وإبراهيم بن أدهم، وفي الحفظ رتبة شعبة، ويحيى القطان، وابن المديني، ولكن الجاهل لا يعلم رتبة نفسه، فكيف يعرف رتبة غيره» انتهى.

وتأمل ما رواه القاضي عياض رحمه الله تعالى في كتابه «الإلماع إلى علم أصول الرواية» (ص٢٤٣) بإسناده إلى إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أنه قال: «جاء فتى إلى سفيان بن عيينة من خلفه فجذبه، فقال: يا سفيان حدثني، فالتفت سفيان، فقال: يا فتى، إنه من جهل أقدار الناس فهو بقدر نفسه أجهل» انتهى. وقال جالينوس: «ومن شأن أهل المعرفة والحكمة أن يعرفوا أنفسهم، ويعرفوا أهل الجهل. وأما أهل الجهل فلا يعرفون نفوسهم، ولا يعرفون أهل الحكمة، ولذلك صاروا عسيري الانتقال. أما الحكيم فلمعرفته لا ينخدع، وأما الجاهل فلجهله لا يفهم الصواب، وأما من قدر أن يفهم حال من هو أفضل منه، فإنه ينقاد

فإن نظرت في المبحث على هذا الوجه المذكور[1]، فلا يخلو حالك عن أحد[2] ثلاثة أمور:

إما أن لا تكون واجدًا أو مصيبًا لشيء من القوادح[3] أصلًا، فعدم الوجدان والإصابة: إما لقصور ذهنك [4]عن إدراكه[4] كللًا[5]، أو لعدم القادح في المبحث لكمال من حرره أو لوقوع تحريره كاملًا فلا يتطرق إليه ما يمكن أن يغيره عن إدراكه.

وإما أن تكون واجدًا لقادح مدفوع، أو يمكن دفعه عند الوقوع.

أو واجدًا لشيء لا يمكن دفعه إذا نزل.

ولا قصور في هذه الأمور إلا الأول فقصوره محتمل.

له» انتهى؛ انظر: «المختصر من كتاب الأخلاق لجالينوس» (ص١٢٦). وقال أبو بكر ابن باجة في «كتاب النفس» (ص٢٩): «من الأمور الذائعة أنّ مَن لا يوثق بأنه يعرف حال نفسه فهو أخلق أن لا يوثق به في معرفة غيره» انتهى. وقد أطلنا النفس في هذا الموضع لعظم خطره وشدة الاحتياج إليه؛ والله ولي الإحسان والتوفيق، لأحمد نهج وطريق.

(١) ب: - «المذكور».

(٢) ب: - «أحد».

(٣) ب: «القادح».

(٤) ليس في ب.

(٥) ب: «كُلاً».

فإذا كان منشأ عدم الوجدان والإصابة قصور الذهن والقريحة، فلا تغيِّر جِدَّك، ولا تسأم على النظر الأتم، والمطالعة الصحيحة، ودُم على هذا المنوال، ولازم[1] هذه الخصال في كل مبحث ونِزَال إلى أن تُتِمَّ الكتاب، وترى من المطلوب العجب العجاب.

فإن حصل لك الكمال فذاك، وإلا فعُد[2] الكتاب وافرغ[3] إلى آخر فآخر حتى حصول مناك، وعد نفسك محلا قابلًا لفيضان الكمالات، ولا تيأس من رحمة الله في جميع الحالات، فإنك لست من الذين قد محاهم المخاطبون من

(١) ب: «والزم».

(٢) ب: «فدع». والمثبت من أ، وهو الموافق لما ورد في تحقيق الدكتور مصطفى سميط لـ«مطلب الإيقاظ» (ص٢٢)، وفي اعتناء الشيخ حميد الحالمي بـ«الفوائد المكية» (ص١٤١). وقال العلامة عليم الله بن عبد الرزاق الحنفي في «شرح رسالة آداب المطالعة» الموسوم بـ«الرسالة النافعة الهادية إلى طريق المطالعة» وهو المصدر الذي اعتمد عليه المصنف العلامة بلفقيه في وضع هذه المقدمة: «فإن حصل لك الكمال فذلك، وإلا فإعادته أو كتاب آخر فآخر إلى أن يحصل لك الكمال» انتهى. فلعل سبب الاختلاف بين النسخ يعود في الأساس إلى الترديد بـ«أو» الذي جاء في كلام العلامة عليم الله الحنفي، والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

(٣) ب: «وافزع»؛ وكذا في اعتناء الشيخ حميد الحالمي بـ«الفوائد المكية» (ص١٤١)؛ وكذا أيضًا في تحقيق الدكتور مصطفى سميط لـ«مطلب الإيقاظ» (ص٢٢)، ولكنه أشار في الهامش إلى مخالفة أحد النسخ التي اعتمد عليها حيث ثبت بها «وافرغ»، وهو الموافق لما أثبته من أ.

دفاترهم، وفضل الله على الخلق أوسع من خواطرهم[1].

فإذا[2] دمت في المطالعة على هذا النهج المبين[3] سنةً أو سنتين، فلا جرم أن ترتقي بمشيئة ذي الجلال والإكرام إلى وجه تقدر به على تمييز المقبول عن ضده من الأحكام.

وإذا صرت مقتدرًا على ذلك ودعيت بالأمام[4]، فارتق إلى حيث خلقت له من المراتب والكمالات العظام، وهي معرفة الله تعالى ذاتًا وصفةً. والسلام.

انتهت المقدمة، وقد ماشيت بعبارتها رسالةً[5] - لبعض الأئمة -

---

(١) قال الإمام أبو العباس أحمد زروق ﷺ في «إعانة المتوجه المسكين» (ص١٢٣): «لا تعجل للنهاية قبل تمكن البداية، ولا تقف مع البداية دون تطلع للنهاية، فإن من طلب بدايةً في نهاية فاتته الغاية، ومن طلب نهايةً في بداية فاتته الهداية» انتهى كلامه.

(٢) ب: «وإذا».

(٣) ب: - «المبين».

(٤) أ: «الإمام».

(٥) قال الدكتور مصطفى سميط في تحقيقه لـ«مطلب الإيقاظ» (ص٢٣): «الرسالة يعني بها كتاب «أبجد العلوم» لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، ت١٣٠٧هـ» انتهى.

قلت: هذا سهو من الدكتور مصطفى سميط فإن الشيخ القنوجي قد صرح في «أبجد العلوم» (١/ ٢١٨) أنه لخَّص آداب المطالعة من رسالة العلامة عليم الله بن عبد الرزاق الحنفي، وهي النص الثاني من هذا المجموع، وبيَّنتُ سابقًا أن شرح العلامة عليم الله الحنفي

معظمةً[1][2].

فإذا علمت حقيقة المطالعة بشروطها وآدابها البارعة[3] فحذارك من الانتقاد قبل التحقيق والإنكار قبل التدقيق، وإياك والاعتراض والجمود مع الألفاظ، إذ ليس المسارعة والاستعجال [4]إلى ميادين المطارحة والنزال[4] قبل التثبت في جميع الخلال شأن أولي العقل والكمال[5].

على رسالة العلامة حامد الغفاري في آداب المطالعة كان يعرف بـ«الرسالة النافعة الهادية إلى طريق المطالعة». بالإضافة إلى أن المصنف العلامة عبد الله بلفقيه توفي عام (١٢٦٦هـ)، والشيخ القنوجي مولود عام (١٢٤٨هـ) فكان عمره آنذاك (١٨) عامًا. ويستبعد جدًا أن يتابعه العلامة بلفقيه، بل ينعته بالإمام كما ورد في قوله «ماشيت بعبارتها رسالة لبعض الأئمة» انتهى. والله الموفق.

(١) أثبتها الدكتور مصطفى سميط في تحقيقه لـ«مطلب الإيقاظ» (ص٢٣): «معظمه» بالهاء، وكتب في الحاشية: «لعلها معظمها».

(٢) ليس في ب.

(٣) ب: - «البارعة».

(٤-٤) ليس في ب.

(٥) قال المختار ابن بطلان في «المقالة المصرية»: «الواجب على كل نسمة يقف بها مطلب من كتب القدماء أن لا يتسرع إلى رد مذهب بل يعود إلى البحث والطلب، ولهذا نرى المفسرين الجلة إذا وردوا هذه الموارد ورأوا فيها تباينًا لائحًا وتناقضًا واضحًا، قالوا عن صاحب الصناعة أنه أورده مجازًا على مذهب آخرين، كأنابو المصري في مقالته في العناية، واحتجوا أنه من غلط الناسخ، أو سهو الناقل، أو جوازه في اللغة المنقول عنها دون المنقول

إليها، كالاسم الذي ليس بمذكر ولا مؤنث في لغة اليونانيين، أو أنه وجد في الحاشية على جهة التعليق وليس من الكتاب، وربما كان زائدًا على ما ينبغي، قالوا: أورده مبالغة، كقول بقراط: فقار الظهر، وكما يقول الشعراء: لبنًا أبيض ودهنًا رطبًا، أو على جهة الجدل والخطابة كما فعل يحيى النحوي في نقائضه. وإن تكرر لفظ ما، قالوا: أورده للتأكيد، واحتجوا فيه بعادة اليونانيين في الأسماء كعادتهم في تسمية كل مرض حار فكفموتي. أو نمط واضح الكتاب. فإن كان في التصنيف مثال لا يطابق الممثل له كما يوجد في كتاب القياس، قالوا: أن من عادته الاستهانة في الأمثلة. وإن رأوا في قضية تناقضًا جعلوا محمولها اسمًا مشتركًا أو منعوه أحد شروط النقيض ليبطل التناقض، وجعلوه بوجهين اثنين لا من جهة واحدة. وإن رأوا المصنف تكلم في أحد الضدين كما فعل أرسطوطاليس في الأسماء، قالوا: ترك الآخر ليفهم من ضده. وإن قسم شيئًا ولم يستوف أقسامه، قالوا: ذكر منها ما احتاج إليه في المكان. وإن سمى صاحب الصناعة أسماء غير دالة عليها، كما سمى الأطباء فم المعدة فؤادًا، والقولنج في جميع المعاء - وإن لم يكن في القولون قولنجًا - ومفاصل الورك عرق النسا، قالوا: هذه للقدماء أن يسموا بعض الأشياء من أسماء أمور بينها شركة واتصال أو مشابهة. وإن كرر المصنف كلامًا في أول الكتاب، قالوا: لما أطال الشرح أعاده ليتصل الكلام، كما يوجد في إيساغوجي؛ وإن كان في آخر الكتاب، قالوا: أورده على جهة النتيجة والثمرة. كل هذا لعلم العقل الناقص، البريء من الهوى، أنه غير كامل لم يبلغ عقل المصنف الواضع للصناعة» انتهى. انظر: «إخبار العلماء بأخبار الحكماء» لجمال الدين القفطي (ص٢٠٠-٢٠١). قال الإمام أبو العباس أحمد زروق ﷺ في «اللوائح الفاسية في شرح المباحث الأصلية على جملة الطريقة الصوفية» (ص١١٧): «من فاته الاقتداء فاته الاهتداء» انتهى.



فَصْلٌ فِيْ آدَابِ الْمُطَالَعَةِ لِلْعَلَّامَةِ رَفِيعِ الدِّينِ الدِّهْلَوِيِّ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل مطالعة الأفكار مطالع أنوار الأسرار، والصلاة والسلام على نبيه المختار، وعلى آله وصحبه المصطفين الأخيار[1].

وبعد:

قال العلامة رفيع الدين بن ولي الله الدهلوي ﷺ في كتاب «التكميل»:

المطالعة: النظر في الكتاب بفهم المراد والخلل.

وبعد اقتناء اللغة والاصطلاح وملكة الترجمة، تتم بأنظار ثلاثة تداخلت أو تعاقبت:

الأول: للإحاطة بالمعاني الثانوية؛ وتمييز المذكور عن المتروك، وبعض الجمل عن بعض، والطرفين عن القيود[2].

والثاني: لمعرفة فوائدها، والمعاني الأولية، وجديد التصرف؛ وربط الأدلة والأبحاث فيما بينها استقامةً واعوجاجًا بها في التدريس.

والثالث: للنقد بالهدم والتشييد، والنقض[3] والترصيف.

ويفهم المعنى:

بعبارة الكلام من لفظه بلا شبهة قصدًا.

---

(١) هذه الديباجة مقتبسة من مطلع «شرح رسالة آداب المطالعة» للشيخ عليم الله الحنفي.

(٢) أ: «القبود»؛ وهو خطأ.

(٣) ب: «والنقد».

وإشارته كذلك ضمنًا.

وعمومه لبيان[1] الفردية.

والإدراج فيه لمبينها بعد خفاء لكمال، أو نقص أو ثبوت الركن؛ وفقد اللوازم العرفية ونحوها.

وتقديره لمحذوف يشهد له العرف بلا روية.

وإيمائه لترجيح أحد محتمليه بقاطع؛ أو ظني، كشهادة كلام ثان له؛ أو عدم اجتماع الأوصاف في غيره وكونه أهم المقاصد؛ أو أدنى مصداق؛ أو فائدة لولاه لبطل ولغي؛ أو قربه معنًى؛ أو مزيد نفعه؛ أو نحوه.

وإشعاره من سياقه كالتقديم والتأخير والعدول وجواب الوهم والانطباق والحذف حيث يذكر والإدارة على الوصف والتعقيب بأن في التنزيل شبهها.

ومقامه كالتيسير والتشديد والفخامة والحقارة والتدقيق والمسامحة والاهتمام والتبعية.

وتجوزه لتعذر الحقيقة وقيام القرينة.

وكنايته لعدم وفاء الصريح بالغرض وإن صح.

وتعارفه من زيادة لفظ، وبيانية إضافة، والتكثير بالواحد، والاعتبار لتكرار وعدمه، وتعميم خاص وعكسه، وإخراج المتكلم من الكلام.

---

(١) أ: «لبين».

وبالتزامه بالالتفات إلى ما لا ينفك ذهنًا لعلاقة ذاتية كالملكة لعدمها، وأحد المتضايفين للآخر؛ أو عادة طبعية كالنور للكواكب، والحرارة للنار؛ أو عرفية كالسخاوة لحاتم، والشجاعة لرستم.

ومنافاته لوجوب ارتفاع مقابلة.

واقتضائه لما يتوقف عليه صدقه عقلًا، أو شرعًا، أو عادةً[1]، وهما بينان بالمعنى الأعم.

واستلزامه لما يترتب عليه – ولا يعرف إلا بممارسة وفكر – من غير البين.

وفحواه فيما عليته مناطه[2]، وحصوله في الفرع بالعرف واللغة.

والقياس عليه في مثله بالنظر.

واعتباره لاجتماع مباد في الذهن أورثت بسماعه[3] ما لا ينقدح لغيره.

ومفهومه المخالف بشروطه حيث يتعين فائدةً.

وتأليفه اقترانيًا من مقدمتين في أثنائه مشتركتين في جزء؛ واستثنائيًا من شرطية، أو فرع لأصل مع اعتراف أو إنكار لأحد طرفيها.

والاقتصار عليه عن الأبين والأرفق في معرض البيان.

---

(١) كتب فوقها في (أ) عبارة: «يعني الكلام»؛ وأثبتها مع ذكر موضعها محقق (ب) في الحاشية.

(٢) ب: «مناطة».

(٣) في هامش (أ) عبارة: «أي الكلام»؛ وأثبتها مع ذكر موضعها محقق (ب) في الحاشية.

ويخل به – أي: بفهم المعنى – الجهل:

بالموضوع له،

والوضع،

وخواص التراكيب،

والمرجح،

والصارف،

والقرينة.

ثم توجه المفاسد،

والحذف،

والخلط،

والانتشار.

فبعد كسب السليقة بالتتلمذ يستعان بالفحص عن معادنها، والشروح والحواشي وكتب الفن، وإمعان الفكر، وأعظم نفعها في الكتاب والسنة.

هذا ما تيسر لي، بفضل الله وله المنة، ومن ارتقى إلى الكمال فليزد فيه ما شاء، فإن العلوم تتزايد بتلاحق الأفكار[1]، والله سبحانه دائم الجود، مفيض

(١) قال الإمام محيي الدين الكافيجي في «الوجيز النظام في إظهار موارد الأحكام» (ق٣/ ب): «قال العلماء: العلوم تزداد بتلاحق الأفكار يومًا فيومًا» انتهى. وقال أيضًا في «كتاب الفرح والسرور» (ص١٥٦): «فإن قلت: فهل يجوز أن يدون علم شرعي غير

الأسرار، والحمد لله.

العلوم الشرعية المدونة؟ قلت: لا شك في الجواز، ولا في الوقوع عند الإصناف والاحتراز عن الاعتساف، بل نقول: يجوز أن يدون علوم أخر بحيث تكون أكثر عددًا من العلوم المدونة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]» انتهى كلامه. وقال أبو الفرج ابن هندو في «مفتاح الطب ومنهاج الطلاب» (ص٣): «فإن كل صناعة، كما قال أرسطاطاليس، هذه حالها [أي: لا تقع إلا بعد ممارسة وتعلم ومعالجة وتفقد]، فإنها تبتدئ من اليسير بعد اليسير يستنبطه الواحد بعد الواحد، حتى إذا تصورت نفس الإنسان ذلك اليسير مع اليسير، وجمعت بين ذلك القليل والقليل، كانت تلك القوة الحاصلة في نفسه صناعة، وكان بحسب تصرفه في أفعال تلك القوة مستحقًا لاسم الحذق والمهارة» انتهى. قال أبو العباس اللوكري في «بيان الحق بضمان الصدق» (ص٢٥٢): «إن كل صناعة فإن لها ابتداء نشوء تكون فيه غير نضيجة، ثم إنها تزداد وتكمل بعد حين» انتهى. ولأبي ريحان البيروني بحث نفيس في هذا المعنى سطره في «فهرست كتب أبي بكر الرازي» (ص١٨-١٩، ٢٤-٢٥). وأخيرًا، تأمل ما قاله أبو بكر الرازي في «الشكوك على جالينوس» (ص٣): «الصناعات لا تزال تزداد وتقرب من الكمال على الأيام وتجعل ما استخرجه الرجل القديم في الزمان الطويل الذي جاء من بعده في الزمان القصير حتى يحكمه ويصير سببًا يسهل له استخراج غيره به، فيكون مثل القدماء في هذا الموضع مثل المكتسبين ومثل من يجيئ من بعد مثل المورثين المسهل لهم ما ورثوا اكتسابًا أكثر وأكثر. فإن قيل لي: هذا يدعو إلى أن يكون المتأخرون من أهل الصناعات أفضل فيها من القدماء؟ قلت: إني لا أرى أن أطلق ذلك إلا بعد أن أشترط في وصف هذا المتأخر في الزمان بأن أقول: إذا كان مكملًا لما جاء به القديم» انتهى كلامه.





وَصِيَّةُ ٱلسَّيِّدِ ٱلشَّرِيفِ ٱلْجُرْجَانِيِّ فِي مُطَالَعَةِ ٱلدَّرْسِ

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

الحمد لله[2] رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه[3] أجمعين.

اعلم أن أسلوب مطالعة الكتاب أن ينظر في ألفاظه ومعانيه[4]، ويتدبر غاية التدبر في أن هذا اللفظ موضوع لذلك المعنى[5] أم يحتمل غيره؟ وأنه لازم أو متعد؟ وأنه من أي باب؟ وأنه صفة أو مضاف؟ أو نكرة أو معرفة؟ وأنه عام أو خاص؟ وتعريفها وشرائطها[6] موجود أو معدوم[7]؟

ويتأمل وجه تقديم الكلام وتأخيره وترتيبه[8] ومناسبته ....

(١) أ: + «وصية سيد شريف في مطالعة الدرس وتفهيم».

(٢) أ: + «الذي».

(٣) ب: - «وصحبه».

(٤) أ: «المعانيه».

(٥) أ: - «المعنى».

(٦) أ: «شريطها»، ب: «شراطها». والمثبت تقدير.

(٧) أ: «معلوم».

(٨) قال الإمام قطب الدين الرازي في «شرح المطالع» (١/ ٣٩): «الترتيب - في اللغة - وضع كل شيء في مرتبته، وهو قريب من مفهومه الاصطلاحي، أعني: جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها الواحد، ويكون لبعضها نسبة إلى بعض بالتقدم والتأخر» انتهى.

وفائدة[1] ذكر كل لفظ، وأن ينظر في المتن وشرحه ويقصد أن يعرف أن الشارح من أي عبارة المتن[2] أخذ واستخرج هذا المعنى الذي ذكره.

ويجتهد أن يجد [3]منعًا أو معارضةً أو نقضًا[3] على [4]قانون توجيه علم المناظرة[4].

وبالجملة [6]يلزم أن ينظر في مؤلفات الفضلاء وكيفية أخذهم واستخراجهم وأسلوب مطالعتهم وأسئلتهم وأجوبتهم، ويتنبه[5]، ويتشبه لهم ويتقلد[6]، ويستعمل[7] العلوم الآلية[8] من اللغة والصرف والنحو والمنطق والمعاني كاستعمالهم[9].

---

(١) أ: «وفائدته».

(٢) أ: «المتين».

(٣-٣) ب: «منعًا أو مناقضةً أو معارضةً».

(٤-٤) زيادة من النسخة: ب، ليست في النسخة: أ.

(٥) كتبت في النسخة الخطية: «يتنبه»، والمثبت تقدير.

(٦-٦) زيادة من النسخة: ب، ليست في النسخة: أ.

(٧) أ: «يستعمل».

(٨) أ: - «الآلية».

(٩) اقتصر العلامة السيد الشريف الجرجاني ﷺ في المتطلبات العلمية التي ينبغي توفرها لدى المطالع على العلوم الآلية. وصنيع العلامة أحمد بن لطف الله المولوي في «فيض الحرم» يؤيد هذا المسلك. وزاد العلامة ساجقلي زاده على العلوم الآلية أصولَ الفقه وعلم الكلام،

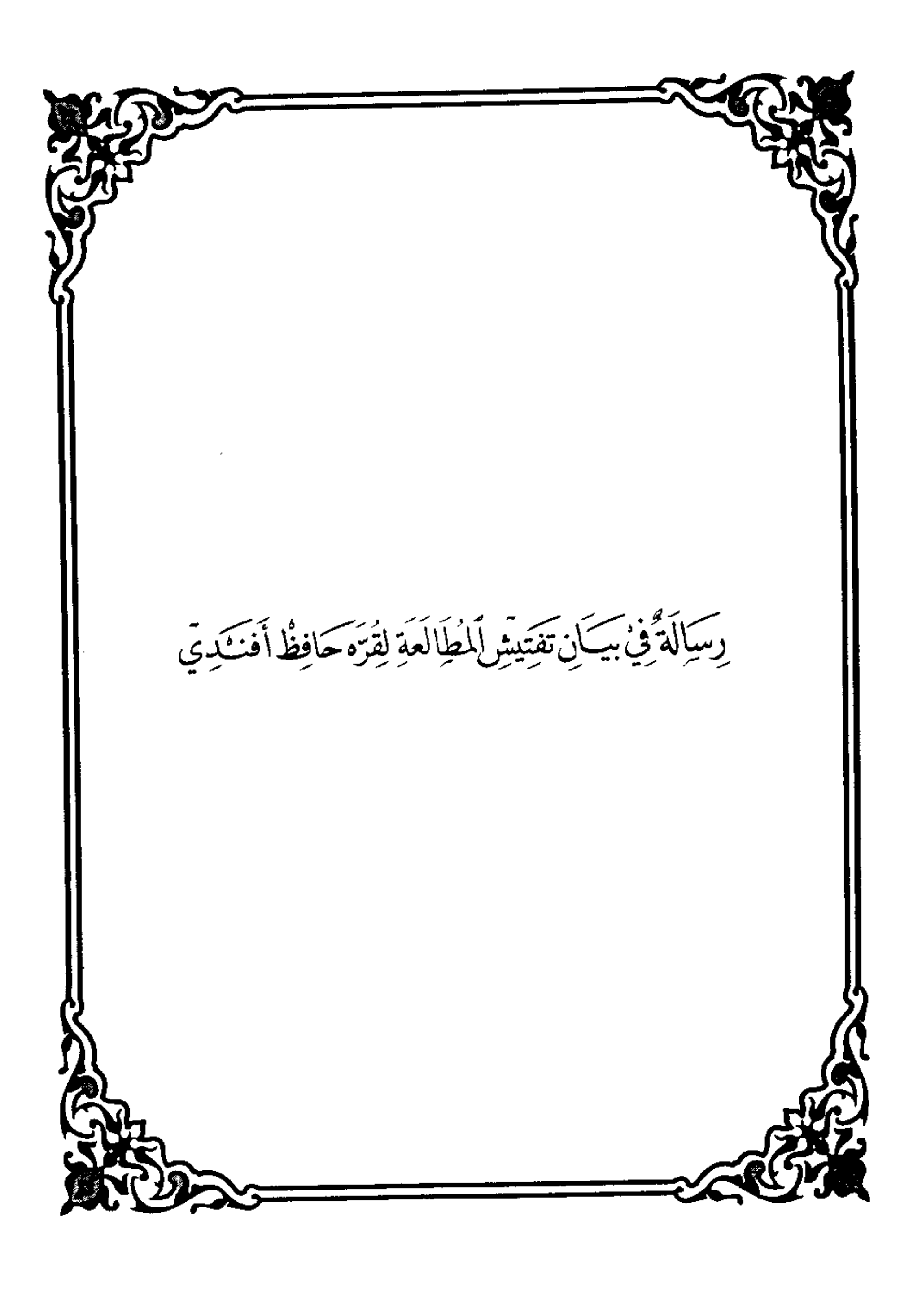
تمت[1].

❁❁❁

فقال ﷺ في «ترتيب العلوم» (ص٢٠٥-٢٠٦): «اعلم أن الطالب لا يستعد للمطالعة بعد تحصيل اللغة والتصريف والنحو إلا بعد تحصيل المنطق والمناظرة والكلام والمعاني وأصول الفقه. فينبغي للطالب أن لا يشرع في قراءة المؤلفات الدقيقة لتحصيل ملكة المطالعة إلا بعد تحصيل ما ذكرته من الفنون، ولا أريد بـ«الكلام» المسائل الاعتقادية فقط، بل مباحث الجوهر والأعراض أيضًا كما تضمنتها مثل: «المقاصد، والمواقف» انتهى. قوله «مثل: المقاصد والمواقف»: أي مثل «المقاصد» للعلامة سعد الدين التفتازاني و«المواقف» للعلامة عضد الدين الإيجي كـ«الطوالع» للعلامة ناصر الدين البيضاوي و«المختصر الكلامي» للعلامة ابن عرفة التونسي. والنص التالي في هذا المجموع لقره حافظ أفندي يؤيد نظرة العلامة ساجقلي زاده.

(١) ب: + «شجاع رحمه الله».





رِسالةٌ في بيانِ تفتيشِ المطالعةِ لقَرَه حافِظْ أفنْدِي



در بيان تفتيش مطالعة(١)

المطالعة توجه الذهن نحو المعلومات(٢)

(١) هكذا ثبت العنوان بالنسخة الخطية، و«در» لفظ فارسي بمعنى «في»، والتقدير: «رسالة في بيان تفتيش المطالعة».

(٢) وتوجه الذهن نحو المعلوم إما أن يكون على سبيل تعرف أحواله إجمالاً دون أحوال جزئياته تفصيلًا، أو على سبيل أنه وسيلة لملاحظة تلك الجزئيات.

قال العلامة شمس الدين الأصفهاني في «تسديد القواعد»: (١/ ٣٤٦): «اعلم أن الشيء قد يكون معقولًا باعتبار ذاته، ينظر فيه العقل، ويعتبر أنه موجود أو معدوم. وقد يكون آلةً للعاقل في تعقُّلِه، ولا ينظر العاقل فيه، بل ينظر به فيما هو آلة لتعقله. مثلًا: العاقل يعقِلُ السماء بصورة في عقله، فتكون الصورة في العقل للسماء آلةً للعقل في تعقله السماء، ويكون معقولُه السماءَ، ولا ينظر حينئذ في الصورة التي بها يعقل السماء، ولا يحكم عليها بحكم، بل يعقل بتلك الصورة أن المعقول هو السماء، ثم إذا نظر في تلك الصورة، ويجعلها معقولةً باعتبار ذاتها منظورًا فيها، لا آلةً في النظر في غيرها، وجدها عرَضًا قائمًا بمحل هو العقل ممكنًا وجودُه» انتهى.

وشرح السيد الشريف الجرجاني هذه المسألة في «حاشية على حاشيته شرح التجريد القديم» ثم أفرد ما كتبه في رسالة سميت بـ«الرسالة المرآتية»، فقال ﷺ: «الناظر في المرآة ربما كان متوجهًا إلى الصورة المرتسمة فيها مشتغلًا بها باحثًا عن أحوالها بحيث يغفل عن المرآة وما لها من صفائها وصقالتها، واستواء أجزائها وغير ذلك من أحكامها، فقد جعل المرآة آلة لملاحظة تلك الصورة وصفاتها، بحيث ينظر بها فيها ويتوصل منها إليها. فالمنظور المبصر بالحقيقة في هذه الحالة هو الصورة المنطبعة، لا الآلة المتوسطة، إذ لا التفات إليها.

الحمد لله حق حمده، والصلاة على خير خلقه، محمد وآله وصحبه أجمعين.

ولذلك لا يتمكن حينئذ من تعرف حالها وإجراء الحكم عليها. وربما جعل المرآة ملحوظة بذاتها مقصودة بالنظر فيها غير ملتفت إلى ما عداها مما ينتقش فيها، فيعرف جودة صنعتها ولطافة جوهرها.

وذلك مما لا شك فيه، ويتضح به الفرق بين العلم بالوجه والعلم بالشيء من ذلك الوجه. فإن البصيرة ربما توجهت إلى مفهوم قاصدة إليه، متمكنة من تعرف أحواله دون أحوال جزئياته، وربما جعلته آلة لملاحظة تلك الجزئيات، ومرآة لمشاهدتها إجمالًا، فيمكنها بذلك معرفة أحكامها. مثال الأول قولنا: مفهوم «الشيء» يساوي مفهوم «الممكن العام». ومثال الثاني: كل «شيء» فهو كذا. فإن العقل قد لاحظ في الأول مفهوم الشيء، وجعله مقصودًا في نفسه، ولا يتمكن بهذه الملاحظة من إجراء حكم على جزئياته أصلًا. وفي الثاني قد جعل ذلك المفهوم آلة ومرآة لملاحظة الجزئيات، فيتمكن به من ملاحظة إحاطتها، والحكم عليها. فالمعلوم في الأول هو المفهوم الذي هو وجه لجزئياته، والمعلوم في الثاني هو الجزئيات إجمالًا من ذلك الوجه.

بكذا حقِّق المقال، وودع عنك ما قيل أو يقال، واستوضح به جواب ما يورد منها من الإشكال، وهو أن الحاصل في الذهن على تقدير العلم بالوجه هو صورة الوجه، وعلى تقدير العلم بالشيء من ذلك الوجه، إن كان الحاصل فيه صورته أيضًا، فالمعلوم هو الوجه، ولا فرق أصلًا، وإن كان صورة أخرى لذلك الشيء فلا يكون العلم به من ذلك الوجه، وإن كان الحاصل في الذهن صورتين: صورة الوجه، وصورة أخرى للشيء، فالصورة الأولى: علم بالوجه، والثانية علم بالشيء لا من ذلك الوجه.

وإن قلت: العلم بالشيء من ذلك الوجه عبارة عن المجموع، لزمك إما تعريف العلم بالشيء من وجه على العلم بحقيقته، وإما تعريفه على العلم به من وجه آخر متسلسل، أو

وبعد:

علة [1]يا موجبة يا مصححة[1]، حمل، عطف، إضافة، إسناد، مجاز، وعموم مجاز، إعراب، دليل إنّي ولمّي[2]، جهة جامعة،..........................

يدور دورًا محالًا لا دورًا معية.

وإن جنحت إلى أنه عبارة عن صورة الوجه بشرط انضمامها إلى الصورة الأخرى للشيء، قلنا: هذا علم بالشيء مع العلم بالوجه، فهناك علمان و معلومان، لا أنه علم بالشيء من ذلك الوجه. وأيضًا يلزم أن لا يكون يمكن علم شيء بوجه إلا متضمنًا إلى علم بحقيقته أو بوجه آخر، فيستحيل أن يعلم الشيء بوجه واحد منفردًا عن علم آخر به، وهو باطل اتفاقًا، بل ضرورة. والله الموفق والمعين» انتهى كلامه ﷺ، وقد نقلت الرسالة بطولها لنفاستها، فاغتنمها.

(١-١) كذا بالنسخة الخطية، ولعل المقصود: «علة إما موجبة وإما مصححة»، أي: لمعلولها.

(٢) اعلم أن البرهان قسمان لأن الانتقال - أي: الاستدلال - إن كان من القوانين إلى الحوادث، ومن الأسباب إلى النتائج، ومن المؤثر إلى الأثر، ومن النار إلى الدخان مثلًا، فهو لميٌّ. وإن كان الانتقال من الحوادث إلى قوانينها، ومن النتائج إلى أسبابها، ومن الأثر إلى مؤثره وصاحبه، ومن الدخان إلى النار مثلًا، فهو إنيٌّ. فالحاصل أنه متى استدل بالعلة بالمعلول كان البرهان لميًا ومتى استدل بالمعلول على العلة كان البرهان إنيًا.

فالقسم الأول: لمّي، بكسر اللام وتشديد الياء، وهو ما كان الحد الأوسط فيه علة لثبوت الحد الأكبر للحد الأصغر في الذهن والخارج، نحو: «زيد متعفن الأخلاط، وكل

كناية[1]، تشبيه[2]، ....

متعفن الأخلاط محموم»، فإن تعفن الأخلاط علة لثبوت الحمّى لزيد في الذهن والخارج. وسمي لِمِّيًا لإفادته اللمية، أي: العلة، إذا قيل: لم كان محمومًا؟ فيجاب بأن يقال: لأنه متعفن الأخلاط. فالعلة إنما سميت لمية إذ يجاب بها السؤال بـ«لِمَ»، فسميت لمية نسبةً لـ«لِمَ»، وسمي البرهان لِمِّيًا نسبة للِّمية، فهو منسوب إلى المنسوب. انظر: «التجريد الشافي على تذهيب المنطق الكافي» للعلامة الدسوقي (ص٢٤٣).

وقال من طبقت محاسنه الأقطار شيخ الإسلام حسن العطار ﷺ في «الحاشية على شرح التهذيب» (ص٢٨٣): «اعلم أن الأوسط في البرهان اللمي مع كونه علة لثبوت الأكبر للأصغر قد يكون علة لنفس وجود الأكبر، كما في مثال الشارح، لأن تعفن الأخلاط علة أيضًا لوجود الحمى في نفسها، وقد لا يكون كذلك، بل يكون مقولًا للأكبر» انتهى.

والقسم الثاني: إنّي، بكسر الهمزة وتشديد الياء، وهو ما كان الحد الأوسط فيه علة للحد الأكبر، والحد الأصغر في الذهن فقط، نحو: «زيد محموم، وكل محموم متعفن الأخلاط»، فالحمّى علة لثبوت تعفن الأخلاط في الذهن لا الخارج، وسمي: إنيًا، لاقتصاره على إنيّة الحكم، أي ثبوته، دون لميّته، أي: علته في الخارج، فهو مأخوذ من قولهم «إن الأمر كذا»، فهو منسوب لـ«إنَّ»، والأول منسوب لـ«لِمَ» كما سبق ذكره.

(١) انظر: «كشاف اصطلاحات الفنون» للعلامة التهانوي (٢/ ١٣٨٤-١٣٨٩)، و«دستور العلماء» للقاضي عبد النبي نكري (٣/ ١٠٥-١٠٧).

(٢) انظر: «كشاف اصطلاحات الفنون» للعلامة التهانوي (١/ ٤٣٤-٤٤٥)، و«دستور العلماء» للقاضي عبد النبي نكري (١/ ٢٠٠-٢٠٢).

استعارة[1]، نسبة[2]، استخدام، تقدير، تأخير، تقابل، متعلق الفعل، حذف، ذكر، قلب، دلالة، واسطة، إمكان، أصل، فرع، إنشاء، إخبار، استئناف، صدق، كذب، لزوم بيِّن، تعريف، تقسيم حقيقي، تكرار، العامل في البدل، قيد وقوعي، ظرف عمومي، ظرف شمولي، باعث تفسير، مصحح تفسير، منشأ سؤال، مورد سؤال[3]، ملخص، منع، معارضة[4]، نقض[5]، تغليب[6]،

(١) انظر: «الكليات» للعلامة أبي البقاء الكفوي (ص١٠٠-١٠٣)، و«كشاف اصطلاحات الفنون» للعلامة التهانوي (١/ ١٥٦-١٦٩)، و«دستور العلماء» للقاضي عبد النبي نكري (١/ ٧٤-٧٦).

(٢) انظر: «كشاف اصطلاحات الفنون» للعلامة التهانوي (٢/ ١٦٨٧).

(٣) استعمل المصنف المصطلحات «باعث التفسير» و«مصحح التفسير» و«مورد السؤال» في رسالته «تعليقات لمحل الامتحان» على «تلخيص المفتاح» للخطيب القزويني (ق٥٩/ ب) فقال رحمه الله: «مطلب: والمراد بالحسي. قوله «والمراد بالحسي المدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمسة الظاهرة»: الواو استئنافية؛ مورد السؤال: وجود الخياليات أو شهرة الحسي المتبادر في الحسي، وباعث التفسير: ورود السؤال، ومصحح التفسير: إطلاق الحسي على المعنى عرفًا» انتهى.

(٤) انظر: «الكليات» لأبي البقاء الكفوي (ص٨٥٠-٨٥١)، و«كشاف اصطلاحات الفنون» للعلامة التهانوي (٢/ ١٥٧١-١٥٧٣).

(٥) انظر: «كشاف اصطلاحات الفنون» للعلامة التهانوي (٢/ ١٧٢٤-١٧٢٥)، و«دستور العلماء» للقاضي عبد النبي نكري (٣/ ٢٨٩).

(٦) انظر: «الكليات» للعلامة أبي البقاء الكفوي (ص٢٨١-٢٨٢).

التفات[1]، فائدة[2]، اعتراض[3]، قيام العرض بالعرض، براعة استهلال[4]، «ثم» أو «فاء»، ماهية مجعولة، غير مجعولة، جوهر، عرض، إيجاز في الحذف، طباق يقيني، ظني، جهة وحدة، حمل مفيد، هذيان، «إما» للتفصيل مع عديله، همزة الاستفهام أعم تصرفًا من «هل»، بسيط، مركب، جنس، وضع، مفعول مطلق مجازي، قيد حيثية معتبرة، استغراق حقيقي وعرفي، و«اللام» للجنس أو لا، فصل، ترك العطف، وصل، إيضاح[5]، تنوين نوعية[6]، تراخي زمان ورتبي، تقريب، مطلب ظني، حكاية الماضي، إضافة المصدر، معقولات أولى، معقولات ثانية[7]، رد نقل وقبول نقل، صفة حال

(١) انظر: «الكليات» للعلامة أبي الكفوي (ص١٦٩-١٧١)

(٢) قال الشيخ ساجقلي زاده في «ترتيب العلوم» (ص٨٦): «واعلم أن كل منفعة تترتب على فعل تسمى: فائدة من حيث ترتبها عليه، وغاية من حيث أنها على طرف الفعل ونهايته، وغرضًا من حيث أن الفاعل فعل ذلك الفعل لأجل حصوله» انتهى.

(٣) انظر: «الكليات» للعلامة أبي البقاء الكفوي (ص١٤٥).

(٤) انظر: «كشاف اصطلاحات الفنون» للعلامة التهانوي (١/ ٣١٩-٣٢٠)، و«دستور العلماء» للقاضي عبد النبي نكري (١/ ١٦٥).

(٥) قال العلامة أبو البقاء الكفوي في «الكليات» (ص٢٦٢): «التفسير تفصيل الإجمال، والإيضاح رفع الإشكال» انتهى.

(٦) كذا بالنسخة الخطية، ولعل المراد: «نوع التنوين».

(٧) انظر: «دستور العلماء» للقاضي عبد النبي نكري (٣/ ٢٠٢).

الموصوف أو متعلقه[1]، الأوصاف قبل العلم بها أخبار كما أن الأخبار بعد العلم بها أوصاف.

تمت الرسالة،

لقره حافظ أفندي رحمه الله.



(١) انظر: «جامع الدروس العربية» للشيخ مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (٣/ ٢٢٢).





فَائِـدَةٌ فِي آدَابِ الْمُطَالَعَةِ لِلإِمَامِ ابْنِ خَلْدُونَ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل مطالعة الأفكار مطالع أنوار الأسرار، والصلاة والسلام على نبيه المختار، وعلى آله وصحبه المصطفين الأخيار[1].

وبعد:

قال الإمام ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون ﷺ في «المقدمة»:

اعلم أيها المتعلم أني[2] أتحفك بفائدة في تعلمك فإن[3] تلقيتها بالقبول وأمسكتها بيد الضنانة[4] ظفرت بكنز عظيم وذخيرة شريفة، وأقدم لك مقدمةً تعينك في[5] فهمها:

وذلك أن الفكر الإنساني[6] طبيعة مخصوصة فطرها الله كما فطر سائر

---

(١) هذه الديباجة مقتبسة من مطلع «شرح رسالة آداب المطالعة» للشيخ عليم الله الحنفي.

(٢) ج: «أن».

(٣) ب، د، ز: «إن».

(٤) أ، ج، هـ و: «الصناعة».

(٥) ب، د، ز: «على».

(٦) قال النصير الطوسي في «شرح الإشارات والتنبيهات» (١/ ١٠-١١): «الفكر قد يطلق على حركة النفس بالقوة التي آلتها مقدم بطن الأوسط من الدماغ المسمى بالدودة أي حركة كانت إذا كانت تلك الحركة في المعقولات، وأما إذا كانت في المحسوسات فقد تسمى تخيلًا، وقد يطلق على معنى أخص من الأول؛ وهو حركة من جملة الحركات المذكورة،

مبدعاته[1]، وهو [2]فعل وحركة في النفس بقوة[2] في البطن الأوسط من الدماغ،

تتوجه النفس بها من المطالب، مترددة في المعاني الحاضرة عندها، طالبة مبادئ تلك المطالب المؤدية إليها، إلى أن تجدها، ثم ترجع منها نحو المطالب، وقد يطلق على معنى ثالث هو جزء من الثاني، وهو الحركة الأولى وحدها من غير أن يجعل الرجوع إلى المطالب جزء منه وإن كان الغرض منها هو الرجوع إلى المطالب، والأول هو الفكر الذي يعد في خواص نوع الإنسان، والثاني هو الفكر الذي يحتاج فيه وفي جزئيه جميعًا إلى علم المنطق، والثالث هو الفكر الذي يستعمل بإزاء الحدس» انتهى كلامه. وقال الشيخ حسن زاده آملي في «سرح العيون» (ص٤٥٨-٤٥٩): «ويجب الفرق بين الفكر المصطلح المنطقي، وبين الفكر الرائج عند جمهور الناس. فالأول هو الحركة العقلية من المطالب إلى المبادئ ومن المبادئ إلى المطالب. والمطالب الأولى مبهمة إلا أنها معلومة بالإجمال، والثانية متعينة معلومة علي التفصيل بالمعرف والبرهان. وإنما كانت الأولى معلومة بالإجمال لاستحالة طلب المجهول المطلق. وأما الفكر عند جمهور الناس فهو كل انتقال للنفس في المدركات الجزئية. وبعبارة أخري يقول الجمهور في كل انتقال لأية مدركة من المدارك الباطنة من صورة جزئية إلى أخري، وعلي أي وجه كان الانتقال: إن هذه النفس تتفكر، فإذا كانت المتصرفة بيد تصرف العقل، أو بيد تصرف الوهم فالجمهور قائل بأن النفس تتفكر؛ وأما الفكر المنطقي فهو إنما يجري في المعقولات فقط أي إذا كانت المتصرفة بيد تصرف العقل في ترتيب أمور معقولة بديهية أو منتهية إلى البديهية لتحصيل المجهول فالنفس تتفكر؛ فالفكر المنطقي عند الجمهور فكر، وليس كل فكر عند الجمهورفكرًا عند المنطقي، فتبصر» انتهى كلامه.

(١) أ، ج، هـ و: «مبتدعاته».

(٢) أ، ج، هـ و: «وجدان حركة للنفس».

تارةً[1] يكون مبدءًا للأفعال الإنسانية على نظام وترتيب، وتارةً يكون مبدءًا لعلم ما لم يكن[2] حاصلًا بأن يتوجه إلى المطلوب وقد تصور[3] طرفيه ويروم[4] نفيه أو إثباته، فيلوح له الوسط الذي يجمع بينهما أسرع من لمح البصر إن كان واحدًا، وينتقل[5] إلى تحصيل آخر إن كان متعددًا، ويصير إلى الظفر بمطلوبه. هذا شأن هذه الطبيعة الفكرية التي تميز بها البشر من[6] بين[7] سائر الحيوانات[8][9].

---

(١) ب، د، ز: «وتارة».

(٢) ب، د، ز: «ما لا يكون».

(٣) ج، هـ و: «يصور».

(٤) هـ: «يروم».

(٥) هـ: «أو ينتقل».

(٦) ج، و: - «من»؛ د: «عن».

(٧) ب، د، ز: - «بين».

(٨) ب، د، ز: «الحيوان».

(٩) قال المصنف في «المقدمة» (٢/ ٣٣٧-٣٣٨): «اعلم أن الله سبحانه ميز البشر عن سائر الحيوانات بالفكر الذي جعله مبدأ كماله ونهاية فضله على الكائنات وشرفه. وذلك أن الإدراك، وهو شعور المدرك في ذاته بما هو خارج عن ذاتِه، هو خاص بالحيوان فقط من بين سائر الكائنات والموجودات. فالحيوانات تشعر بما هو خارج عن ذاتها بما ركب الله فيها من الحواس الظاهرة: السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس. ويزيد الإنسان من بينها أنه يدرك الخارج عن ذاته بالفكر الذي وراء حسه. وذلك بقوى جعلت له في بطون دماغه، ينتزع بها صور المحسوسات ويجول بذهنه فيها، فيجرد منها صورًا أخرى. والفكر

ثم الصناعة[1] ....

هو التصرف في تلك الصور وراء الحس وجولان الذهن فيها بالانتزاع والتركيب، وهو معنى الأفئدة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [النحل: ٧٨]. والأفئدة جمع فؤاد، وهو هنا الفكر، وهو على مراتب: الأولى: تعقل الأمور المترتبة في الخارج ترتيبًا طبيعيًا أو وضعيًا ليقصد إيقاعها بقدرته. وهذا الفكر أكثره تصورات، وهو العقل التمييزي الذي به يحصل منافعه ومعاشه ويدفع مضاره. الثانية: الفكر الذي يفيد الآراء والآداب في معاملة أبناء جنسه وسياساتهم، وأكثرها تصديقات تحصل بالتجربة شيئًا شيئًا إلى أن تتم الفائدة منها. وهذا هو المسمى بالعقل التجريبي. الثالثة: الفكر الذي يفيد العلم أو الظن بمطلوب وراء الحس لا يتعلق به عمل. وهذا هو العقل النظري. وهو تصورات وتصديقات تنتظم انتظامًا خاصا على شروط خاصة، فتفيد معلومًا آخر من جنسها في التصور أو التصديق. ثم يتنظم مع غيره فيفيد معلومًا آخر كذلك. وغاية إفادته تصور الوجود على ما هو عليه بأجناسه وفصوله وأسبابه وعلله. فيكمل الفكر بذلك في حقيقته، ويصير عقلًا محضًا ونفسًا مدركةً، وهو معنى الحقيقة الإنسانية» انتهى كلامه، رحمه الله تعالى.

(١) الصناعة – بكسر الصاد – عرفها العلامة سعد الدين التفتازاني في «شرح تصريف العزي» (ص٢٥) بقوله: «هي العلم الحاصل من التمرن على العمل» انتهى كلامه، رحمه الله تعالى. وقال كمال الدين دده خليفة، المعروف بـ«قره دده»، في مجموعه اللطيف، المسمى «دده جونكي» على «شرح سعد الدين التفتازاني على تصريف العزي» (ق٢١/أ): «الصناعة بفتح الصاد تستعمل في المحسوسات، وبالكسر في المعاني. وقيل: الصناعة بكسر الصاد حرفة الصانع، وقيل: هي أخص من الحرفة، لأنها تحتاج في حصولها إلى المزاولة، والصيغة بالفتح عمله. والصناعة قد تطلق على ملكة يقتدر بها على استعمال موضوعات

المنطقية[1] هي كيفية فعل هذه الطبيعة الفكرية........................

ما على وجه البصيرة لتحصيل غرض من الأغراض بحسب الإمكان، وإنما أطلقت عليها لأنها المطلوبة من العلوم العلمية وهي العلم الحاصل من التمرن على العمل» ثم قال: «وقيل: الصناعة في عرف الخاصة علم يتعلق بكيفية ويكون المقصود منه ذلك العمل سواء بمزاولة العمل كعلم الخياطة، أو لا كعلم الطب، والأول هو المسمى بالصناعة في عرف العامة، وقد يقال: كل علم مارنه الرجل حتى صار كالحرفة يسمى: صناعة، سواء كان حصل بمزاولة العمل أو لا» انتهى كلامه، رحمه الله تعالى؛ وانظر: «جامع العلوم» الملقب بـ«دستور العلماء» (٢/ ٢٥٢-٢٥٣) للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ﷺ. ونقل الشيخ شهاب أحمد بن عمر المالكي، الشهير بـ«أحمد الحاجب» ﷺ في «الدر المنظوم في بيان حصر العلوم» (ق٢٨/ ب-٢٩/ أ) عن الإمام شمس الدين الأصفهاني - وقد كتبه من خطه - أنه قال في الفرق بين العلم والصناعة: «اعلم أن العلم الذي تحصل معلوماته بالتمرن على العمل، كالحساب، أو تتبع ما يفيده المعلوم، كالقسم الثالث من «المفتاح»، وهو: المعاني والبيان والبديع، يسمى: صناعة. وما يحصل معلوماته بالنظر والاستدلال يسمى: علمًا» انتهى كلامه، رحمه الله تعالى.

(١) قال المصنف ﷺ في «المقدمة» (٣/ ٩١-٩٢): «وهو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات، وذلك لأن الأصل في الإدراك إنما هو المحسوسات بالحواس الخمس. وجميع الحيوانات مشتركة في هذا الإدراك من الناطق وغيره، وإنما يتميز الإنسان عنها بإدراك الكليات، وهي مجردة من المحسوسات. وذلك بأن يحصل في الخيال من الأشخاص المتفقة صورة منطبقة على جميع تلك الأشخاص المحسوسة، وهي الكلي. ثم ينظر الذهن بين تلك الأشخاص المتفقة وأشخاص أخرى توافقها في بعض فيحصل له صورة تنطبق أيضًا عليهما باعتبار ما اتفقا فيه. ولا يزال يرتقي

النظرية[1]، تصفه ليعلم[2] سداده من خطئه، لأنها[3] وإن كان الصواب لها ذاتيًا إلا أنه قد يعرض لها الخطأ في الأقل، وغالبه[4] من تصور الطرفين على غير

في التجريد إلى الكل الذي لا يجد كليًا آخر معه يوافقه، فيكون لأجل ذلك بسيطًا. وهذا مثل ما يجرد من أشخاص الإنسان صورة النوع المنطبقة عليها. ثم ينظر بينه وبين الحيوان، ويجرد صورة الجنس المنطبقة عليهما. ثم ينظر بينهما وبين النبات إلى أن ينتهي إلى الجنس العالي، وهو الجوهر، فلا يجد كليًا يوافقه في شيء، فيقف العقل هنالك عن التجريد. ثم إن الإنسان لما خلق الله له الفكر الذي به يدرك العلوم والصنائع، وكان العلم إما تصورًا للماهيات، ويعنى به إدراك ساذج من غير حكم معه، وإما تصديقًا أي حكمًا بثبوت أمر لأمر. فصار سعي الفكر في تحصيل المطلوبات إما بأن تجمع تلك الكليات بعضها إلى بعض على جهة التأليف، فتحصل صورة في الذهن كلية منطبقة على أفراد في الخارج، فتكون تلك الصورة الذهنية مفيدةً لمعرفة ماهية تلك الأشخاص، وإما بأن يحكم بأمر على أمر فيثبت له، ويكون ذلك تصديقًا. وغايته في الحقيقة راجعة إلى التصور، لأن فائدة ذلك إذا حصل إنما هي معرفة حقائق الأشياء، التي هي مقتضى العلم الحكمي. وهذا السعي من الفكر قد يكون بطريق صحيح، وقد يكون بطريق فاسد. فاقتضى ذلك تمييز الطريق الذي يسعى به الفكر في تحصيل المطالب العلمية، ليتميز الصحيح من الفاسد، فكان ذلك قانون المنطق» انتهى كلامه.

(١) ب: «اليظرية».

(٢) أ، ج، هـ و: «التعلم».

(٣) هـ: «وأنها».

(٤) زيادة من (ز) ليست في سائر النسخ.

صورتها، ومن[1] اشتباه الهيئات في نظم القضايا وترتيبها للنتاج[2]، فيعين[3] المنطق التخلص[4] من ورطة هذا الفساد إذا[5] عرض. فالمنطق إذًا أمر صناعي مساوق للطبيعة الفكرية ومنطبق على صورة فعلها، ولكونه أمرًا صناعيًا استغني عنه في الأكثر[6]. ولذلك........................

(١) أ، ج، هـ و: «من».

(٢) ز: «للنتائج».

(٣) أ، ج، هـ و: «فتعين».

(٤) أ، ج، هـ و: «للتخلص».

(٥) ب، د، ز: «إن».

(٦) قال الإمام النظار بهاء الدين عبد الوهاب الإخميمي الشافعي في «المنقذ من الزلل في العلم والعمل» (ق٢/ أ-ق٢/ ب): «المقصود من الترجمان اليوناني التعارف في الطبيعي والإلهي، وتصحيح الحد والبرهان إذا ركبت موادهما المعلومة ليتوصل بها إلى تحصيل ما ليس بحاصل، وكان قد وقع في وهم بعض أفاضل الناس كالإمام والغزالي أنه لا بد من الترجمان المذكور في تحصيل النظري من المعاني، ولم يكن كذلك، بل هو بالنسبة إلى المقصود الأول كلغة من اللغات في أن المقصود تعريف الغير ما في الضمير، وهذا ظاهر، وبالنسبة إلى المقصود الثاني كالعروض بالنسبة إلى الشعر، فإن من عرف الذات المركبة من الحيوانية والناطقية فقد عرف حقيقة الإنسان، سواء أعرف مع ذلك أن الحيوان يقال له: جنس والناطق: فصل، وشرح ما دل عليه لفظ الإنسان إجمالًا: حد، أو لم يعرف شيئًا من ذلك. ومن لم يعرف الذات المركبة من الحيوانية والناطقية لم يعرف حقيقة الإنسان ولو اشتغل في المنطق أطول الأعمار. ومن علم أن العالم متغير، وأن المتغير حادث، علم أن العالم حادث،

نجد[1] كثيرًا من فحول النظار في الخليقة يحصلون على المطالب في العلوم دون صناعة المنطق[2]، ولا سيما مع صدق النية والتعرض لرحمة الله تعالى، فإن ذلك أعظم معين[3]. ويسلكون بالطبيعة الفكرية على سدادها فتفضي[4] بهم[5] بالطبع

سواء أعلم مع ذلك أن العالم يقال له الأصغر والحادث أكبر، والمشتملة على الأصغر: الصغرى، وعلى الأكبر: الكبرى، وغير ذلك مما قيل إنه شرط في التتاج، أو لم يعلم شيئًا من ذلك. ومن لم يعلم أن العالم متغير والمتغير حادث، ولا ما يقوم مقامه من الأدلة الدالة على حدوث العالم، لم يعلم حدوث العالم، ولو اشتغل في المنطق ما شاء الله أن يشتغل. كما أن من عرف اللغة وشيئًا من أشعار العرب وله قريحة قابلة لنظم الشعر تمكن من نظم الشعر، سواء أعرف العروض أو لم يعرف شيئًا منه. ومن لم يعرف شيئًا من لغة العرب، أو عرف اللغة ولم يكن له قريحة، لم يمكنه نظم الشعر، وإن اشتغل بالعروض ما شاء الله. نعم، فائدة المنطق فهم مراد المتكلم بهذه العبارات المذكورة فيه، وإبطال قول المناظر المبطل إذا كان معترفًا بصحة قواعد المنطق، وبيان كيفية الاستنتاج من الشكل الثاني والثالث والرابع، إذا حصل عند الإنسان مقدمات تتألف على هيئة الشكل الأول ابتداءًا ولم يهتد لكيفية لزوم النتيجة عنها» انتهى كلامه.

(١) أ، ج، هـ و: «تجد».

(٢) ب، د: «دون علم صناعة علم المنطق»؛ ز: «دون علم صناعة المنطق»؛ هـ: «دون صناعة علم المنطق».

(٣) أ، ج، هـ و: «معنى».

(٤) أ، ج، هـ و: «فيفضي».

(٥) أ، ج، هـ و: – «بهم».

إلى حصول الوسط والعلم بالمطلوب[1]، كما فطرها الله عليه.

ثم من[2] دون هذا الأمر الصناعي - الذي هو المنطق - مقدمة أخرى من التعلم[3]، وهي معرفة الألفاظ ودلالاتها[4] على المعاني الذهنية[5]، تردها[6] من مشافهة الرسوم بالكتاب ومشافهة[7] اللسان النطق[8] بالخطاب[9]؛ فلا بد أيها

(١) ج: «المطلوب».

(٢) د: - «من».

(٣) ب، د: «التعليم».

(٤) المثبت من (ز)؛ وفي سائر النسخ: «دلالتها».

(٥) قال ابن باجه في «التعاليق على منطق الفارابي» (ص٧١): «كل متعلم صناعة بقول فإنه بالاضطرار يحتاج أن يكون له قوة على ميز دلالات الألفاظ ليتصور في نفسه معاني تلك الصناعة عن الألفاظ الدالة عليها. فإن قصد كل متعلم صناعة أن يتصور معاني تلك الصناعة وتحصل في نفسه، وإلا لم يتعلمها ولو حفظ جميع الألفاظ المستعملة وعلمها من أولها إلى آخرها. وكذلك من فهم كل مكتوب في كتاب يضطر إلى فهم معاني ذلك المكتوب من اللفظ، ومن لم تكن له قوةً على ميز دلالات الألفاظ لا يمكنه تعلم صناعة بقول البتة وكان أبهم بهيمة» انتهى. وقال أبو الوليد ابن رشد في «تلخيص منطق أرسطو» (٧/ ٦٧٠): «من لم تكن عنده معرفة بطبائع الألفاظ فهو جدير أن يغلط إن هو تكلم بشيء وإن هو أيضًا سمعه» انتهى.

(٦) ب، د، ز: «تؤديها».

(٧) ز: «أو مشافهة».

(٨) أ، ج، هـ و: «النطق».

(٩) ذكر الإمام القاضي أبو الحسن الماوردي أن أسباب عدم إدراك المعاني من الألفاظ على

المتعلم من مجاوزتك[1] هذه الحجب كلها إلى الفكر في مطلوبك:

فأولًا دلالة الكتابة المرسومة على الألفاظ المقولة وهي أخفها[2]، ثم دلالة الألفاظ المقولة على المعاني المطلوبة[3]، ثم القوانين في ترتيب المعاني

ثلاثة أقسام: إما يكون لعلة في الكلام المترجم عنها، وإما أن يكون لعلة في المعنى المتسودع فيها، وإما أن يكون لعلة في السماع المستخرج. انظر لزامًا: «أدب الدين والدنيا» (٩٥-١٠٢). ويعين في ذلك أيضًا «ثمر الثمام في شرح غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام» للإمام الأمير الأكبر، وهو صدر عن «دار المنهاج»، بتحقيق عبد الله سليمان العتيق.

(١) ب، د، ز: «تجاوزك».

(٢) ب، د: «أحفظها»؛ و: «أحقها».

(٣) قال الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا في «الإشارات والتنبيهات» (ص٤٠): «بين اللفظ والمعنى علاقة ما، وربما أثرت أحوال في اللفظ في أحوال في المعنى» انتهى. وهذه العبارة الدقيقة استثمرها المحققون في بحث قضايا فلسفية عميقة هي أساس ما ذكره المصنف في هذا الموضع:

فقال الإمام فخر الدين الرازي في «شرح الإشارات والتنبيهات» (١/ ٢١): «للأشياء أربع مراتب في الوجود: الوجود الخارجي، والذهني، واللفظي، والذي في الكتابة. فالكتابة دالة على اللفظ لأنا لو احتجنا بأن نضع بإزاء كل حقيقة متصور نقشًا مخصوصًا لكثرت النقوش، وتجاوزت عن الحد الذي يتمكن الإنسان من ضبطها، بل جعلت بإزاء الأصواب البسيطة - التي هي مواد الكلم - نقوش بسيطة، وجعلوا تركيب تلك النقوش محاذيًا لتركيب تلك الأصواب لتكون المؤنة أخف. وأما اللفظ فإنه غير دال على الخارج بدليل أنك إذا رأيت إنسانًا من بعيد، وظننت أنه صخرة، سميته بذلك. ثم إذا دنوت منه

وعرفت حيوانيته، لكنك ظننته طيرًا، سميته بالطير. ثم إذا ازداد القرب وعرفت إنسانيته، سميته بالإنسان. فاختلاف التسميات عند اختلاف الخيالات يدل على أن الأسامي دالة على الصور الذهنية لا على الأمور الخارجية، ومن عادة القوم أن يسموا الصور الذهنية معاني. فظهر بهذا صحة قوله أن بين اللفظ والمعنى علاقة ما، أي: اللفظ ليس له دلالة بالذات وبالقصد الأول إلا على المعانية الذهنية» انتهى كلامه، رحمه الله تعالى.

وقال نصير الدين الطوسي في «شرح الإشارات والتنبيهات» (١/ ٢١-٢٢): «للشيء وجود في الأعيان، ووجود في الأذهان، ووجود في العبارة، ووجود في الكتابة. والكتابة تدل على العبارة، وهي على المعنى الذهني، وهما دلالتان وضعيتان تختلفان باختلاف الأوضاع، وللذهني على الخارجي دلالة طبيعية لا تختلف أصلًا، فبين اللفظ والمعنى علاقة غير طبيعية، فلذلك قال: علاقة ما، لأن العلاقة الحقيقية هي التي بين المعنى والعين» انتهى كلامه؛ وانظر: كلام العلامة طاش كبرى زاده في كتابه «مفتاح السعادة ومصباح السيادة» (١/ ٧٥).

وقال العلامة قطب الدين الرازي، الشهير بـ«القطب التحتاني» في «المحاكمات» (١/ ٢١): «مراتب الوجود أربع ولها دلالات ثلاث؛ دلالة الكتابة على العبارة، ودلالتها على المعنى الذهني، ودلالته على الأمر الخارجي، وفيها ثلاث دوال وهي الكتابة والعبارة والمعنى الذهني، وثلاث مدلولات هي العبارة والمعنى الذهني والأمر الخارجي، وواحد دال غير مدلول وهو الكتابة، ومدلول غير دال وهو الأمر الخارجي، والباقيان دالان مدلولان، وفي الدلالات دلالتان وضعيتان، وهما: دلالة الكتابة على العبارة، ودلالتها على المعنى الذهني. أما في دلالة الكتاب فالدال وضعي، والمدلول أيضًا وضعي. وأما في دلالة المعنى الذهني على الأمر الخارجي فإن الدال والمدلول فيها بالطبع فلا اختلاف لها

بالوضع، وبين اللفظ والمعنى علاقة غير طبيعية لكنها لكثرة تداولها صارت راسخةً حتى أن تعقل المعاني قلما ينفك عن تخيل الألفاظ بل يكاد الإنسان في فكره يناجي ذهنه بألفاظ متخيلة، فلهذا يختلف أحوال المعاني، بحسب اختلاف الألفاظ، وإليه أشار بقوله [أي: الطوسي]: الانتقالات الذهنية قد يكون بألفاظ ذهنية» انتهى كلامه، رحمه الله تعالى.

وتمام نص النصير الطوسي المشار إليه في كلام العلامة القطب الرازي هو قوله: «الانتقالات الذهنية قد تكون بألفاظ ذهنية وذلك لرسوخ العلاقة المذكورة في الأذهان، فلهذا السبب ربما تأدت الأحوال الخاصة بالألفاظ إلى توهم أمثالها في المعاني ويتغير المعاني بتغيرها، والأغلاط التي تعرض بسبب الألفاظ، مثل ما يكون باشتراك الاسم، إنما تسري إلى المعاني لاشتمال الألفاظ الذهنية أيضًا عليها» انتهى كلامه؛ انظر: «شرح الإشارات والتنبيهات» (١/ ٢٢).

وقال القطب الرازي في «شرح المطالع» (١/ ٩٩-١٠٢): «إن للإنسان قوة عاقلة تنطبع فيها الأشياء من طرق الحواس، أو من طريق آخر، فلها وجود في الخارج ووجود في العقل، ولما كان الإنسان مدنيًا بالطبع لا يمكنه تعيشه إلا بمشاركة من أبناء نوعه وإعلامهم ما في ضميره من المقاصد والمصالح، ولم يكن ما يتوصل به إلى ذلك أخف من أن يكون فعلًا ولم يكن أخف من أن يكون صوتًا لعدم ثباته وازدحامه قاده الإلهام الإلهي إلى استعمال الصوت وتقطيع الحروف بالآلة المعدة له ليدل غيره على ما عنده من المدركات بحسب تركيباتها على وجوه مختلفة وأنحاء شتى. ولأن الانتفاع بهذا الطريق مختص بالحاضرين وقد مست حاجة أخرى إطلاع الغائبين والموجودين في الأزمنة الآتية على الأمور المعلومة لينتفعوا بها ولينضم إليها ما يقتضيه ضمائرهم فتكمل المصلحة والحكمة، إذ أكثر العلوم والصناعات إنما كملت بتلاحق الأفكار، لا جرم أدت تلك الحاجة إلى ضرب آخر من

الإعلام، فوضعت أشكال الكتابة أيضًا لأجل الدلالة على ما في النفس، إلا أنها وسطت الألفاظ بينها وبين ما في النفس، وإن أمكن دلالتها عليه بلا توسط الألفاظ كما لو جعل للجوهر كتابة وللعرض كتابة أخرى، لكن لو جعل كذلك لكان الإنسان ممنوًا بأن يحفظ الدلائل على ما في النفس ألفاظًا ويحفظها نقوشًا، وفي ذلك مشقة عظيمة، فقصد إلى الحروف ووضع لها أشكالًا، وركبت تركيب الحروف ليدل على الألفاظ، فصارت الكتابة دالة على العبارة، وهي على الصورة الذهنية، وهي على الأمور الخارجية، لكن دلالتها على ما في الخارج دلالة طبيعية لا يختلف فيها لا الدال ولا المدلول، بخلاف الدلالتين الباقيتين فإنها لما كانتا بحسب التواطئ والوضع تختلفان بحسب اختلاف الأوضاع: إما في دلالة العبارة فالدال يختلف دون المدلول، وإما في دلالة الكتابة فكلاهما يختلفان فيكون بين الكتابة والعبارة وبين العبارة والصورة الذهنية علاقة غير طبيعية، إلا أن علاقة العبارة بالصور الذهنية – ومن عادة القوم أن يسموها: معاني – أحكمها وأتقنها كثرة الاحتياج إليها وتوقف الإفادة والاستفادة عليها حتى أن تعقل المعاني قلما ينفك عن تخيل الألفاظ، وكأن المفكر يناجي نفسه بألفاظ متخيلة» انتهى كلامه.

وقال السيد الشريف الجرجاني في حاشيته على «شرح المطالع» (١/ ١٠٠-١٠١): «فيترتب هناك أمور أربعة: الأول منها – أعني: الكتابة – دال وليس بمدلول، والرابع منها – أعني: الأمور الخارجية – مدلول وليس بدال، وكل واحد من المتوسطين دال باعتبار، ومدلول باعتبار آخر. دلالة الصورة الذهنية على الأمور الخارجية دلالة طبيعية، أي: ذاتية لا تختلف لا الدال ولا المدلول، فإن الصورة الفرسية لا تدل إلا على الفرس، والفرس لا يدل عليه من الصور الذهنية إلا الصورة الفرسية، والباقيتان وضعيتان يختلفان باختلاف الأوضاع، ففي دلالة العبارة يختلف الدال، فإن الموضوع بإزاء الصورة الفرسية قد يكون لفظ الفرس، وقد يكون غيره دون المدلول، لأن الكلام فيما إذا كان الأمر الخارجي الذي

للاستدلال[1] في قوالبها المعروفة في صناعة المنطق، ثم تلك المعاني مجردة في الفكر أشراكًا[2] يقتنص بها المطلوب بالطبيعة الفكرية بالتعرض لرحمة الله ومواهبه. وليس كل أحد[3] يتجاوز هذه المراتب بسرعة ولا يقطع هذه الحجب في التعلم[4] بسهولة، بل ربما وقف الذهن في حجب الألفاظ بالمناقشات[5]

هو المقصود بالتفهم واحدًا، فلا يرد أن لفظًا لواحد قد يوضع لمعنيين مختلفين فيختلف المدلول أيضًا، لأن ذلك غير معقول مع وحدة الأمر الخارجي، وفي دلالة الكتابة يختلفان، فإن نقل كتابة لفظ «الفرس» قد يكون على الهيئة المشهورة، وقد يكون على غيرها، كما يظهر من أشكال الخطوط المختلفة فيما بين الأمم مع اتحاد اللفظ، ويجوز أن يوضع كتابة لفظ «الفرس» للفظ آخر. ثم إن علاقة العبارة بالصور الذهنية – وإن كانت غير طبيعية كعلاقة الكتابة بالعبارة – لكنها بسبب كثرة الاحتياج إليها وإلف النفس بها، وتوقف المعاني واستفادتها عليها، صارت محكمة متقنة قريبة من الطبيعة، حتى أن تعقل المعاني قلما ينفك عن تخييل الألفاظ، وكأن المفكر في المعاني يناجي نفسه بألفاظ متخيلة، ولو أراد تجريدها عنها أشكل الأمر عليه» انتهى كلامه.

(١) ج: «للاستدلالات».

(٢) أ: «أشراك»؛ ب، د، ز: «اشتراكًا»؛ هـ: «اشتراطًا».

(٣) د: «واحد».

(٤) المثبت من (ز)؛ وفي سائر النسخ: «التعليم».

(٥) حكى الحافظ السخاوي في «الضوء اللامع» (٤/ ١٤٨-١٤٩) عن تلميذ المصنف، ابن عمار، أنه قال في وصف طريقه أستاذه ابن خلدون في تدريس علم الأصول: «كان يسلك في إقرائه الأصول مسلك الأقدمين، كالإمام والغزالي والفخر الرازي، مع الغض

والإنكار على الطريقة المتأخرة التي أحدثها طلبة العجم ومن تبعهم في توغل المشاحة اللفظية، والتسلسل في الحدية والرسمية اللذين أثارهما العضد [الإيجي] وأتباعه في الحواشي عليه، وينهر الناقل غضون إقرائه عن شيء من هذه الكتب، مستندًا إلى أن طريقة الأقدمين من العرب والعجم وكتبهم في هذا الفن على خلاف ذلك، وأن اختصار الكتب في كل فن والتعبد بالألفاظ - على طريقة العضد وغيره - من محدثات المتأخرين، والعلم وراء ذلك كله. وكان كثيرًا ما يرتاح في النقول لفن أصول الفقه خصوصًا عن الحنفية، كالبزدوي والخبازي وصاحب المنار، ويقدم البديع لابن الساعاتي على مختصر ابن الحاجب، قائلًا أنه أقعد وأعرف بالفن منه، وزاعمًا أن ابن الحاجب لم يأخذه عن شيخ، وإنما أخذه بالقول. قال [ابن عمار]: وهذا فيه نظر» انتهى نقل الحافظ السخاوي، رحمه الله.

وقال المصنف رحمه الله تعالى في «المقدمة» (٣/ ٢١١-٢١٢): «ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم، يولعون بها ويدونون منها برنامجًا مختصرًا في كل علم يشتمل على حصر مسائله وأدلتها باختصار في الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن، فصار ذلك مخلًا بالبلاغة وعسيرًا على الحفظ [كذا، وفي الطبعات الأخرى: «وعسيرًا على الفهم»، ولعله هو الأقرب إلى الصواب]. وربما عمدوا إلى الكتب الأمهات المطولة في الفنون للتفسير والبيان، فاختصروها تقريبًا للحفظ كما فعله ابن الحاجب في الفقه وابن مالك في العربية، والخونجي في المنطق، وأمثالهم. وهو فساد في التعليم، وفيه إخلال بالتحصيل. وذلك لأن فيه تخليطًا على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم عليه وهو لم يستعد لقبولها بعد. وهو من سوء التعليم... ثم فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم بتتبع ألفاظ الاختصار العويصة للفهم لتزاحم المعاني عليها وصعوبة استخراج المسائل من بينها، لأن ألفاظ المختصرات نجدها لذلك صعبة عويصة، فينقطع في فهمها حظ صالح عن الوقت. ثم بعد ذلك، فالملكة الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات إذا

تم على سداده ولم تعقبه آفة، فهي ملكة قاصرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة المطولة لكثرة ما يقع في تلك من التكرار والإطالة المفيدين لحصول الملكة التامة. وإذا اقتصر عن التكرار قصرت الملكة بقلته، كشأن هذه الموضوعات المختصرة. فقصدوا إلى تسهيل الحفظ على المتعلمين، فأركبوهم صعبًا بقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة وتمكنها» انتهى كلامه، رحمه الله تعالى.

وقال الإمام تقي الدين السبكي ﷺ في «الفتاوى» (١/ ٤٤٨) في ثنايا نقده لرأي فقهي في أحكام الضمان: «فالقول في إخراج ذلك عن أحكام الضمان بالكلية قول خارج عن أحزاب الفقهاء ولا يقوله من شدا طرفًا من العلم، وإنما يقع على هذا وأمثاله من جمع بين أمرين: أحدهما البلادة وبعد الذهن وعدم المعرفة بالشريعة وأحكامها ومداركها ومأخذها، والثاني: الاشتغال بالكتب المختصرة كـ«الحاوي الصغير» وأمثاله، فإنه يكل ذهنه وشعبه في حل ألفاظه من غير احتواء على حقيقة الفقه، ويعتقد مع ذلك بفقه فيقع في أمثال هذا. وكتاب «الحاوي» المذكور وأمثاله كتب حسنة مليحة جيدة ينتفع بها في استحضار مسائل الفقه، والإشارة إلى أحكامها من معرفة من خارج فيكون عمادًا على غيره، وأما أن الفقه يتناول منه فلا. وغاية من يحفظه أن تحصل له فضيلة في نفسه لا فقه. والفضيلة ثلاثة أقسام: أحدها: معرفة الأحكام الشرعية الفروعية وتناولها من الكتاب، والسنة وأقوال الأئمة المعتبرين ومعرفة مأخذها، وهذا هو الفقه وأصحابه هم المسمون [بالفقهاء]. والثاني: معرفة العلوم الشرعية مطلقًا كالتفسير، والحديث وأصول الدين من غير تنزيل إلى المدارك الفقهية وأصحابه يسمون علماء. والقسم الثالث: فضائل خارجة عن القسمين، وهي في العلوم قريبة من الصنائع فهذه أصحابها، وإن سميناهم فضلاء لا نسميهم فقهاء ولا علماء، وإنما يغلط كثير من الناس فيهم يعتقدون أنهم فقهاء، أو علماء لكونهم لا يفرقون بين الفضلاء، والعلماء، والفقهاء، والمشتغلون بالحاوي خاصةً من

القسم الثالث» انتهى كلامه، رحمه الله تعالى.

وقد حكى الإمام أبو العباس الونشريسي في «المعيار المعرب» (١١/ ١٤١-١٤٢) عن الإمام أبي إسحاق الشاطبي أنه «كان ﷺ لا يأخذ الفقه، إلا من كتب الأقدمين، ولا يرى لأحد أن ينظر في هذه الكتب المتأخرة. وقد قرر هذا في مقدمة كتابه: «الموافقات»، وتردد عليه الكتب من بعض الأصحاب في ذلك، فوقع له فصل من فصول الأجوبة له: أما ما ذكرت لكم من عدم اعتمادي على التآليف المتأخرة، فلم يكن ذلك مني بحمد الله محض رأيي ولكن اعتمدت بسبب الخبرة عند النظر في كتب المتقدمين مع كتب المتأخرين، وأعني بالمتأخرين كابن بشير وابن شاس وابن الحاجب ومن بعدهم، ولأن بعض من لقيته من العلماء بالفقه، أوصاني بالتحامي عن كتب المتأخرين، وأتى بعبارة خشنة في السمع، لكنها محض النصيحة» ثم قال الونشريسي ﷺ: «والعبارة الخشنة التي أشار إليها كان ﷺ ينقلها عن شيخه أبي العباس أحمد القباب، وهي أنه كان يقول في ابن بشير وابن الحاجب وابن شاس: أفسدوا الفقه» انتهى كلامه. وجاء في ترجمة الإمام القباب من «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» للشيخ أحمد بابا التنبكتي (١/ ١٠٣): «ويذكر أنه لما حج اجتمع في تونس بابن عرفة، فأوقفه ابن عرفة على ما كتب من مختصره الفقهي وقد شرع في تأليفه، فقال له صاحب الترجمة: ما صنعت شيئًا. فقال له ابن عرفة: ولم؟ قال: لأنه لا يفهمه المبتدئ ولا يحتاج إليه المنتهي» انتهى.

وقال الشيخ شهاب الدين أبو العباس الناصري في «الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى» (٣/ ٦٧-٦٨) في ترجمة السلطان محمد بن عبد الله: «ومن عجيب سيرته ﷺ أنه كان يرى اشتغال طلبة العلم بقراءة المختصرات في فن الفقه وغيره وإعراضهم عن الأمهات المبسوطة الواضحة تضييع للأعمار في غير طائل، وكان ينهى عن ذلك غاية، ولا

أو عثر في اشتراك[1] الأدلة بشغب الجدال والشبهات، فقعد[2] عن تحصيل المطلوب. ولم يكد يخلص[3] من تلك الغمرة إلا القليل[4] ممن هداه الله تعالى.

فإذا ابتليت بمثل ذلك، وعرض لك ارتباك[5] في فهمك أو تشغيب

يترك من يقرأ «مختصر خليل» و«مختصر ابن عرفة» وأمثالهما، ويبالغ في التشنيع على من اشتغل بشيء من ذلك، حتى كاد الناس يتركون قراءة «مختصر خليل». وإنما كان يحض على كتاب «الرسالة» و«التهذيب» وأمثالهما حتى وضع في ذلك كتابًا مبسوطًا أعانه عليه أبو عبد الله الغربي وأبو عبد الله المير وغيرهما من أهل مجلسه. ولما أفضى الأمر إلى السلطان العادل المولى سليمان ﷺ صار يحض الناس على التمسك بـ«المختصر» ويبذل على حفظه وتعاطيه الأموال الطائلة. والكل مأجور على نيته وقصده، غير أنا نقول: الرأي ما رأى السلطان سيدي محمد ﷺ. وقد نص جماعة من أكابر الأعلام النقاد مثل الإمام الحافظ أبي بكر بن العربي والشيخ النظار أبي إسحاق الشاطبي والعلامة الواعية أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون وغيرهم أن سبب نضوب ماء العلم في الإسلام ونقصان ملكة أهله فيه إكباب الناس على تعاطي المختصرات الصعبة الفهم، وإعراضهم عن كتب الأقدمين المبسوطة المعاني الواضحة الأدلة التي تحصل لمطالعها الملكة في أقرب مدة. ولعمري لا يعلم هذا يقينًا إلا من جربه وذاقه» انتهى كلامه، رحمه الله تعالى.

(١) أ: «اشراك»؛ ج، و: «أشراك».

(٢) أ، ج، هـ، و: «وقعد».

(٣) أ، ج، هـ، و: «يتخلص».

(٤) أ، ج، ز، و: «قليل»؛ ب، هـ: «قليلاً».

(٥) ب، د: «ارتياب».

بالشبهات في ذهنك، فاطرح ذلك، وانبذ[1] حجب الألفاظ[2] وعوائق

(١) أ، ج، هـ و: «وانتبذ».

(٢) كان للإمام أبي حامد الغزالي اهتمام بالغ بخطر طلب المعاني من الألفاظ، وله في التنبيه على ذلك عبارات عديدة في عامة كتبه. قال ﷺ في «المستصفى» (١/ ٦٥) وفي «محك النظر» (ص١٦٨): «اعلم أن كل من طلب المعاني من الألفاظ ضاع وهلك، وكان كمن استدبر المغرب وهو يطلبه، ومن قرر المعاني أولًا في عقله، ثم أتبع المعاني الألفاظ فقد اهتدى». وقال أيضًا في «المستصفى» (١/ ٥٣): «الناظر مع نفسه إذا تحررت له حقيقة الشيء وتخلص له اللفظ الدال على ما تحرر في مذهبه علم أنه واجد للحد، فلا يعاند نفسه». وقال في «الاقتصاد في الاعتقاد» (ص٨٣): «وإذا أنت أمعنت النظر واهتديت السبيل عرفت قطعًا أن أكثر الأغاليط تنشأ من ضلال من طلب المعاني من الألفاظ، ولقد كان من حقه أن يقرر المعاني أولًا، ثم ينظر في الألفاظ ثانيًا». وقال في «مشكاة الأنوار» (٦٥-٦٦): «من نظر إلى الحقائق من الألفاظ ربما تحير عند كثرة الألفاظ تخيل كثرة المعاني. والذى تنكشف له الحقائق يجعل المعاني أصلًا والألفاظ تابعًا. وأمر الضعيف بالعكس، إذ يطلب الحقائق من الألفاظ». وقال في «معيار العلم» (ص١٨١): «الكلمات الجارية في المحاورات كلها أقيسة محرفة، غيرت تأليفاتها للتسهيل، فلا ينبغي أن يغفل الإنسان عنها بالنظر إلى الصور، بل ينبغي أن لا يلاحظ إلا الحقائق المعقولة، دون الألفاظ المنقولة». وقال فيه أيضًا (ص١٧٧): «ينبغي أن تكون عين عقلك مقصورةً على المعنى، وموجهةً إليه، لا إلى الأشكال اللفظية». ومن جانبه قال أبو الحسن الأبياري في «التحقيق والبيان في شرح البرهان» (١/ ٤٣٤): «بناء النتائج على المقدمات ليس من أصناف أدلة العقول وإنما هو راجع إلى التعبير عن الأدلة بصيغ مختلفة» انتهى؛ فربما وقع الاعتياص بسبب اختلاف الصيغ، ولذلك كانت طريقة المحققين في مباحثة العلوم الالتفات إلى الحقائق والمعاني دون الوقوف عند الألفاظ والمباني.

الشبهات، واترك الأمر الصناعي جملةً[1]، واخلص[2] إلى فضاء الفكر الطبيعي الذي

قال الإمام فخر الدين الرازي في «المطالب العالية» (١/ ١٣٥): «واعلم أن المباحث اللفظية لا تدفع الحقائق العقلية، وإنما يكون تأثيرها في انتقال البحث من مقام إلى مقام آخر، وذلك قليل الفائدة». وقال عز الدولة ابن كمونة في «تعاليقه» على «أسئلة نجم الدين الكاتبي عن المعالم للفخر الرازي» (ص٤١-٤٢): «وليس لأحد أن يناقش في العبارة، إذ لم تجد تلك المناقشة في العلوم نفعًا» انتهى. وقال ابن قاسم العبادي ﷺ في «الآيات البينات» (ص٦): «المناقشات اللفظية ليست من دأب المحصلين، نعم لا بأس بها لو كان القصد بها مجرد التدريب والتمرين للمتعلمين» انتهى. ونقل الإمام أبو عبد الله المواق ﷺ في مقدمة «التاج والإكليل» (ص١/ ١٧-١٨) عن الشيخ ابن علاق ﷺ أنه قال: «إن تتبعت الألفاظ في الألفاظ تموت» انتهى. على أن الإمام الغزالي ﷺ قد أشار في «محك النظر» (ص١٨٠) إلى أن النظر نظران، أحدهما: في الحقائق المجردة دون الألفاظ، والثاني: في إطلاق الألفاظ والاصطلاحات؛ وقال في مقدمته (ص٤٣): «إن حق الأمور المختلفة أن تختلف ألفاظها، إذ الألفاظ أمثلة المعاني، فحقها أن يحاذى بها المعنى» انتهى كلامه، رضي الله تعالى عنه. وهذه المسألة لها امتداد إلى قضية الحدود والتعريفات الواردة في العلوم المدونة. نقل الإمام بدر الدين الزركشي في «البحر المحيط» (١/ ٢٨) عن الإمام المازري أنه قال عن الحدود المستعملة في العلوم: «وإنما يحتاج إليه في التعليم للغير، وأما الطالب لنفسه إذا لاح له حقيقة ما يطلب صح طلبه، وإن لم يحسن عبارةً عنه صالحةً للحد، فلا يكون هذا شرطًا إلا في حق من أراد التعليم لا التعلم» انتهى كلامه، رحمه الله تعالى.

(١) ب، د: «على جملة».

(٢) ج: «وأخلص».

فطرت عليه، وسرح نظرك فيه[1]، وفرغ ذهنك له[2][3]، للغوص على مرامك منه،

(١) قال إمام الحرمين أبو المعالي الجويني ﷺ في «البرهان في الأصول» (١/ ١٥٦): «ولا شيء ينال – طال الفكر فيه أو قصر – إلا بتجريد الفكر في جهة الطلب» انتهى.

(٢) ب، د، ز: – «له»؛ أ، هـ: «فيه».

(٣) قال العلامة أحمد بن لطف الله المولوي ﷺ في «فيض الحرم» (ق٢٣/ أ–٢٣/ ب): «وينبغي له أن يترك المطالعة عند ظهور الكلال والملال بسبب من الأسباب، لأن الذهن إذا كل ومل أخطأ كثيرًا، وأن يتركها أيضًا عند اشتغال البال ببعض الخواطر الضرورية، أو ببعض الحسبات والوهميات، وعند تفرقه وتشتته ببعض المذكورات، وعند الشبع والجوع والعطش والسهر المفرط، لأن كل واحد منها مشوش للذهن، ومفرق للبال» انتهى. وقال الإمام ابن الوزير ﷺ في كتابه «القواعد» (ص١٩٦): «إياك إن عميت عليك مسالك الفهم أن تضرب عن النظر صفحًا، فإن الفهم يصفو بعد التكدر، وينشط بعد السآمة، فمتى أحسست فهمك قد كل، وجدك قد فل، فلا تعاود النظر في المسألة، وأرح خاطرك، وفرح قلبك، حتى تجد النشاط قد عاد عليك، والفهم قد ثاب إليك. وإياك أن تضجر متى قطعت بصحة أمر ثم بان لك فساده، فلن يصيب الرامي حتى يخطي، ولن يحكم الفارس حتى يصرع، فاسمع هذه النصائح وأطعها، واحفظها ولا تضعها» انتهى كلامه. وقال الإمام بدر الدين ابن جماعة في «تذكرة السامع والمتكلم» (ص٩٣): «لا بأس أن يريح نفسه إذا خاف مللًا. وكان بعض أكابر العلماء يجمع أصحابه في بعض أماكن التنزه في بعض أيام السنة، ويتمازحون بما لا ضرر عليهم في دين ولا عرض» انتهى.

وتأمل ما قاله الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا في «النجاة» (ص٣٦٩–٣٧١): «إن النفس لها فعل بالقياس إلى البدن، وهو السياسة، وفعل بالقياس إلى ذاتها ومبادئها وهو التعقل. وهما متعاندان مانعان. فإنها إذا اشتغلت بأحدهما انصرفت عن الآخر، ويصعب

عليها الجمع بين الأمرين. وشواغلها من جهة البدن، الاحساس والتخييل والشهوة والغضب والخوف والغم والوجع. وأنت تعلم هذا بأنك إذا أخذت تفكر في المعقول، تعطل عليك كل شيء من هذه، إلا أن تغلب وتقسر النفس بالرجوع إلى جهتها. وأنت تعلم أن الحس يمنع النفس عن التعقل. فإن النفس إذا أكبت على المحسوس، شغلت عن المعقول، من غير أن يكون أصاب آلة العقل أو ذاتها آفة بوجه. وتعلم أن السبب في ذلك، هو اشتغال النفس بفعل دون فعل» ثم قال: «وليس اختلاف جهتي فعل النفس فقط يوجب في أفعالها التمانع، بل تكثر أفعال جهة واحدة، فقد يوجب هذا بعينه. فإن الخوف يشغل عن الجوع، والشهوة تصد عن الغضب، والغضب يصرف عن الخوف. والسبب في جميع ذلك واحد، وهو انصراف النفس بالكلية إلى أمر واحد» انتهى كلامه.

هذا، وقد قال العلامة أحمد بن لطف الله المولوي ﷺ في «فيض الحرم» (ق٢٣/ ب): «المدار في المطالعة على جمعية الخاطر، وصفاء الذهن، وجودة الفهم، فيجب مراعاتها، والاحتراز عما يضادها. ولذلك قالوا: ينبغي أن يختار المطالعة وقتًا يكون فيه جمعية الخاطر وصفاء الذهن وقوة الفكر أزيد من سائر الأوقات، مثل: الثلث الأخير من الليل، فإنه أجمع للأمور المذكورة من غيره» انتهى. و قال الخطيب البغدادي ﷺ في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢/ ٢٦٥): «إنما اختاروا المطالعة بالليل لخلو القلب، فإن خلوه يسرع إليه الحفظ» انتهى، واستدل على ذلك بمأثورات عن السلف؛ وانظر: كتابه «الفقيه والمتفقه» (٢/ ٢٠٧) وقال الإمام برهان الدين الزرنوجي ﷺ في «تعليم المتعلم» (ص٧٢): «ولا بد لطالب العلم من المواظبة على الدرس، والتكرار في أول الليل، وآخره، فإن ما بين العشائين، ووقت السحر، وقت مبارك» انتهى. وقال الإمام بدر الدين ابن جماعة في «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» (ص٨٩): «وأجود الأوقات للحفظ الأسحار، وللبحث الأبكار، وللكتابة وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة الليل» انتهى. وقال الإمام أحمد بن

واضعًا قدمك[1] حيث وضعها أكابر النظار قبلك، متعرضًا[2] للفتح من الله تعالى كما فتح عليهم[3] من رحمته وعلمهم ما لم يكونوا[4] يعلمون. فإذا فعلت ذلك أشرقت عليك أنوار الفتح من الله بالظفر بمطلوبك وحصل الإلهام[5] للوسط[6] الذي جعله الله من مقتضيات[7] هذا الفكر، وفطره[8] عليه[9]، كما قلناه[10]. وحينئذ فارجع به[11] إلى قوالب الأدلة وصورها، فأفرغه

حسن العطاس: «الكتابة ومطالعة النحو بعد العصر تضعف العقل والبصر، وكذلك أهل الطب يقولون في علم المعقول، وسلفنا لا يقرأون في كتب المعقولات بعد العصر، وإن ذلك بالليل إن لم يكن بالنهار أولى من بعد العصر» انتهى كلامه؛ انظر: «المنهج السوي شرح أصول طريق السادة آل باعلوي» (ص٢٢٨).

(١) أ، ج، هـ و: «لها».

(٢) أ، ج، هـ و: «مستعرضًا».

(٣) أ، ج، هـ و: + «من ذهنهم».

(٤) ب: «يكوتوا».

(٥) أ، هـ و: «الإمام».

(٦) المثبت من (د)؛ وفي سائر النسخ: «الوسط».

(٧) ب، د: «مفيضات»؛ ج، و: + «ذاتيات».

(٨) هـ: «نظره».

(٩) ب، د: «عليك».

(١٠) ج: «قلنا».

(١١) ب، د: – «به».

فيها ووفه حقه من القانون الصناعي، ثم اكسه صور الألفاظ وأبرزه إلى عالم الخطاب والمشافهة وثيق العرى صحيح البنيان[1].

وأما إن وقفت عند المناقشة [2]في الألفاظ[2] والشبه[3] في الأدلة الصناعية، وتمحيص صوابها من خطئها[4]، وهذه أمور صناعية وضعية تستوي جهاتها المتعددة وتتشابه لأجل الوضع والاصطلاح، فلا تتميز[5] جهة الحق [1]منها، إذ جهة

(١) قال العلامة أحمد بن لطف الله المولوي في «فيض الحرم» (ق١١/ ب): «وأما أمارة أخذ الخلاصة من المبحث وفهم حاصل الكلام فهي أن يقتدر إلى التعبير عنه بأي عبارة شاء وبأوجز العبارات وأخصرها إذا طولب به». وقال أيضًا (ق١٣/ أ-١٣/ ب): «وينبغي أن يكون حر المعنى عنده بمنزلة صديق قديم الألفة بحيث يعرفه في أي لباس رآه. ولا تكون معرفته للمعنى المقصود مقصورةً على لغة، أو عبارة مخصوصة، أو ترتيب مخصوص، حتى إذا عبر عن تلك الصورة كان كأنه ما عرفه قط، أو عرفه في الجملة، لأن من كان يعرف معلومه بصورة مخصوصة، وتقتصر معرفته على أسلوب واحد، يقال: تابع السواد. وهذه من موجبات الغباوة والبلادة، بل من أماراتها» انتهى كلامه، رحمه الله تعالى. والبسط في هذه المسألة يطلب من الحاشية على «فيض الحرم»؛ والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق.

(٢-٢) زيادة من (ب)، (د)، (ز)؛ وليست في سائر النسخ.

(٣) المثبت من (ز)؛ وفي سائر النسخ: «والشبهة».

(٤) ب: «خطائها».

(٥) ب، د: «يتميز».

الحق[1] إنما تستبين[2] إذا كانت بالطبع. فيستمر ما حصل من الشك والارتياب، وتسدل[3] الحجب على المطلوب، وتقعد بالناظر عن تحصيله. وهذا شأن الأكثرين[4] من النظار والمتأخرين[5]، سيما من سبقت له عجمة في لسانه فربطت على[6] ذهنه[7].

(١) (-١) سقط من (ج).

(٢) ب، د، ز: «تتميز».

(٣) ب، د، ز: «تنسدل».

(٤) ب، د: «الأكثر».

(٥) ب، د، ز: «المتأخرين».

(٦) ج، هـ و: «عن».

(٧) قال المصنف ﷺ في «المقدمة» (٣/ ٢٣٣-٢٣٤): «العجمة إذا سبقت إلى اللسان قصرت بصاحبها في تحصيل العلوم عن أهل اللسان العربي والسر في ذلك أن مباحث العلوم كلها إنما هي في المعاني الذهنية والخيالية، من بين العلوم الشرعية، التي هي أكثر مباحثها في الألفاظ وموادها من الأحكام المتلقاة من الكتاب والسنة ولغاتها المؤدية لها، وهي كلها في الخيال، وبين العلوم العقلية، وهي في الذهن. واللغات إنما هي ترجمان عما في الضمائر من تلك المعاني، يؤديها بعض إلى بعض بالمشافهة في المناظرة والتعليم، وممارسة البحث بالعلوم لتحصيل ملكتها بطول المران على ذلك. والألفاظ واللغات وسائط وحجب بين الضمائر، وروابط وختام عن المعاني. ولا بد في اقتناص تلك المعاني من ألفاظها لمعرفة دلالاتها اللغوية عليها، وجودة الملكة لناظر فيها، وإلا فيعتاص عليه اقتناصها زيادةً على ما يكون في مباحثها الذهنية من الاعتياص. وإذا كانت ملكته في تلك الدلالات راسخةً، بحيث يتبادر المعاني إلى ذهنه من تلك الألفاظ عند استعمالها، شأن البديهي والجبلي، زال ذاك الحجاب

ومن[1] حصل له شغف[2] بالقانون المنطقي تعصب[3] له، فاعتقد أنه الذريعة[4] إلى إدراك[5] الحق بالطبع[6]، فيقع في الحيرة بين شبه الأدلة وشكوكها، ولا[7] يكاد

بالجملة بين المعاني والفهم، أو خف، ولم يبق إلا معاناة ما في المعاني من المباحث فقط. هذا كله إذا كان التعليم تلقينًا وبالخطاب والعبارة. وأما إن احتاج المتعلم إلى الدراسة والتقييد بالكتاب ومشافهة الرسوم الخطية من الدواوين بمسائل العلوم، كان هنالك حجاب آخر بين الخط ورسومه في الكتاب، وبين الألفاظ المقولة في الخيال. لأن رسوم الكتابة لها دلالة خاصة على الألفاظ المقولة. وما لم تعرف تلك الدلالة تعذرت معرفة العبارة، وإن عرفت بملكة قاصرة كانت معرفتها أيضًا قاصرة، ويزداد على الناظر والمتعلم بذلك حجاب آخر بينه وبين مطلوبه، من تحصيل ملكات العلوم أعوص من الحجاب الأول. وإذا كانت ملكته في الدلالة اللفظية والخطية مستحكمة ارتفعت الحجب بينه وبين المعاني، وصار إنما يعاني فهم مباحثها فقط. هذا شأن المعاني مع الألفاظ والخط بالنسبة إلى كل لغة» انتهى كلامه، رحمه الله تعالى.

(١) ب، د، ز: «أو من».

(٢) أ، ج، هـ، و: «شغب».

(٣) ب، د، ز: «وتعصب».

(٤) ب، د، ز: + «بالطبع».

(٥) ي، د، ز: «درك».

(٦) ب، د: - «بالطبع».

(٧) ب، د: «لا».

يخلص منها. والذريعة إلى إدراك[1] الحق بالطبع إنما هو الفكر الطبيعي كما قلناه، إذا جرد عن جميع الأوهام[2]، وتعرض الناظر فيه لرحمة[3] الله تعالى.

(١) المثبت من (هـ)، (و)؛ وفي سائر النسخ: «درك».

(٢) قال حجة الإسلام الغزالي في «المستصفى» (١/ ١٩٠): «خلقت قوى النفس مطيعةً للأوهام وإن كانت كاذبةً حتى إن الطبع لينفر عن حسناء سميت باسم اليهود، إذ وجد الاسم مقرونًا بالقبح فظن أن القبح أيضًا ملازم للاسم؛ ولذا تورد على بعض العوام مسألة عقلية جليلة فيقبلها، فإذا قلت هذا مذهب الأشعري أو الحنبلي أو المعتزلي نفر عنه إن كان يسيء الاعتقاد فيمن نسبته إليه. وليس هذا طبع العامي خاصةً بل طبع أكثر العقلاء المتسمين بالعلوم إلا العلماء الراسخين الذين أراهم الله الحق حقًا وقواهم على اتباعه. وأكثر الخلق قوى نفوسهم مطيعة للأوهام الكاذبة مع علمهم بكذبها، وأكثر إقدام الخلق وإحجامهم بسبب هذه الأوهام، فإن الوهم عظيم الاستيلاء على النفس» انتهى.
وقال ﷺ في «الاقتصاد في الاعتقاد» (ص٢٢٨): «وأما اتباع العقل الصرف فلا يقوى عليه إلا أولياء الله تعالى الذين أراهم الله تعالى الحق حقًا وقواهم على اتباعه» انتهى كلامه.
ومن جهته، قال بحر العلوم أبو العياش اللكهنوي في «شرح سلم العلوم» (ص٥٩٤) في نهاية حديثه عن طرق الخلاص من الغلط في الاستدلال: «التميز بين الضروري وأغلاط الوهم عسير جدًا، لا يتيسر إلا لمن أعطاه الله القلب السليم، ذلك الله يعطيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم... والمخلص الكامل ما واظب عليه الصوفية الكرام، من المجاهدات وذكر الله على الدوام، حتى تصير القضايا عندهم فطريات، بل أجلى منها» انتهى كلامه، رحمه الله تعالى. وانظر على سبيل المثال ما ورد في ترجمة مولانا عبد الرحمن جامي قدس الله سره من «رشحات عين الحياة» للشيخ العارف بالله علي الكاشفي ﷺ (ص١٠٧–١٠٨).

(٣) أ، ج، هـ و: «إلى رحمة».

وأما المنطق فإنما هو واصف لفعل هذا الفكر فيساوقه لذلك[1] في الأكثر. فاعتمد[2] ذلك، واستمطر رحمة الله تعالى متى أعوزك فهم المسائل تشرق عليك أنواره بالإلهام إلى الصواب[3].

(١) هـ: - «لذلك».

(٢) أ، ج، هـ و: «فاعتبر».

(٣) قال الإمام أحمد بن زين الحبشي ﷺ: «الفهم لأهله نعمة عظيمة، ولكنهم ربما لا يستشعرون كونه نعمة، لاستنادهم إلى كون ذلك من النظر في كتاب مثلًا، وهو بالحقيقة يوجده الله عند النظر في الكتاب أو غيره. وينبغي للمطالع في الكتب أن يستمد من الله المعونة على تيسير الفهم، ويستحضر ذلك، فسوف يحصل له المطلوب ويفتح الله عليه بالفهم في الدين» انتهى كلامه؛ انظر: «المنهج السوي شرح أصول طريقة السادة آل باعلوي» (ص٢٢٧). و قال الإمام أبو محمد ابن حزم الظاهري ﷺ في «الأخلاق والسير» (ص١٥٨): «واعلم أن كثيرًا من أهل الحرص على العلم يجدون في القراءة، والإكباب على الدرس والطلب، ثم لا يرزقون من حظًا، فليعلم ذو العلم أنه لو كان الإكباب – وحده – لكان غيره فوقه، فصح أنه موهبة من الله تعالى، فأي مكان للعجب هاهنا، ما هذا إلا موضع تواضع، وشكر لله تعالى، واستزادة من نعمه، واستعاذة من سلبها» انتهى كلامه.

ومما ورد في الابتهال إلى الله عز وجل لأجل اقتناص المطالب العلمية واكتساب المعارف النظرية ما ذكره العلامة ساجقلي زاده ﷺ في «ترتيب العلوم» (ص٢٠٥) حيث قال: «وقد يطالع الطالب ما يرجى انكشافه لكن لا ينكشف، فعليه حينئذ أن يتبتل إلى ذكر الله تعالى والصلاة على نبيه [صلى الله عليه وسلم]، يقول: حسبي الله ونعم الوكيل، على الله توكلت، متجهًا بقلبه إليه، مستمدًا منه تعالى، ويقول: رب زدني علمًا، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، ويدعو بما استطاع» انتهى كلامه، رحمه الله تعالى.

وقال العلامة أحمد بن لطف الله المولوي ﷺ في «فيض الحرم» (ق٧/ أ): «يجب على كل مطالع إذا أراد الشروع في المطالعة أن يذكر الله تعالى ويحمده، وأن يصلي على النبي ﷺ، وأن يقرأ: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢] الآية، وأن يقرأ ما في حفظه من الأدعية المأثورة الواردة في طلب الفيض وإلهام الصواب، وأن يتوجه بقلبه إلى جناب الفياض المطلق، ويتضرع إليه سائلًا منه إفاضة الحق وإلهام الصواب، وإعانته على تسهيل المطلب وتيسيره» انتهى. وأفاد الشيخ علوي السقاف ﷺ في «الفوائد المكية» (ص١١) نقلًا عن الشهاب القليوبي ﷺ أن يقال عند القراءة في الدرس: «اللهم ألهمني علمًا أفقه به أوامرك ونواهيك، وارزقني فهمًا أعلم به كيف أناجيك، يا أرحم الراحمين. اللهم ارزقني فهم النبيين، وحفظ المرسلين، وإلهام الملائكة المقربين، برحمتك، يا أرحم الراحمين. اللهم أكرمني بنور الفهم، وأخرجني من ظلمات الوهم، وافتح لي أبواب رحمتك، وانشر علي حكمتك، يا أرحم الراحمين» انتهى؛ وانظر ما ورد في «المنهج السوي» (ص٢٣٤) عن العارف بالله الحسن بن صالح البحر ﷺ.

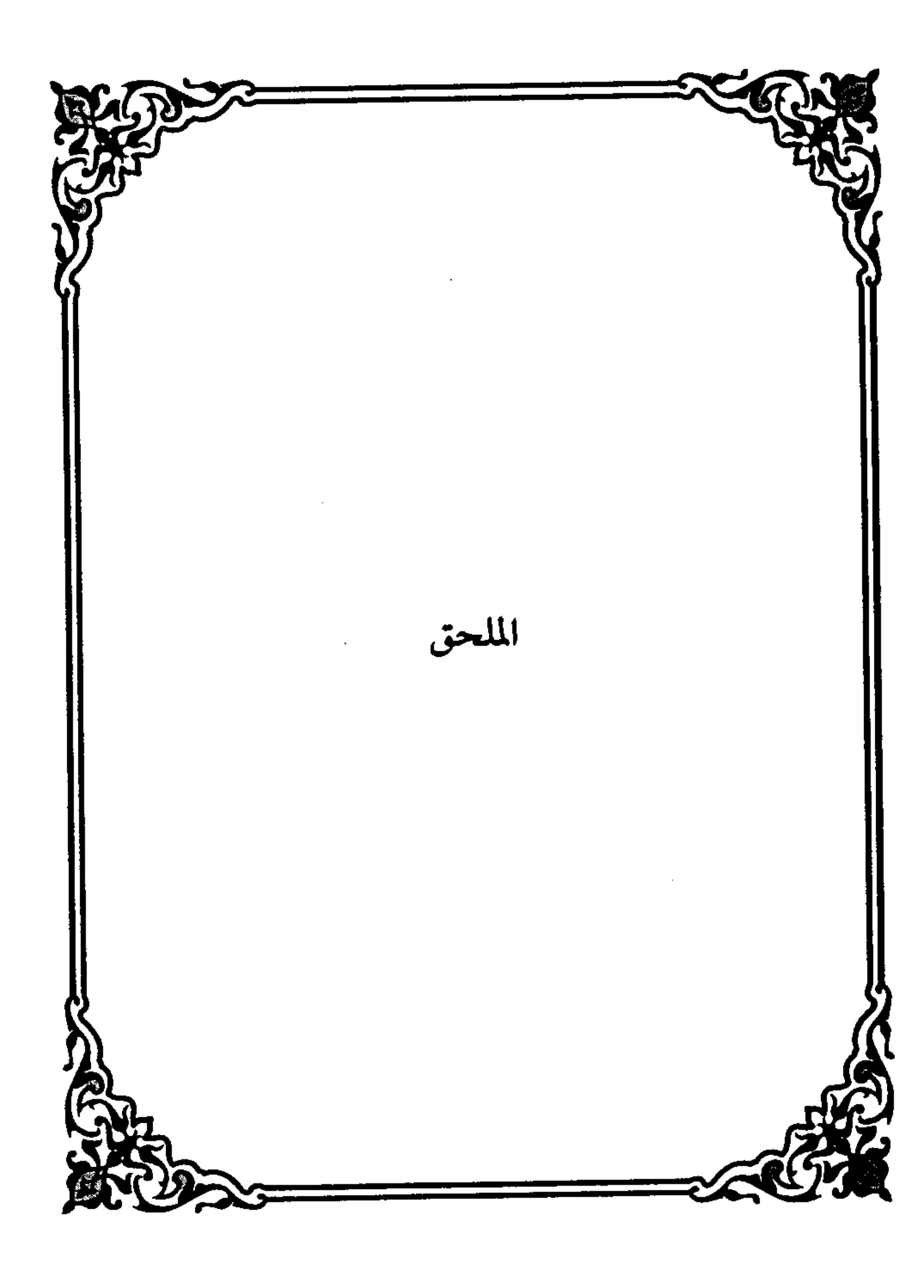
وفي «المنهج السوي» (ص٢٣١) عن الإمام علي بن حسن العطاس ﷺ أنه قال: «وليكن مما تتخذه ذكرًا – من الأسماء التي تورثك حفظ العلوم وفهم معانيها والنطق بغرائبها – هذان الاسمان: «المبدئ الخالق»، وأقل ما تذكر بهما كل يوم مئة مرة، ولا حد لأكثره، وذلك أن تقول: يا مبدئ يا خالق» انتهى كلامه. وفيه أيضًا (ص٢٣٣): «هذا الذكر يؤتى به قبل كل قراءة مما اشتهر عن السلف بالفتوح، وهو: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، عدد كل حرف كتب أو يكتب أبد الآبدين ودهر الداهرين، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم... ذكره الحبيب المنيب علي بن عبد الرحمن المشهور في «لمعة النور»؛ ورواه عن الحبيب الإمام عمر بن حسن الحداد نفع الله بهم» انتهى.

والله الهادي برحمته[1]، وما العلم إلا من عند الله.

❁❁❁

هذا، وقد قال الإمام بدر الدين ابن جماعة ﵀ في ترجمة شيخه الإمام البارزي الحموي ﵀: «ومما حفظته منه هذا الدعاء: اللهم فرغنا لما خلقتنا لأجله، ولا تشغلنا بما تكفلت لنا به، اللهم لا تحرمنا ونحن نسألك، ولا تعذبنا ونحن نستغفرك، اللهم علمنا حتى نعلم وفهمنا حتى نفهم، فإنا لا نفهم عنك إلا بك» انتهى، انظر: «مشيخة قاضي القضاة شيخ الإسلام بدر الدين ابن جماعة» تخريج تلميذه شيخ الإسلام علم الدين البرزالي ﵀ (١/ ١٣٣-١٣٤).

(١) أ، ج، هـ، و: «إلى رحمته».



الملحق

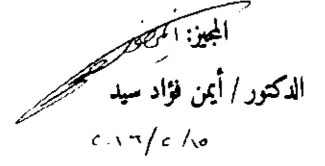


«إجازة مطالعة»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أرحم الراحمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وبعد: فقد أجزت للأستاذ أحمد حسين الأزهري في مطالعة ما ألفته من مصنفات مثل «الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات»، وما نقلته إلى العربية من مؤلفات ككتاب «المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي» لفرنسوا ديروش، وأيضًا نشراتي النقدية للنصوص القديمة ومنها «كتاب الفهرست» لأبي الفرج النديم، وذلك على سبيل الاستفادة والإفادة، وسوّغت له استخراج ما في مطوياتها من الفوائد، واستنباط ما في تضاعيفها من الفرائد، موصياً له أن يسلك في سبيل التحقق والتحقيق أحسن مسلك نفيس، وأن يتأنّى في نقله، ويتحرّى الصواب من قوله وفعله، وأن لا ينساني من صالح دعواته على مدى الزمان.

المجيز:



الدكتور / أيمن فؤاد سيد

١٥/٢/٢٠١٦

إجازة المحقق في المطالعة من سعادة الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إجازة مطالعة﴾

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. أما بعد: فقد أجزت للأستاذ / **أحمد حسين الأزهري** في مطالعة ما ألفته من مصنفات مثل: «ضبط النص والتعليق عليه» و«تحقيق النصوص بين أخطاء المؤلفين وإصلاح الرواة والنساخ والمحققين»، وكذلك ما حققته من مؤلفات، مثل: «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للإمام جمال الدين المزي، و«تاريخ الإسلام» للإمام شمس الدين الذهبي، رحمهما الله تعالى، وذلك على سبيل الاستفادة والإفادة، وأذنت له في استنباط ما في مضامينها من الحقائق، واستخراج ما في مكامنها من الدقائق، موصياً له بوصية أهل التحقيق أن يجعل المطالعة والمراجعة هي الرفيق، وأن يتحرّى في نقله بالتزام ميزان الضبط والإتقان، وأن لا ينساني من صالح دعواته في حلّه وترحاله.

المجيز:

الدكتور / بشار عواد معروف

إجازة المحقق في المطالعة من سعادة الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف حفظه الله



ثبت المصادر والمراجع



أولًا: المطبوعات العربية:

١. الابتهاج بنور السراج، العلامة السيد أحمد بن المأمون البلغيثي العلوي، ١٣١٩هـ المطابع المصرية، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

٢. أبجد العلوم، المسمى: الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، الشيخ صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، ١٩٧٨، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق – الجمهورية السورية.

٣. إحياء سند العلم، اعتناء والتعليق: أحمد حسين الأزهري، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، دار الإحسان للنشر والتوزيع، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

٤. إحياء علوم الدين، الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، بعناية: بدوي طبانة، ١٩٥٧م، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

٥. إخبار العلماء بأخبار الحكماء، الوزير جمال الدين القفطي، عني بتصحيحه: السيد محمد أمين الخانجي، ١٣٢٦هـ مطبعة السعادة، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

٦. الأخلاق والسير، أبو محمد ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إيفار رياض، راجعه: عبد الحق التركماني، الطبعة الثالثة ٢٠٠٩م، مركز البحوث الإسلامية في السويد، ودار ابن حزم، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٧. أدب الدين والدنيا، الإمام القاضي أبو الحسن الماوردي، تحقيق: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، دار المنهاج، جدة – المملكة العربية السعودية.

٨. أدب الكاتب، الإمام أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، تحقيق: محمد بهجة الأثري، ١٣٤١هـ المطبعة السلفية، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

٩. الأدوية القلبية، الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا، مطبوع ضمن كتاب: من مؤلفات

ابن سينا الطبية، تحقيق: د. محمد الزهير البابا، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ومعهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

١٠. الأزهار الطيبة النشر فيما يتعلق ببعض العلوم من المبادئ العشر، أبو عبد الله محمد الطالب ابن الحاج السلمي المرداسي الفاسي، تحقيق: د. جعفر ابن الحاج السلمي، الطبعة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، منشورات جمعية تطاون أسمير، تطوان – المملكة المغربية.

١١. الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى، الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، دار الكتاب، الدار البيضاء – المملكة المغربية.

١٢. الإشارات والتنبيهات، الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا، تحقيق: مجتبى الزارعي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ مؤسسة بوستان كتاب، قم – إيران.

١٣. إعانة المتوجه المسكين، الشيخ أحمد زروق، تحقيق: د. محمد عبد القادر نصار، الطبعة الأولى ٢٠١٥م، دار الإحسان، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

١٤. الأعلام، خير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة عشرة ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١٥. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المسمى: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، للعلامة الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، دار ابن حزم، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١٧. اغتنام الفوائد في شرح قواعد العقائد، الإمام العلامة أبو العباس أحمد زروق الفاسي، تحقيق: نزار حمادي، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، دار الضياء، الكويت – الكويت.

١٨. الاقتصاد في الاعتقاد، الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: أنس محمد عدنان الشرفاوي، الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية.

١٩. انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري، الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي وصبحي بن جاسم السامرائي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية.

٢٠. الآيات البينات على شرح جمع الجوامع، الإمام أحمد بن قاسم العبادي الشافعي، تحقيق: زكريا عميرات، الطبعة الثانية ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م، دار الكتب العلمية، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٢١. البحر المحيط في أصول الفقه، الإمام بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي الشافعي، تحقيق: عبد القادر عبد الله العاني، راجعه: د. عمر سليمان الأشقر، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت – الكويت.

٢٢. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاضي محمد بن علي الشوكاني، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م، دار مطبعة السعادة، تصوير: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

٢٣. البرهان في أصول الفقه، إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، تحقيق: د. عبد العظيم الديب، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ طبع على نفقة أمير دولة قطر، الدوحة – قطر.

٢٤. بيان الحق بضمان الصدق، أبو العباس فضل بن محمد اللوكري، تحقيق: د. السيد إبراهيم ديباجي، ١٩٩٥م، المعهد العالي العالمي للفكر والحضارة الإسلامية، كوالالمبور – ماليزيا، معهد الدراسات الإسلامية بجامعة طهران، طهران – الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

٢٥. التاج والإكليل لمختصر خليل، الإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف المواق، مطبوع

بهامش: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، تحقيق: زكريا عميرات، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٢٦. تاريخ مدينة دمشق، الإمام الحافظ أبو القاسم ابن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٢٧. التجريد الشافي على تذهيب المنطق الكافي، العلامة المحقق الدسوقي، ١٣١٨هـ مطبعة كردستان العلمية، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

٢٨. تحفة المحتاج بشرح المنهاج، العلامة ابن حجر الهيتمي، روجع وصحح: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، بدون طبعة ١٣٥٧هـ/ ١٩٨٣م، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، ثم صورتها دار إحياء التراث العربي، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٢٩. التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأبياري، تحقيق: د. علي عبد الرحمن بسام الجزائري، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، دار الضياء، الكويت – الكويت.

٣٠. تذكرة الإخوان في مصطلح

٣١. تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، الإمام القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة، الكناني الشافعي، تحقيق: محمد مهدي العجمي، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ/ ٢٠١٣م، الدار البشائر الإسلامية، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٣٢. ترتيب العلوم، محمد بن أبي بكر المرعشي، الشهير بساجقلي زاده، تحقيق: محمد إسماعيل السيد أحمد، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، دار البشائر الإسلامية، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٣٣. تسديد القواعد في شرح تجريد العقائد، الإمام شمس الدين الأصفهاني، صححه

وقدم له وعلق عليه: د. خالد بن حماد العدواني، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، الكويت – الكويت.

٣٤. تعاليق على أسئلة نجم الدين الكاتبي، عز الدولة ابن كمونة، مطبوعة بهامش: أسئلة نجم الدين الكاتبي عن المعالم لفخر الدين الرازي، تحقيق: زابينه اشميتكه ورضا پور جوادي، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ ق/ ٢٠٠٧م، المعهد الفلسفي الإيران، طهران – الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ومعهد الدراسات الإسلامية بجامعة برلين الحرة، برلين – ألمانيا.

٣٥. التعاليق على منطق الفارابي، أبو بكر بن الصائغ، المعروف بابن باجه، تحقيق: د. ماجد فخري، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، دار المشرق، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٣٦. الحاشية على الفناري، المعرفة بـ«تعليقات الكانقري»، للعلامة عبد الله الكانقري، ١٢٤٢هـ طبع بمعرفة الحاج إبراهيم صائب.

٣٧. تعليم المتعلم، الإمام برهان الدين الزرنوجي، تحقيق: صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، الطبعة الثالثة ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، دار ابن كثير، دمشق – الجمهورية العربية السورية.

٣٨. التقريب لحد المنطق والمدخل إليه، أبو محمد ابن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد الحق التركماني، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، مركز البحوث الإسلام في السويد، ودار ابن حزم، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٣٩. التقرير والتحبير في شرح التحرير، العلامة ابن أمير الحاج، الطبعة الأولى ١٣١٦هـ المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

٤٠. تلخيص منطق أرسطو، أبو الوليد ابن رشد، تحقيق: د. جيرار جهامي، الطبعة الأولى ١٩٩٢م، دار الفكر اللبناني، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٤١. التلويحات اللوحية والعرشية، شيخ الإشراق شهاب الدين يحيى بن حبش

السهروردي، تحقيق: نجفقلي حبيبي، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ ش، المعهد الفلسفي الإيراني، طهران – الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

٤٢. ثمر الثمام شرح غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام، الإمام الأمير الكبير، تحقيق: عبد الله سليمان العتيق، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م، دار المنهاج، جدة – المملكة العربية السعودية.

٤٣. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الإمام الحافظ الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، مكتبة المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية.

٤٤. جامع الدروس العربية، العلامة مصطفى الغلاييني، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، المكتبة العصرية، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٤٥. جامع الكنوز ونفائس التقرير، العلامة حسين بن حدير التبريزي، تحقيق: عبد الحميد هاشم العيساوي، الطبعة الأولى ٢٠١٦م، دار النور المبين، عمان – المملكة الأردنية الهاشمية.

٤٦. جوابات لمسائل سئل عنها، المعلم الثاني أبو نصر الفارابي، طبع مع كتاب التنبيه على سبيل السعادة، حققه وقدم له وعلق عليه: د. جعفر آل ياسين، الأولى، انتشارات حكمت، الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

٤٧. حاشية البجيرمي على شرح المنهج، الموسومة بـ«التجريد لنفع العبيد»، العلامة سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

٤٨. حاشية السيد الشريف الجرجاني على شرح المطالع، مطبوع مع شرح المطالع لقطب الدين الرازي، راجعه: أسامة الساعدي، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ، منشورات ذوي القربى، قم – الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

٤٩. الحاشية على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، العلامة عبد الحميد الشرواني، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، بدون طبعة ١٣٥٧هـ/ ١٩٨٣م، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، ثم صورتها دار إحياء التراث العربي، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٥٠. الحاشية على شرح التهذيب للخبيصي، شيخ الإسلام حسن العطار، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

٥١. الحاشية على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، شيخ الإسلام حسن العطار، دار الكتب العلمية، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٥٢. الحاشية على شرح السلم، العلامة أبو العرفان محمد بن علي الصبان، الطبعة الثانية ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

٥٣. الحاشية على شرح الشمسية، العلامة عبد الحكيم السيالكوتي، مطبوعة ضمن «شروح الشمسية: مجموعة حواش وتعليقات في المنطق»، ٢٠١٠م، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

٥٤. الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، العلامة السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: رشيد أعرضي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، دار الكتب العلمية، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٥٥. الحاشية على شرح المواقف، العلامة عبد الحكيم السيالكوتي، مطبوعة مع شرح المواقف للعلامة السيد الشريف الجرجاني، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

٥٦. الحاشية على الغرر البهية، العلامة أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٥٧. الحاشية على نزهة النظر، العلامة برهان الدين إبراهيم الكوراني، مطبوعة بهامش: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر للحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد مرابي، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، دار ابن كثير، دمشق – الجمهورية العربية السورية.
٥٨. الحكم، قطب الدعوة والإرشاد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، دار الحاوي، المملكة العربية السعودية.
٥٩. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الأزدي، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة – جمهورية مصر العربية.
٦٠. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الشيخ محمد أمين المحبي، ١٢٨٤هـ المطبعة الوهبية، القاهرة – جمهورية مصر العربية.
٦١. درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: د. محمود الجليلي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، دار الغرب الإسلامي، بيروت – الجمهورية اللبنانية.
٦٢. دستور العلماء، أو جامع العلوم، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول نكري، تصحيح: قطب الدين محمود بن غياث الدين علي الحيدر آبادي، الطبعة الأولى ١٣٢٩هـ مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد – الهند.
٦٣. دلائل الحائرين، موسى بن ميمون، تحقيق: حسين آتاي، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – جمهورية مصر العربية.
٦٤. الرحلة العياشية، العلامة سالم عبد الله بن محمد العياشي، تحقيق وتقديم: د. سعيد الفاضلي و د. سليمان القرشي، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، دار السويدي، أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة.
٦٥. رشحات عين الحياة، الشيخ العارف بالله علي بن حسين الواعظ الكاشفي الهروي،

ترجمة: الشيخ الفاضل محمد مراد بن عبد الله القزاني، نسخة مصورة عن الطبعة القديمة المنشورة عام ١٣٠٠هـ، دار صادر، بيروت – لبنان.

٦٦. الرد على المنطقيين، ويسمى أيضًا: نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان، أبو العباس ابن تيمية، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين الكتبي، مراجعة: محمد طلحة بلال منيار، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، مؤسسة الريان، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٦٧. رد المحتار على الدر المختار، العلامة ابن عابدين الحنفي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، دار الفكر، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٦٨. رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، الملقب بالجاحظ، تحقيق: د. علي أبو ملحم، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٢م، دار ومكتبة الهلال، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٦٩. رسالة التنبيه، الإمام الشيخ مهران كتي بن عبد الرحمن كتي الكيفتاوي المليباري الشافعي، تحقيق ودراسة: د. عبد النصير أحمد الشافعي المليباري، الأولى ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، دار الضياء، الكويت – الكويت.

٧٠. رسالة في فن المطالعة، نسبها المحقق للإمام عضد الدين الإيجي، تحقيق: محمد خليل إبراهيم العبيدي، ٢٠٠٩م، العدد: ٥٨، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، بغداد – جمهورية العراق.

٧١. الرسالة المرآتية، العلامة سيد الشريف الجرجاني، نشرتها مدونة الكشكول على شبكة الإنترنت:

https:// alkashkul.wordpress.com/ 2014/01/12/a-treatise-by -al-sayyid-al-sharif-on-knowledge-of-a-thing-by-a-means /

٧٢. سرح العيون في شرح العيون، آية الله حسن حسن زاده آملي، مطبوع مع: عيون مسائل النفس، الطبعة الثانية: ١٣٨٥هـ ش، مؤسسة أمير كبير، طهران – الجمهرية

الإسلامية الإيرانية.

٧٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الإمام شهاب الدين ابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، تخريج: عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - الجمهورية السورية.

٧٤. شرح الإشارات والتنبيهات، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: د. علي رضا نجف زاده، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ ش، جامعة طهران، طهران - الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

٧٥. شرح الإشارات والتنبيهات، المحقق نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، مطبوع مع: الإشارات والتنبيهات للشيخ الرئيس أبي علي ابن سينا، ١٣٨٣هـ ش، نشر البلاغة، قم - الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

٧٦. شرح إيساغوجي المسمى «الفوائد الفنارية»، العلامة شمس الدين الفناري، ١٣١٢هـ مطبعة عبد الله أفندي، القاهرة - جمهورية مصر العربية.

٧٧. شرح بحر العلوم على سلم العلوم، بحر العلوم أبو العياش عبد العلي بن نظام الدين اللكهنوي، تحقيق: د. عبد النصير أحمد المليباري الشافعي، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت - الكويت.

٧٨. شرح تصريف العزي، الإمام سعد الدين التفتازاني، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الطبعة الثامنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة - جمهورية مصر العربية.

٧٩. شرح تهذيب المنطق، العلامة المحقق جلال الدين الدواني، مطبوع ضمن: شرحا المحقق الدواني والملا عبد الله اليزدي على تهذيب المنطق، تحقيق: د. عبد النصير أحمد الشافعي المليباري، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت - الكويت.

٨٠. شرح الحكم الحدادية، محمد حياة الله السندي، تحقيق: نزار حمادي، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، دار الضياء، الكويت - الكويت.

٨١. شرح الرسالة الشمسية لنجم الدين الكاتبي، الإمام سعد الدين التفتازاني، تحقيق: جاد الله بسام صالح، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، دار النور المبين، عمّان - المملكة الأدرنية الهاشمية.

٨٢. شرح المطالع، المسمّى: لوامع الأسرار في شرح مطالع الأنوار، الإمام قطب الدين الرازي، راجعه: أسامة الساعدي، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ منشورات ذوي القربى، قم - الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

٨٣. شرح المقاصد في علم الكلام، العلامة سعد الدين التفتازاني، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، دار المعارف النعمانية، لاهور - باكستان.

٨٤. شرح المواقف في علم الكلام، السيد الشريف الجرجاني، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة - جمهورية مصر العربية.

٨٥. الشكوك على جالينوس، الطبيب الفيلسوف أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، تحقيق: د. مهدي محقق، ١٣٧٢هـ/ ١٩٩٣م، المعهد العالي العالمي للفكر والحضارة الإسلامية، كوالالمبور - ماليزيا، معهد الدراسات الإسلامية بجامعة طهران، طهران - الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

٨٦. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، العلامة طاش كبري زاده، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، دار الكتاب العربي، بيروت - الجمهورية اللبنانية.

٨٧. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، دار الجيل، بيروت - الجمهورية اللبنانية.

٨٨. طبقات الشافعية الكبرى، الإمام تاج الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي

ود. عبد الفتاح محمد الحلو، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م، دار إحياء الكتب العربية (فيصل عيسى البابي الحلبي)، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

٨٩. الطبقات الكبرى،

٩٠. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، الإمام بهاء الدين السبكي، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٩١. العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، العلامة علي بن بالي الأيديني، تصحيح سيد محمد طباطبائي بهبهاني، ٢٠١٠م، مركز إسناد مجلس شورى إسلامي، طهران – الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

٩٢. عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادات العلوية، الحبيب العارف بالله عيدروس الحبشي، الطبعة الأولى ١٣١٧هـ المطبعة العامرة الشرفية، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

٩٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الإمام بدر الدين العيني، ١٩٢٩م، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

٩٤. غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام، للعلامة عمر بن علي الطحلاوي، وهو منشور في صدارة طبعة شرحه: «ثمر الثمام شرح غاية الإحكام» للإمام محمد الأمير الكبير، تحقيق: عبد الله سليمان العتيق، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م، دار المنهاج، جدة – المملكة العربية السعودية.

٩٥. الفتاوى، أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، مطبوع بعنوان: فتاوى السبكي، دار المعرفة، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٩٦. فتح الرحمن شرح لقطة العجلان، شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، تحقيق: عدنان بن شهاب الدين، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٠م، دار النور المبين، عمان – المملكة

الأردنية الهاشمية.

٩٧. فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب، المعروف بـ«حاشية الجمل»، العلامة سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بـ«الجمل»، بدون طبعة وبدون تاريخ، دار الفكر، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٩٨. الفرح والسرور في بيان المذاهب الأربعة والعصور، الإمام العلامة محيي الدين الكافيجي الحنفي، مطبوع مع: نشاط الصدور في شرح كتاب الفرح والسرور، تحقيق: حسن أوزار، شركة دار الإرشاد، إستنابول – تركيا، توزيع: دار ابن حزم، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

٩٩. فصوص الحكم، الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي، السيد نظام الدين أحمد الحسيني اللكنوي، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، مكتبة مصر، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

١٠٠. الفقيه والمتفقه، الإمام الحافظ الخطيب البغدادي، تحقيق: عادل العزازي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية.

١٠١. فهرست كتب الرازي، أبو ريحان البيروني، تحقيق: د. مهدي محقق، ١٤٠٦هـ ق، جامعة طهران، طهران – الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

١٠٢. فهم كلام أهل العلم: نحو ضوابط منهجية، الدكتور الشريف حاتم بن عارف العوني، الطبعة الأولى ٢٠١٤م، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١٠٣. الفوائد الضيائية على متن الكافية في النحو، العلامة نور الدين ملا جامي، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية والأستاذ علي محمد مصطفى، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١٠٤. الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية من المسائل والضوابط والقواعد الكلية،

العلامة السيد علوي بن أحمد السقاف، مطبوع ضمن: مجموعة سبعة كتب مفيدة، تصحيح: الشيخ أحمد سعد علي، ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

١٠٥. الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية من المسائل والضوابط والقواعد الكلية، العلامة السيد علوي بن أحمد السقاف، اعتنى به: الشيخ حميد بن مسعد بن صالح الحالمي، راجعه: السيد زيد بن عبد الرحمن بن يحيى، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، دار الضياء، كويت – كويت.

١٠٦. قراءة النصوص التراثية إشكاليات وضوابط، الدكتور محمد خليفة الدناع، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ١٩٩٤م، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، طرابلس – الجماهيرية الليبية.

١٠٧. قمر الأقمار لنور الأنوار في شرح المنار، العلامة محمد عبد الحليم اللكنوي، تحقيق: محمد شاهين، ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١٠٨. القواعد، الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، تحقيق: د. وليد عبد الرحمن سعيد الربيعي، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، دار النوادر اللبنانية، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١٠٩. قوانين حكم الإشراق إلى كافة الصوفية بجميع الآفاق، العارف بالله أبو المواهب الشاذلي، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، المكتبة الأزهري للتراث، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

١١٠. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، العلامة محمد علي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، الطبعة ١٩٩٦م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١١١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني الشهير بـ«حاجي خليفة»، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت

بلكه الكيلسي، الطبعة ١٩٤١م، مكتبة المثنى، بغداد – جمهورية العراق، وصورتها دار إحياء التراث العربي، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١١٢. الكلمة الطيبة، الملا عبد الرزاق اللاهيجي، تحقيق: حكيم عطائي نظري، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ ق، معهد إيران للفلسفة، طهران – الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

١١٣. الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: د. عدنان درويش ومحمد المصري، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١١٤. اللوائح الفاسية في شرح المباحث الأصلية على جملة الطريقة الصوفية، الإمام العلامة أبو العباس أحمد زروق الفاسي، تحقيق: د. محمد عبد القادر نصار، وعبد الله جمال حمدنا الله، الطبعة الأولى ٢٠١٥م، دار الإحسان، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

١١٥. المباحث المشرقية، فخر الدين محم بن عمر الرازي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ ش، منشورات ذوي القربى، قم – الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

١١٦. المحاكمات، وهو المحاكمة بين شرح الإمام الرازي والنصير الطوسي على الإشارات والتنبيهات للشيخ الرئيس أبي علي ابن سينا، ويسمى: شرح الشرح، العلامة قطب الدين محمد بن محمد الرازي، الشهير بالقطب التحتاني، مطبوع بهامش: الإشارات والتنبيهات للشيخ الرئيس أبي علي ابن سينا وشرح الإشارات والتنبيهات لنصير الدين الطوسي، ١٣٨٣هـ ش، نشر البلاغة، قم – الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

١١٧. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الإمام القاضي أبو محمد الحسن الرامهرمزي، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ، دار الفكر، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١١٨. المراسلات بين صدر الدين القونوي ونصير الدين الطوسي، تحقيق: كودرن

شوبرت، ١٩٩٥م، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١١٩. المستصفى من علم الأصول، الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: د. حمزة زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية.

١٢٠. مشكاة الأنوار، الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: د. أبو العلا عفيفي، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

١٢١. مشيخة قاضي القضاة شيخ الإسلام بدر الدين ابن جماعة، تخريج شيخ الإسلام علم الدين البرزالي، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، دار الغرب الإسلامي، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١٢٢. مصنفات غياث الدين الدشتكي الشيرازي، تحقيق: عبد الله نوراني، ٢٠٠٧م، معهد الدراسات الإسلامية التابع لجامعة ماك جيل الكندية، فرع جامعة طهران، طهران – الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

١٢٣. المطالب العالية من العلم الإلهي، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار الكتاب العربي، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١٢٤. مطلب الإيقاظ في الكلام على شيء من غرر الألفاظ، العلامة العارف بالله عبد الله بن الحسين بلفقيه، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، دار المهاجر للنشر، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية.

١٢٥. مطلب الإيقاظ في الكلام على شيء من غرر الألفاظ، العلامة العارف بالله عبد الله بن الحسين بلفقيه، تحقيق: د. مصطفى سميط، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، دار الضياء، الكويت – الكويت.

١٢٦. معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت الحموي، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، دار صادر، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١٢٧. معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف إليان سركيس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – جمهورية مصر العربية، مصور عن نشرة مطبعة سركيس، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

١٢٨. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١٢٩. معيار العلم، الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: د. سليمان دنيا، ١٩٦١م، دار المعارف بمصر، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

١٣٠. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، للإمام أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، تحقيق: جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط – المملكة المغربية.

١٣١. مغني الطلاب شرح إيساغوجي، العلامة محمود المغنيسي، تحقيق: أبو جعفر الظاهري، الطبعة الأولى ٢٠١٦م، دار نور الصباح، دمشق – الجمهورية السورية.

١٣٢. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، العلامة شمس الدين الخطيب الشربيني، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١٣٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، الإمام جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، المكتبة العصرية، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١٣٤. مفتاح السعادة ومصباح السيادة، العلامة عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى

بن خليل الحنفي، المعروف بطاش كبرى زاده، ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت - الجمهورية اللبنانية.

١٣٥. مفتاح الطب، أبو الفرج علي ابن هندو، تحقيق: د. مهدي محقق، ١٣٦٨هـ ق، معهد الدراسات الإسلامية التابع لجامعة ماك جيل الكندية، فرع جامعة طهران، طهران - الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

١٣٦. المقدمة، العلامة عبد الرحمن ابن خلدون، تحقيق: د. عبد السلام الشدادي، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، بيت الفنون والعلوم والآداب، الدار البيضاء - المملكة المغربية.

١٣٧. مناقب الشافعي، الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، دار التراث، القاهرة - جمهورية مصر العربية.

١٣٨. المنهج السوي شرح أصول طريقة السادة آل باعلوي، العلامة الحبيب زين بن إبراهيم بن سميط باعلوي الحسيني، الطبعة الرابعة ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢م، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان - المملكة الأردنية الهاشمية، ودار العلم والدعوة، تريم (حضرموت) - الجمهورية اليمنية.

١٣٩. الموافقات على أصول الشريعة، الإمام أبو إسحاق الشاطبي المالكي، تحقيق: الأستاذ محمد عبد الله ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، مصورة عن طبعة المكتبة التجارية بالقاهرة، مؤسسة الرسالة، بيروت - الجمهورية اللبنانية.

١٤٠. النجاة من الغرق في بحر الضلالات، الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا، تحقيق: د. محمد تقي دانش پزوه، ١٣٨٧هـ ش، جامعة طهران، طهران - الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

١٤١. نفائس الأصول في شرح المحصول، شهاب الدين القرافي، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، مكتبة نزار مصطفى

الباز، الرياض – المملكة العربية السعودية.

١٤٢. النفس من كتاب الشفاء، الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا، تحقيق: آية الله حسن حسن زاده الآملي، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ مؤسسة بوستان كتاب، قم – الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

١٤٣. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد مرابي، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، دار ابن كثير، دمشق – الجمهورية العربية السورية.

١٤٤. نهاية السول شرح منهاج الوصول، الإمام جمال الدين الإسنوي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١٤٥. نهاية المطلب في دراية المذهب، إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، حققه وصنع فهارسه: د. عبد العظيم محمود الدّيب، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، دار المنهاج، جدة – المملكة العربية السعودية.

١٤٦. النور السافر عن أخبار القرن العاشر، العلامة عبد القادر العيدروس، تحقيق: د. أحمد حالو، محمود الأرناؤوط، أكرم البوشي، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، دار صادر، بيروت – الجمهورية اللبنانية.

١٤٧. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، الشيخ أحمد بابا التنبكتي، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه: طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ/ ١٩٨٩م، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس – الجمهورية الليبية.

١٤٨. الهوامل والشوامل، أبو إحيان التوحيدي وأبو علي ابن مسكويه، تحقيق: أحمد أمين والسيد أحمد صقر، ١٩٥١م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

ثانيًا: المخطوطات:

١. تعليقات لمحل الامتحان، العلامة قره حافظ أفندي، مخطوط نسخ على يد مصطفى جاراهيشاري في (١٢٢٠هـ) محفوظ ضمن مجموعة باشاجيك من المخطوطات الإسلامية الموجودة في المكتبة الجامعية في براتيسلافا في سلوفاكيا، يحمل رقم (٣٦٥) في مؤلف جوزيف بلاسكوفيك في «المخطوطات العربية، والتركية، والفارسية في المكتبة الجامعية في براتيسلافا».

٢. حاشية دده جونكي علي شرح السعد التفتازاني علي التصريف العزي، كمال الدين دده خليفة، المعروف بـ«قره دده»، مخطوط محفوظ بجامعة الملك سعود، برقم (٩١٩) – المملكة العربية السعودية.

٣. حاشية على شرح العصام على الرسالة الوضعية، شيخ الأزهر العلامة حسن العطار، مخطوط محفوظ بمكتبة الإسكندرية برقم: (١٧٤٢ج) – جمهورية مصر العربية.

٤. حاشية على شرح العلامة مسعود الرومي على آداب البحث للسمرقندي، للعلامة حامد بن برهان الغفاري، مخطوط محفوظ بمكتبة الجامعة في براتسلافا برقم (٢٥٦) – جمهورية سلوفاكيا.

٥. شرح رسالة آداب البحث للعلامة الگلنبوي، الشيخ حسن باشا زاده، مخطوط محفوظ بمعهد الثقافة الشرقية بجامعة طوكيو، برقم: (٢١٧٨) – اليابان.

٦. الدر المنظوم في بيان حصر العلوم، الشيخ أحمد بن عمر المالكي شهاب الدين الحاجب، مخطوط محفوظ بمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، ضمن مجموع برقم: (٩٦٢) – المملكة العربية السعودية.

٧. الفرائد السنية في الفوائد النحوية، العلامة شهاب الدين المنيني، مخطوط محفوظ بالمكتبة المركزية بمسجد السيدة زينب رضي الله عنه، برقم (١٢٠٣) – جمهورية مصر العربية.

٨. فيض الحرم في آداب المطالعة، العلامة أحمد بن لطف الله المولوي، المعروف بـ«منجم باشي»، مخطوط محفوظ بمكتبة الأزهر الشريف برقم: (٣٢١٧٤١) - جمهورية مصر العربية.

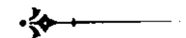
٩. المنقذ من الزلل، الإمام بهاء الدين أبي الأزهر عبد الوهاب الإخميمي، مخطوط محفوظ بمكتبة راغب باشا برقم: (٨١٧) - تركيا.

١٠. الوجيز النظام في إظهار موارد الأحكام، للإمام محيي الدين الكافيجي، مخطوط محفوظ ضمن مخطوطات مكتبة الأسرة الرفاعية، بجامعة مدينة لايبزيك برقم: (٠٢-٣٩٣) - ألمانيا.

ثالثًا: المصادر الأجنبية:

1. El-Rouayheb, Khaled. Islamic Intellectual History in the Seventeenth Century: Scholarly Currents in the Ottoman Empire and the Maghreb. Cambridge UP, 2015. Print.

2. Saleh, Walid A. "The Gloss as Intellectual History: The Ḥāshiyahs on al-Kashshāf." *Oriens* 41.3-4 (2013): 217-59. Web.



فهرس

كتاب «المَطالع في آداب المُطالع» هو أول كتاب مفرد يطبع في الوطن العربي والعالم يتناول علم آداب المطالعة بالدراسة والتحقيق. وهو مجموع يحتوي على جملة فائقة الفوائد من المتون المدونة في هذا العلم النفيس. تصدره دار الإحسان في طبعة مزيدة برسائل جديدة وتعليقات فريدة. وعلم آداب المطالعة هو العلم الباحث في أساليب القراءة الدقيقة، وهي القراءة المعرفية القائمة على تشريح المؤلفات وتحليل نصوصها بواسطة مجموعة من الأدوات المستمدة من علوم اللغة والمنطق وآداب البحث. وقد ضمنه المحقق الأستاذ أحمد حسين الأزهري تعليقات قيمة تدل على إحاطته وعمق بحثه. وهو باحث متخصص في مناهج العلوم، وله تحقيقات ودراسات تراثية في أصول التعلم والتعليم. يحاضر باللغتين العربية والإنجليزية بعدد من المراكز التعليمية، وله إسهامات بحثية في الفلسفة وعلم الكلام. أشرف على تطوير وتطبيق برامج تنمية الفكر والسلوك لطلاب المدارس الدولية. وشارك في تقديم وتدريس دورات تدريبية عبر الإنترنت بالتعاون مع جامعات ومؤسسات عربية وغربية.

